
Tuesday (No. 1168) 26/9 - 2/10/1995 (Year 26)
العدد (١١٦٨) ١ - ٧ جمادى الأولى - ١٤١٦ هـ الموافق ٢٦ سبتمبر - ٢ أكتوبر ١٩٩٥ م السنة ٢٦
تظاهرة لكبار المحامين من كل الاتجاهات السياسية للدفاع عن «الإخوان المسلمون»
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
يهود أمريكا يختارون الرئيس القادم للولايات المتحدة
مستقبل أفغانستان وجذور الصراع بين المجاهدين الأفغان
قمة عمان الاقتصادية بين الأهداف الحقيقية والمعلنة
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore SS. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A.

SANYO

فجر عصر جديد للصورة الحقيقية والواقعية

برجكتور سانيو متعدد الاستعمالات

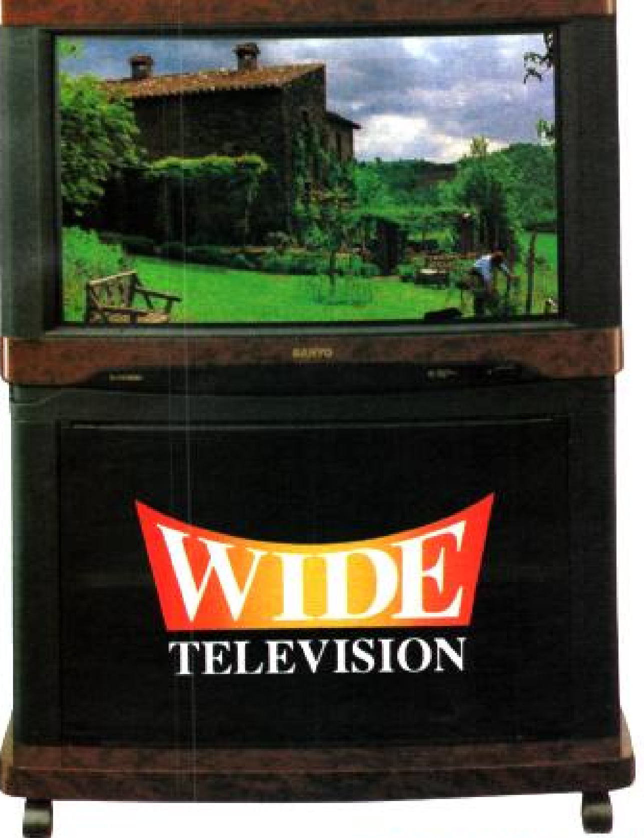
برجكتور LCD مع تصنيف معلومات عالي الدقة
ويتميز بدخل RG-B من الكمبيوترات الشخصية

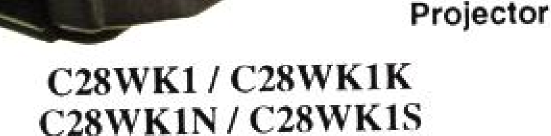
اضافة الى
المسرح المنزلي من سانيو
١٠٠ بوصة

PLC-200P 300"
LCD Color Video
Projector

بالإضافة الى تشكيلة أخرى

١٤ بوصة ٢١ بوصة ٢٩ بوصة
٢٠ بوصة ٢٥ بوصة ٣٣ بوصة





C28WK1 / C28WK1K
C28WK1N / C28WK1S

شاشة عريضة مسطحة للحصول على مناظر واضحة
أقرب الى الحقيقة
مكبر صوت ستيريو للاستمتاع باصوات مليئة بالحيوية
OS مكثف الصوت لتقديم صوت رنان واضح
معاً في جهاز واحد مؤثرات الصوت والصورة
تشعرك كانك في مسرح حقيقي

اختياركم لأربعة أشكال في الصور

١ – عرض للصورة بالشكل الطبيعي المعروف بنسبة (٣:٤).
٢ – تحديد شكل الصورة عن النسبة الطبيعية مما يظهر الصورة بشكل حي وطبيعي جداً.
٣ – تكبير نسبة الصورة العادية وازديادها قرباً في المشاهد من جميع الأبعاد.
٤ – تطويل شكل الصورة بزيادة أبعاد الصورة افقياً.

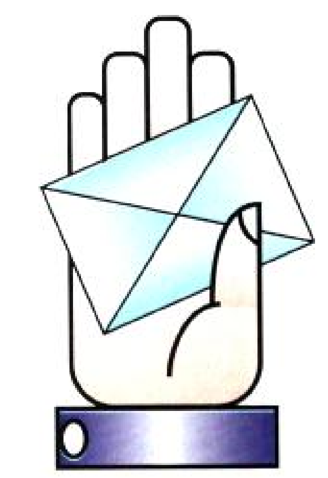
تلفزيون ملون طراز تي او بشاشة عريضة ٢٨ بوصة
و٢٨ نظام وستيريو رقمي ونظام صوتي منخفض

سانيو

شركة مخزن التجهيزات

معرض سانيو الرئيسي : الكويت – ش عبدالله السالم ت 2423421

- معرض سانيو – ش عبدالله السالم .... ت 2418850
- معرض الشويخ .... ت 4847628 / 4843395
- قسم الأجهزة المكتبية : شارع عبدالله السالم .... ت 2444882 / 2424881
- معرض حولي ش ابن خلدون .... ت 2611925/6



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عبد الغني أبو مسار**

بعد أن همست في أذن المخرج في مرة سابقة أفاد بأن تغيير حجم الرقم مرتبط بتغيير كلي في شكل الصفحة ولا مجال لتكبير الرقم أو تصغيره من الناحية الفنية بدون أن نأخذ بالاعتبار الصورة الكلية للغلاف الخارجي.

● **الأخ: محمد الحسن - الدوحة - قطر**

الرسالة المفتوحة التي أرسلتها بشأن فتاوى الصلح لن يتمكن الشيخ من قراءتها على صفحات المجلة لأسباب لا مجال لذكرها لذا نرى توجيه الرسالة إلى الشيخ مباشرة وعلى عنوانه، مع خالص تحياتنا.

● **الأخ: «القارئ»** .. الذي ضن علينا بكتابة اسمه وعنوانه.

مجلدات مجلة «المجتمع» تصلك كاملة في حال إبداء رغبتك بالحصول عليها لذلك لا تتردد بطلب المجلد الذي تريد مطمئنًا إلى أنك ستجد فيه ما افتقدته من أعداد سابقة.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تعليقا على ما نشر في «المجتمع» حول مؤتمر بكين عن المرأة

نشرت «المجتمع» في عددها رقم ١١٦١ كيف أن وثيقة المرأة التي قدمت إلى مؤتمر بكين لإقرارها وفرضها تحت دعوى حرية المرأة هي دعوة إلى الإباحية وتعليقًا على ذلك نقول: إن المرأة في المجتمع المسلم محترمة وموقَّرة ولها مكانتها، ليست كالمرأة في المجتمع الغربي يهتمون بها إذا كانت شابة فقط، أما إن كانت كبيرة في السن فتُلقى في دار الرعاية الاجتماعية لا يسأل عنها أبناؤها ولا أولادها، وأما إن كانت طفلة فترْمى في دار الحضانة، أما المرأة في المجتمع المسلم فلها نظرة أخرى ومكانة رفيعة.. فتُربَّى إذا كانت صغيرة بين والديها، ويهْتَم بها في شبابها، وتُوقَّر وتحترم إن كانت كبيرة في السن بين أبنائها وأولادها..

والعلمانيون اليوم، الذين يريدون نساء المسلمين وبناتهم أن يكن كنساء الغرب وبنات الغرب.. لو أنهم قرءوا ما يكتب عن المرأة وبقلمها في الغرب، وها هي بعض الأدلة على ذلك:

● حيث أقيمت في عام ١٩٧٢م من شهر أكتوبر الحفلة السنوية المعتادة لـ «امرأة العام» وحضر هذا الحفل كثير من النساء على اختلاف مهنهن، ومن بين الحضور الأميرة «آن» البريطانية، وكان موضوع الحفل «حرية المرأة، وماذا تطلب؟!».

وحصلت على تأييد المجتمعين فتاة في السابعة عشرة من عمرها - والجميع ينتظر منها أن تقول ماذا تطلب؟ وقالت: «إنني أريد أن أظل فتاة لها أنوثتها، ولا أريد أن أرتدي البنطلون، وأريد أن أكون امرأة وأن يكون زوجي رجلا».

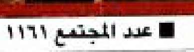
فصفَّق لها الجميع وعلى رأسهن الأميرة «آن»، وبهذا أصبحت هذه الفتاة.. امرأة العام؟!.

● الدكتورة «اليس روسي» وهي أمريكية ألفت كتابًا بعنوان «المرأة في أمريكا» صدر عام ١٩٦٥م تقول فيه تحت عنوان «المساواة بين الجنسين» إن المقصود بالمساواة بين الجنسين هو تخنيث أدوار النساء والرجال بحيث تتشابه أدوار النساء والرجال في مجالات النشاط العقلي والنفسي والسياسي والمهني، ويتكاملان فقط في المجالات التي تفرضها الفروق التشريعية بين الجنسين..».

● الكاتبة الإنجليزية «ليدي كوك» تقول: إن الاختلاط يألفه الرِّجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وهذا بلاء عظيم على المرأة.. ثم تقول: علموهن الابتعاد عن الرجال، وأخبروهن بعاقبة الكيد الكائن لهن بالمرصاد».

فهذه امرأة غربية تنصح بنات جنسها بمقاومة كل تيار فاسد يهدد المرأة الغربية..!!

● في عام ١٩٧٧م جاء تقرير من مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية عن سبب ارتفاع معدل الجريمة النسائية جاء فيه: إن الاعتقالات بين النساء زادت بنسبة ٥٢٪!».



■ عدد المجتمع ١١٦١

ومن بين المطلوب القبض عليهم للسجن كما نشرها التقرير، «جين البرت» و«برناردين دورن» من رائدات حركة التحرير النسائية الأمريكية.. والمذكورات في القائمة الأخيرة كلهن نساء ثم يقول التقرير: «إن منح المرأة حقوقًا متساوية مع الرجل يشجعها على ارتكاب نفس الجريمة التي يرتكبها الرجل، بل إنَّ المرأة التي تتحرر تصبح أكثر ميلا لارتكاب الجريمة..».

وفي هذا تقول الدكتورة ابرايلين: «إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع، هو أنَّ الزوجة تركت بيتها لتُضاعف دَخْل الأسرة! فزاد الدَّخْل وانخفض مستوى الأخلاق».

ثم تقول: «إن التجارب أثبتت أنَّ عودة المرأة إلى البيت، هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه».

● الكاتبة الفرنسية «كريستيان كولنج» التي ألفت كتابًا تحت عنوان «أريد العودة إلى المنزل» تقول: «إنه إذا كانت للمرأة طفل فهذه مشكلة، وإذا كان لديها طفلان فإن المشكلة تصبح عشرة أضعاف، أما إذا كان لديها ثلاثة أطفال فعندها تتضاعف المشكلة مائة مرة، ذلك لأن للأطفال حاجات نفسية وعاطفية ومستلزمات جسدية أساسية، لا تستطيع غير الأم توفيرها وإنجازها بالقدر الكافي..» ثم تقول: «إن المدنية التي لا تقدم العناية التامة للأطفال هي مدنية مهددة بالموت..».

● وتقول «أنا دورد» كاتبة إنجليزية معروفة في صحيفة «الاسترون ميل»: «ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين!! فيها الحشمة والعفاف رداء للمرأة، إنه عارٌ على بلاد الإنجليز أن نجعل بناتنا مثلا للرذائل بكثرة مخالطة الرجال، فما لنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال، سلامة لشرفها وحفاظًا على أنوثتها..».■

عادل بن محمد المنصور
مكة المكرمة - السعودية

تعليقاً على ما كتبه عبد الله العتيقي

رداً على «صيد وتعليق» عدد «المجتمع» رقم (١١٦٢) والموافق ١٨-٢٤/٣/١٤١٦هـ والتي جاءت عنوانها (الراهبة تيريزا وبطرس غالي) والذي لمسته من خلال كلمة الأخ عبدالله العتيقي حول الراهبة تيريزا وإيراده لعدد من التوجيهات لدعاة الإسلام والمسلمين مستنداً على تجربة تلك الراهبة وذلك عمل يشكر عليه، وإن كان هناك ما لفت انتباهي هو تناسيه لنقطة هامة جداً عندما تولى الرد على الموضوع لهذا أحببت فقط أضيف هذه النقطة إلى نقاطه لعل الله ينفعنا بها جميعاً، ألا وهي دور الإعلام الإسلامي المفقود، وذلك مثل وجود عدد كبير ممن يقومون بالعمل الخيري والدعوي والإغاثي من أبناء هذه الأمة الخيرة، ولكن كثيراً منهم عازف عن الظهور الإعلامي أو العكس نجد الإعلام الإسلامي عازفاً عن متابعتهم وإظهار جهودهم الحثيثة بالمظهر اللائق بها، فالحق يقال بأن كثيراً من دعاة الإسلام يقومون بأعمال البر والخير بجهودهم الذاتية ومن خلال إمكانياتهم المتواضعة الشخصية، بينما الحال يختلف مع هذه الراهبة وأمثالها من أهل التنصير حيث يستندون على إمكانيات كبرى ممثلة في دولة وجمعيات تضاهي كثيراً من بلدان العالم الإسلامي في إمكانياتها.

إذاً نحن الآن نوجه اللوم الشديد لإعلامنا الموقر الذي يتحفنا أولاً بأول بكل جديد من ألوان الموضة والغرائب، بينما الكثير من إخواننا الدعاة موزعون على بقاع الأرض المختلفة لا يعلم عن حالهم أحد فهذا الأخ الفاضل الدكتور «عبدالرحمن السميط» يتجول في أدغال إفريقيا من أجل الإسلام ولا يجد اليسير من التسليط الإعلامي، بل يجد من بعض الإعلاميين كل تشكيك وتقليل من تلك الجهود الجبارة التي يقوم بها، وهناك الكثير من أمثاله في كل قارات الدنيا، ولنا أيضاً عبرة في إخواننا المجاهدين العرب الموزعين في شتى رقاع الحروب الدائرة ضد المسلمين ولكن لا يجدون من إعلامنا سوى الرمي بأبشع صور الإرهاب محاكاة للإعلام الغربي.

في ظل التطور الهائل لوسائل الإعلام المختلفة والتي نعيش أجواءها نريد أن نحيي تحت ضوء الشمس لا في المسالك المظلمة الضيقة، وعندها لن نجد لأعمال تلك الراهبة النصرانية وأمثالها صدى في نفوسنا لأن أبناء الإسلام هم القدوة الحقيقية التي يجب أن يحتذى بهم.■



■ عدد المجتمع ١١٦٢

فيصل أبو بكر علوي فريد العولقي
جدة - السعودية

شراك الماسونية وخطرها على المسلمين

لكل منا أيديولوجيته الخاصة والتي تنبني عليها مفردات حياته وتُسقى من نبعٍ هو مؤمن به ويعتقده تماماً، ورغم أن هذه الأيديولوجية تخضع لمعايير ومقاييس خاصة جداً، إلا أن المتغيرات التي تطرأ على الفرد بأنواعها لا سيما الاقتصادية منها تُخْضع هذه الخاصية لتأويلات قد لا تواكب حركة النمو والتطور الأيديولوجي للفرد، فتصطبغ مناحي حياته بصبغة تشذ عن قاعدته التي لا يدَّخر جَهْداً في ترسيخها وتثبيتها، فتتناثر مفردات حياته ليصبح كائناً مُهَمَّشاً لا هَمَّ له سوى إشباع غرائزه، فيبلغ من الدونية ما يُؤهِّله ليكون صيداً يسير المنال للماسونية العالمية فتُشبع غرائزه رويداً رويداً وتحشو عقله بأفكارها، كما لو كان مدمناً - وهذه الحالة أشد خطراً على الإسلام من كافة الأسلحة بما فيها البيولوجية وكذا النووية.

وبنظرة تحليلية لموقف إسرائيل من السلام نجد أنه يخدم أهدافها ويحقق حلمها الأبدي في إقامة دولة إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات، فالحرب خاصة إذا كانت نووية ستعمل على إبادة الأرض جميعاً وتأتي على الأخضر واليابس واليهود «أحرص الناس على حياة» أية حياة.

ولابد أن نعي تماماً أن إسرائيل لا تريد التصفية الجسدية على الأقل في الوقت الحاضر - وإنما تريد تفريغ النفس المؤمنة من محتواها بتفكيك الروابط الأسرية والفساد والانحلال ليبدأ بعد ذلك وبعد أن يتحقق حلمهم - كما يظنون - عملية التصفية الجسدية «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون».■

ناجي عبد المنعم - دكرنس - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١ جمـاد الأولى ١٤١٦هـ - ٢٦ سبتمبر ١٩٩٥م - العدد ١١٦٨ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا... وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض - ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: مكتبة الهداية ت ٢٩٢٦٨٧ صلالة اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

في هذا العدد

صفحة

* * *

باختصار

اللهم عجِّل فرجَهم

تمر خمس سنوات صعبة مريرة على أبنائنا وأهلنا الأسرى الذين اختطفتهم القوات العراقية الغازية للكويت، واقتادتهم من بيوتهم، ومن دور العبادة، ومن الشوارع دون ذنب ارتكبوه أو اقترفوه!!

ولا يزال هذا النظام يماطل وينفي وجود ٦٢٥ أسيراً كويتيا من رعايا الدول الأخرى..

وقد جاء تصريح رئيسة اللجنة الوطنية للتضامن مع الأسرى الكويتيين «أولغا ميتلاند» ليبرهن على مراوغات النظام الحاكم في بغداد، حيث افادت بان «بريطانيا لديها معلومات مؤكدة عن وجود الأسرى الكويتيين أحياء في السجون العراقية، وذلك وفق تقارير المخابرات السرية البريطانية، والمعلومات الأخيرة التي وصلت تجزم بوجودهم على قيد الحياة».

ولعل اجتماع اللجنة الفنية الذي سيُعقد على الحدود في ٢٦، ٢٧ من الشهر الحالي يعتبر خطوة إيجابية لتسوية وإنهاء هذه المأساة الإنسانية العالقة حتى الآن.

وإننا نقول يا أهلنا الأسرى الصابرين المحتسبين.. من صميم قلوبنا.. ندعو الله لكم إذا صمنا وصلينا وتهجدنا ودعونا..

اللهم افتح عليهم بالحق وانت خير الفاتحين.. اللهم أرجعهم إلينا سالمين معافين.. يامن لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء.. آمين.■



عقدت المحكمة العسكرية التي تحاكم «الإخوان المسلمون» في مصر جلستها الأولى في الأسبوع الماضي وسط تظاهرة وطنية وسياسية للمحامين الذين مثّلوا كافة التيارات السياسية في مصر أعلنوا فيها رفض كل فئات الشعب لهذه المحاكمة التي تعد الأولى من نوعها منذ محاكمة الشهيد سيد قطب - رحمه الله - عام ١٩٦٥م.. التفاصيل ص (٣٢).



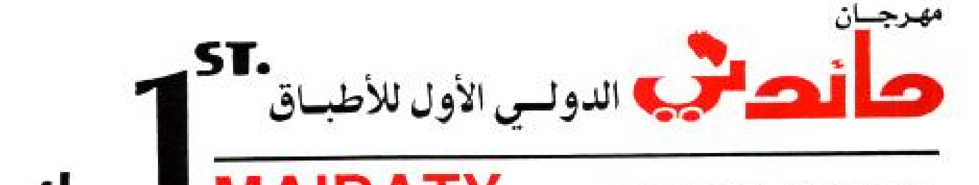
تحظى القمة الاقتصادية التي من المقرر أن تعقد في عمان في الشهر المقبل باهتمام خاص من قبل «إسرائيل» والدول الغربية التي تعتبرها فرصة لفرض نفوذها الاقتصادي على دول المنطقة .. التفاصيل ص (٢٨).



كان الدكتور سعيد رمضان واحدًا من أبرز مفكري الحركة الإسلامية وشبابها الناشطين، و في هذا العدد يكتب ولده هاني سعيد رمضان عن «صفحات مضيئة» من حياة الدكتور سعيد رمضان .. التفاصيل ص (٥٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


بدون تذكرة سفر .. نحلق بك بعيداً
قصر المحيسن
وجبة غداء يومية
تشمل الأصناف التالية :
* صيادية
* مطبق زبيدي
* مغربية
* كبة باللبن
* ملوخية مع رز
* كوسى باللبن
ويومياً برياني دجاج أو برياني لحم
اضافة لقائمة متنوعة من الأكلات الغربية حسب الطلب
١,٥٠٠ د.ك، للوجبة
احتفال لـ ٢٠٠ شخص بالخدمة
500 د.ك.
احتفال لـ ١٠٠ شخص بالخدمة
300 د.ك.
استمتع مع عائلتك بجو صالة أرابيسك الرومانسي على العشاء
شركة مطعم قصر المحيسن
شارع بيروت قرب سنترال حولي
هاتف ٢٦٦٢٥٩٧ / ٨ - ٢٦٥٩٨٢٤ - فاكس ٢٦٣١٢٦٠





ينظم **معرض الكويت الدولي**

بالتعـــاون مع

مجـــلة **مائدتي**

مهرجان مائدتي الدولي الأول للأطباق

والذي يقام لأول مرة في منطقة الخليج العربي والمقرر إقامته خلال الفترة من ٤ – ١٣ أكتوبر ١٩٩٥ على أرض المعارض الدولية بمشرف.
ويعتبر هذا المعرض فرصة فريدة

لشركات التجهيزات الغذائية ، الفنادق ، المطاعم ، المخابز ومحلات الحلويات

لعرض وبيع وتقديم انتاجها لزوار المعرض، بالإضافة الى المسابقات التي ستنظم للمشاركين في هذا المهرجان لتقديم أفضل مالديهم.

يرجى من الشركات الراغبة في الاشتراك الاتصال على:

4819631 / 4847186 / 4847239 / 4847270

فاكس 4840631 / 4844961



شركة معرض الكويت الدولـي ش.م.ك
Kuwait International Fair Co. K.S.C.



اتهامات فرنسا وعداوتها للمسلمين

دون اي دليل اعلن الرئيس الفرنسي جاك شيراك بان ضلوع الجماعات الإسلامية في الاعتداءات الأخيرة التي حدثت في فرنسا هو الافتراض «الأكثر احتمالا»، وقد اكد شيراك على انه ليس لديه اي دليل على اتهامه، حينما قال في المقابلة التي نشرتها وسائل الإعلام في الخامس من سبتمبر الجاري «غير اننا لا نملك اي دليل».

ولا ندري ما هي الدوافع التي تجعل الرئيس شيراك - وهو رئيس واحدة من اكبر دول العالم - يدلي باتهامات عامة للمسلمين دون اي دليل؟ لا سيما وان تصريحاته قد واكبتها حملات اعتقال واسعة النطاق ضد المسلمين في فرنسا، حيث يُعْتَقل المئات كل يوم تحت بند ما يسمى «الاشتباه بانهم إسلاميون»، ولا ندري لِمَ لَمْ ينظر الرئيس الفرنسي إلى الحقيقة ليرى ان كل الحركات الإسلامية - بما فيها جبهة الإنقاذ الجزائرية، التي توجه إليها أصابع الاتهام الفرنسية دائما في مثل هذه التفجيرات - قد شجبت التفجيرات التي حدثت في فرنسا، وادانت القائمين بها، ولِمَ لا ينظر الرئيس الفرنسي إلى حقيقة ما يحدث في أرجاء العالم من إدانة لإصرار فرنسا على استمرار قيامها بتجاربها النووية في ارخبيل الملايو بما يسبب اذى لا نهاية له للبشرية جمعاء؟ حيث لم يتوقف امر إدانة فرنسا، واستنكار قيامها بهذه التجارب على مواطني نيوزيلاندا، واستراليا، وتاهيتي فقط، وإنما استنكرته دول كبرى على راسها امريكا، وبريطانيا، والبرلمان الاوروبي، الذي ادان فرنسا بشدة في الأسبوع الماضي، فلِمَ لا يوجه شيراك الاتهام لمناهضي التجارب النووية الفرنسية على انهم هم الذين دبروا هذه التفجيرات وليس الإسلاميين؟ وهذا هو الاحتمال الأكثر دقة لدى كثير من المراقبين، طالما ان السلطات الفرنسية لا تملك حتى الآن اي دليل على اتهام الإسلاميين، ولِمَ تصر الإدارة الفرنسية على دفن راسها في الرمال، وعدم مواجهة حقيقة الموقف الدولي الرسمي والشعبي ضد تجاربها النووية وتوجه اصابع الاتهام إلى الفاعل الحقيقي بدلاً من تشويه صورة المسلمين دائما، واستعداء الفرنسيين والغربيين عليهم، واستعداء المسلمين كذلك ضد الفرنسيين في الوقت الذي يقيم فيه اربعة ملايين مسلم في فرنسا معظمهم فرنسيون؟

إننا لا نستطيع ان نُفصل تصريحات شيراك الأخيرة عن حملة العداء الفرنسي العامة الموجهة ضد الإسلام والمسلمين، وتحريض الغرب وبث الكراهية ضد المسلمين طوال السنوات القليلة الماضية، وقد بلغت هذه الحملة ذروتها في عدة جوانب كان ابرزها سلوكيات لوزارتي التربية والداخلية، وقد تمثلت سلوكيات وزارة التربية في منع الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب في المدارس، واخذت هذه القضية ابعاداً كبيرة وصلت إلى حد رفض المسؤولين في المدارس الفرنسية بخول الطالبات المسلمات المدارس بالحجاب، رغم صدور أحكام قضائية من المحاكم الفرنسية تؤيد حق الطالبات المسلمات في ارتداء الحجاب داخل المدارس، وقد حولَ الإعلام الفرنسي القضية إلى معركة بين الإسلام والمسيحية دون مبرر حينما كتبت مجلة «ليبوان» الفرنسية في افتتاحيتها الصادرة في ١٠/ ٩/ ١٩٩٤م قالت: «إن تراجع المدارس العامة امام زحف الإسلام يفسح المجال لاستقرار جرثوم مدمر داخل قلب المبدأ الجمهوري»، واستمرت المجلة في إثارة العداوة ضد المسلمين قائلة: «مع نهاية القرن، وفي بلد متحضر هل يجب علينا تغيير ما يقبله الإنجيل لإرضاء ما يقبله القرآن؟».

اما مستشار وزير الداخلية الفرنسي السابق شارل باسكوا المدعو «جون كلود بارو» فقد كان مشهورا بكتاباته العدائية ضد المسلمين والفكرة الإسلامية، بل وحتى الدين الإسلامي عموما، وفي هجوم شامل وقوي ضد المسلمين قال بارو في مقابلة نشرتها له صحيفة «لوفيجارو» بتاريخ ٩/ ٩/ ١٩٩٤م: «إن طرد الإسلاميين الجزائريين من فرنسا عملية رمزية، لكن هناك خطراً إسلاميا حقيقيا في بلدنا، وهذا الخطر هو جزء من موجة الأصولية العالمية الكبرى».

اما شارل باسكوا وزير الداخلية الفرنسي السابق فلم تكن سياساته المتطرفة تجاه الإسلام والمسلمين سوى انعكاس للسياسة الفرنسية المتنامية في العداء للمسلمين، وقد بلغت درجة التطرف والعداء لدى باسكوا ان قام في مايو الماضي ١٩٩٥م بمصادرة كتاب «الحلال والحرام في الإسلام» للدكتور يوسف القرضاوي، بما اعتبره كثير من الفرنسيين اعتداءً واضحا على حرية الفكر والتعبير، وعداءً صريحاً للدين الإسلامي، حتى إن الكاتب الفرنسي ناتانيال هارزبارغ كتب في صحيفة «لوموند» الفرنسية في ٣٠/ ٤/ ٩٥ ينتقد قرار باسكوا قائلا: «إن هذا الكتاب لا يدعو إلى احتقار الديانات الأخرى، ولا العصيان والتمرد على الدولة، اما المفكر الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي - مؤلف الكتاب - فهو مفكر من أوساط «الإخوان المسلمون» في مصر، وهو معروف باعتداله»، اما المفكر الفرنسي أوليفي روا - الباحث بالمركز الوطني الفرنسي للبحوث العلمية فقد قال: «إن منع كتاب القرضاوي هو استهداف للدين الإسلامي في حد ذاته».

هذا الاستنكار الواضح من هؤلاء المفكرين الفرنسيين الذين انتقدوا السياسة العدائية الفرنسية الواضحة للإسلام والمسلمين لا يحتاج منا إلى تعليق، ويكفي ان يشهد على ذلك شهود فرنسيون، فالعداء للحجاب، ولتعاليم الدين الإسلامي، واتهام المسلمين دائما بالإرهاب دون دليل، واعتقال العشرات منهم كل يوم بتهمة الهوية الإسلامية، علاوة على مواقف فرنسا الخارجية المضادة للمسلمين خاصة في الجزائر والبوسنة والهرسك، ليست سوى سياسة استعداء وبث للكراهية والنفور تاباها كل المعايير لاسيما إذا صدرت عن رئيس الدولة الفرنسية، وإننا ندعو الرئيس شيراك ان يتذكر تصريحاته التي ادلى بها في ٨/ ٤/ ١٩٩٥م اثناء حملته الانتخابية حينما قال: «إن مسلمي فرنسا ساهموا في إثراء فرنسا، وفي وحدتها، وتعددية ثقافتها»، وان يدرك الرئيس شيراك ان المسلمين هم اهل حضارة ودين قويم تابى عقيدتهم ويابى دينهم ان يسلكوا تلك المسالك التي تسلكها الحكومات المعادية للإسلام والمسلمين من إرهاب وظلم، وفتك وقتل، واتهام الناس بالباطل، وان يدرك ان سياسة الاستعداء، واتهام المسلمين دون دليل، إنما هي شكل من اشكال الإرهاب لا يليق بدولة مثل فرنسا تدَّعي انها راعية للحرية والتعددية ان تسلكه.■



زيادة الرسوم وعجز الميزانية

إنه مما يؤسف له أن يكون الحديث عن فرض الرسوم أو الزيادة في الرسوم الحالية للخدمات العامة التي تقدمها أجهزة الحكومة ومؤسساتها هي العنصر الأساسي في موضوع معالجة عجز ميزانية الدولة، هذا العجز المتراكم عبر سنوات عديدة، وليس للمواطن أية علاقة بالعجز الذي تعاني منه ميزانية الدولة، ولكن تطالعنا الصحف بين فترة وأخرى وبتصريحات لكبار المسؤولين في الدولة ممن يملكون القرار السياسي بالربط بين عجز الميزانية وضرورة فرض رسوم جديدة أو زيادة الرسوم الحالية، وسبق لمجلس الأمة أن ناقش عجز ميزانية الدولة، وتم تشكيل فريق عمل من اللجنة الاقتصادية لبحث الموضوع مع الحكومة، ولم يحدث أي تقدم بهذا الموضوع، حيث وعدت الحكومة أعضاء المجلس بتقديم خطة متكاملة لمعالجة عجز الميزانية، ولم تف بوعدها، هذا مما دفع أعضاء اللجنة الاقتصادية إلى تعليق ميزانية الدولة وتأخيرها بسبب عدم تعاون الحكومة.

وتجدر الإشارة إلى انه في نهاية دور الانعقاد السابق، وفي الجلسة التي شهدت تمرير تعديل قانون المديونيات، وافق المجلس على قانون يمنع الحكومة من رسوم جديدة أو زيادة الرسوم الحالية إلا بعد الرجوع لمجلس الأمة، وذلك استناداً للمادة الدستورية ١٣٤ التي تنص: «إنشاء الضرائب العامة وتعديلها وإلغاؤها لا يكون إلا بقانون، ولا يعفي أحد من أدائها كلها أو بعضها في غير الأحوال المبينة بالقانون، ولا يجوز تكليف أحد بأداء غير ذلك من الضرائب والرسوم والتكاليف إلا في حدود القانون»، وبعد ذلك صادق مجلس الوزراء على القانون الذي وافق عليه مجلس الأمة بخصوص عدم فرض الرسوم أو زيادتها، ولكن الموضوع لم ينته عند هذا الحد، فلا تزال تطل علينا تصريحات المسؤولين المثيرة للرأي العام عندما تربط موضوع معالجة عجز الميزانية بفرض الرسوم على المواطنين وزيادة الرسوم الحالية وكأنه لا سبيل لمعالجة العجز إلا عن طريق الرسوم، وهنا تكمن المشكلة العظمى في فلسفة اتخاذ القرار في مثل هذه المواضيع التي تهم شرائح عديدة في المجتمع، ونتمنى أن يحظى موضوع الرسوم باهتمام من يملكون اتخاذ القرار السياسي كما حظي موضوع المديونيات.■

خالد بورسلي

شكر وتقدير للزميلة «المجلة»



■ عدد المجتمع «١١٠٤»



■ صورة مما جاء في افتتاحية «المجلة»

في لفتة مهنية وصحفية راقية، نشرت الزميلة مجلة «المجلة» في افتتاحية عددها الماضي رقم ٨١٤ الصادر بتاريخ ١٧ سبتمبر الجاري تصحيحا لموضوع كانت نشرته في عددها رقم ٨١٢ حول انفرادها بنشر محاضر تحقيق أجرته نيابة شمال الجيزة في مصر مع المرشد العام لـ الإخوان المسلمون، محمد حامد ابوالنصر في شهر يونيو عام ١٩٩٤م، ولما كانت «المجتمع» أسبق في الانفراد بنشر محاضر التحقيق، حيث نشرتها في العدد «١١٠٤» الصادر بتاريخ ٢١/ ٦/ ١٩٩٤م، فقد قمنا بتنبيه الأستاذ عبدالرحمن الراشد - رئيس تحرير مجلة «المجلة» بذلك، فأجابنا مشكوراً في لفتة راقية بأنه سوف ينّوه إلى ذلك في عدد «المجلة» التالي، وبالفعل نشرت «المجلة» في افتتاحيتها هذا التنويه:

[الأخطاء غير المقصودة في عالم الصحافة كثيرة ، بعضها يتناول اللغة، وبعضها الآخر التبويب، وصولا إلى الأخطاء التقنية والفنية وغيرها ، ونحن في «المجلة» لا نتردد في الاعتراف بالخطأ عندما نقع فيه.

وقد يذكر القراء أننا نشرنا في عدد «المجلة» الرقم ٨١٢ الصادر في تاريخ ٣/٩/١٩٩٥م وضمن موضوع شامل عن الإخوان المسلمين، محضر تحقيق أجرته نيابة شمال الجيزة في مصر مع المرشد العام للإخوان محمد حامد ابو النصر، وقد أشرنا في بداية الموضوع إلى ان «المجلة» تنفرد في نشر المحضر المذكور لنفاجأ بعد أسبوع برسالة من مدير تحرير الزميلة مجلة «المجتمع» الكويتية أحمد منصور يلفت نظرنا فيها إلى أن محضر التحقيق نفسه نشر سابقًا في العدد ١١٠٤ في «المجتمع» وأنها وحدها التى انفردت بهذا السبق.

ونحن نعترف له بهذا الخطأ ، وإذ نأسف لأنه لم تتسن لنا قراءة مجلة «المجتمع» التي نشرت ملف التحقيق في حينه، إلا اننا سعداء لسبقها، وما الصحافة إلا منافسة شريفة وكر وفر لتناول أخبار العالم بطريقة ملفتة للقارئ] .■

آفاق جديدة للعمل الإسلامي في آسيا الوسطى

صرّح المهندس طارق العيسى - رئيس مجلس الإدارة بجمعية إحياء التراث أن مؤتمر العمل الإسلامي وضرورة التنسيق الذى عقد في العاصمة الروسية موسكو بدعوة من معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية د. عبد الله التركي قد خرج بتوصيات من شأنها أن تفتح آفاقًا جديدة في العمل الخيري والإسلامي في آسيا الوسطى حال تنفيذها، ومن اهم ثمرات هذا المؤتمر التقاء الوفود الإسلامية في روسيا وآسيا الوسطى بإخواتهم الدعاة والعلماء، وتكوين لجنة من الجهات الدعوية والخيرية الإسلامية العاملة في روسيا الاتحادية وذلك من أجل زيادة الإسهام في العمل الإسلامي وتنسيق الجهود وإعداد الدراسات والبيانات المتعلقة باحتياجات الدعوة في شتى المجالات وترتيب الأولويات من خلال خطة عمل زمنية محددة تتولى كل جهة تنفيذها جانب منها.■


■ طارق العيسى

هشام الكندري

لمسة وفاء للسعودية في يومها الوطني

احتفلت المملكة العربية السعودية الشقيقة يوم السبت الماضي باليوم الوطني.

ونحن في الكويت إذ نقدم أطيب تهانينا للمملكة العربية السعودية الشقيقة بهذه المناسبة الطيبة، فإننا نقدر كل التقدير، ونُثمِّن الدور المُشرِّف، والجهود الطيبة التي قامت بها المملكة العربية السعودية الشقيقة في مؤازرة ومعاونة الكويت حكومة وشعبا أثناء محنة الغزو العراقي الغاشم، حيث كانت المملكة نعمَ العون لنا، فتحت بيوتها ومنشآتها لنا، واستضافت أهالينا، وقامت بالعطاء والبذل، وأكثر من ذلك كله، فقد سخرت إمكاناتها وجيوشها للدفاع عن الكويت والمساهمة الكبيرة في تحريره بفضل من الله.

وشعب الكويت لا ولن ينسى المواقف الكريمة التي وقفها خادم الحرمين الشريفين وحكومته وشعبه في استضافة أهل الكويت، الذين دخلوا المملكة وإكرامهم كرما منقطع النظير على المستويين الحكومي والشعبي.

ونحن ننتهز هذه المناسبة الطيبة لنشيد بالإنجازات الكثيرة التي تحققت بالمملكة، وفي مقدمتها توفير الأمن والأمان لحجاج بيت الله الحرام ومعتمريه، وزوار مسجد رسوله الأمين ﷺ، وتقديم افضل الخدمات لهم، كما نشيد بالجهود المعمارية الضخمة والتوسعات الكبيرة التي تمت في الحرمين الشريفين إلى غير ذلك من الإنجازات الزراعية، والصناعية، والعمرانية، والعلمية التي حدثت وتحدث في المملكة.

نسأل الله العلي القدير أن يوفقهم لما يحبه ويرضاه، وأن يجزيهم خير الجزاء.■

في الصميم

قذافي آخر صفير!!

كتب أحدهم في إحدى الصحف اليومية مقالا فيه تشكيك بالإمام البخاري - رحمه الله - والكاتب ليس له أى علم أو صلة أو خبرة بعلوم الحديث الشريف وخبر الرواية وعلم الرجال والجرح والتعديل وجاء يفتي في أمور لا يفقه فيها شيئًا.. فأصبح كالفلاح في البستان الذى يطلب إجراء عملية جراحية لمريض في القلب!!.

وبنى كل مقالته واستنتاجه على مقالة قرأها في إحدى الصحف وأدخل عليها معادلة حسابية بسيطة وخرج بذلك للتشكيك في الإمام البخاري.. ولو دخلنا في مثل تلك العمليات الحسابية في كثير من القضايا والمسائل لخرجنا بنتائج كثيرة وغريبة لا تنتهي!!.

وحتى المعلومات التى ذكرها كانت غير صحيحة وتنم عن جهل بسيرة الإمام البخاري.

وإذا أردنا أن نقرب الصورة لذلك الكاتب نقول له بأن هناك علماء ونوابغ في كل عصر وزمان.. ألا نسمع كل يوم ونشاهد على شاشات التلفاز ووسائل الإعلام المختلفة بأن هناك أشخاصاً وأطفالا متميزون عن غيرهم في النبوغ والذكاء؟!.

وبأن هناك رجالا سبقوا عصورهم بسنوات ويشار إليهم بالبنان ونرى صورهم في مختلف وسائل الإعلام، وإن شاء ذلك الكاتب فليبحث في كتاب وموسوعة «جينس» للأرقام القياسية!، فهناك حوادث غير اعتيادية لبعض الناس، وهل استكثر ذلك النبوغ على أحد أئمة الإسلام؟.

وتلك العبقرية الفذة قد شهد له بها الأساتذة قبل تلاميذه!! وهؤلاء الأئمة الذين أعطاهم الله النور والتقوى فسبقوا عصورهم بعلمهم ونورهم.. ولم يكن الإمام البخاري وحيدا في عصره فقد كان العصر عصر امتياز وسبق في كل العلوم.

وهل سمع الكاتب بالاختبار الذى أقامه عشرة من العلماء للإمام البخاري وأجازوه وشهدوا له بالعبقرية والنبوغ؟! وذلك عندما أتوا له بمائة حديث وركبوا الأسانيد على غير متونها من نصوص الحديث، وكلما سألوه عن متن حديث قال: لا أعلم بهذا السند وكان العلماء يلتفتون لبعضهم لعدم معرفة البخاري بذلك!!

وعندما انتهوا من المائة التى ركبت منها النصوص على غير أسانيدها قام الإمام البخاري وسرد الروايات واحدة بعد الأخرى وقال: أما أنت فقد قلت كذا وكذا والصحيح هو كذا وكذا!!.

وصحح المائة حديث في الاختبار الذى أقيم له بالترتيب!! بعدها أجمع العلماء على عبقريته، وقالوا ليست الغرابة والدهشة في نجاح الإمام البخاري بمعرفة الأحاديث المائة!!

ولكن الدهشة والغرابة أن الأمام البخاري - رحمه الله - حفظ حتى الأحاديث المائة غير المرتبة التى اختبره بها العلماء!!.

وهنا يتفرد بنبوغه ومعجزته التى أجمع عليها العلماء، وأصبح شيخ عصره وأمير المؤمنين في الحديث الشريف، إن الكاتب يفتح بذلك بابًا من أبواب التشويه والتشكيك بعلماء الأمة الإسلامية الأجلاء الذين حفظ الله بهم الدين.. ويفتح بذلك باب الفتنة النائمة التى يريد أن يوقظها بقصد أو دون قصد!!.

وإذا قُرئت المقالة السالفة الذكر في خارج الكويت فحتمًا يخرج أى مسلم في الخارج بانطباع سيئ عن الكويت المسلمة كويت الخير والإيمان ومشاريع البر والتقوى.

وحري بتلك الصحيفة التى نشرت المقالة أن تقدم الاعتذار لقرائها، وأن تستدرك لمثل هذه المقالات التى تسيئ للدين الإسلامي ولعلماء الأمة الإسلامية، كما تسيئ للكويت وللصحيفة نفسها، مما يجعلنا نلفت النظر إلى أن حرية الرأى يساء استخدامها ضد معتقدات الأمة ومقدساتها وهذا لون من الاعتداء البشع على مشاعر جماهير الأمة يدفع بالمشرع إلى وضع القوانين التى تمنع أولئك المجترئين على حرمات الأمة من العبث بالحرية، ولعل الاقتراح المقدم من النواب الأفاضل في شأن تشديد العقوبة على المقالات التى تنشر ضد الذات الإلهية والدين الإسلامي قد قصد لهذا المعنى وأراد وضع حد لذلك الانحراف الفاضح في استخدام الحرية في مثل تلك الكتابات التى تهدم ثوابت الأمة ويتجنى على علمائها.

فإذا كان القذافي قد حاول التشكيك بالإمام البخاري فلأنه معروف بشطحاته ونزواته وزلاته!!

فماذا يقول هذا الكاتب؟!

ولا نقول إلا معذرة لإمام الأمة وحامي السنة.. فرحمك الله يا «أبا عبد الله» فقد كنت سند الأمة وذخرها وعزّها..

«والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون».■

عبد الرزاق شمس الدين

الوفد القانوني الماليزي في زيارة لجنة استكمال تطبيق الشريعة



■ رئيس الوفد يتسلم هدية اللجنة من د. خالد المذكور

قام وفد من لجنة البحوث القانونية من معهد تفهم الإسلام والذى يزور البلاد حاليًا بزيارة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية.

وقد قام الدكتور خالد المذكور بتقديم نبذة تفصيلية عن أعمال اللجنة الاستشارية العليا وأهدافها وأبرز إنجازاتها خلال الفترة الماضية للوفد.

كما أشاد الدكتور المذكور بالتجربة الماليزية المتعلقة بتطبيق الشريعة الإسلامية في العديد من الجوانب الاقتصادية.

وقد أشاد الوفد الماليزي بفكرة إنشاء اللجنة الاستشارية العليا، كما أبدى إعجابه بأعمال وإنجازات اللجنة وأثنى على خط سيرها الهادئ والمتزن والمواكب لمتطلبات العصر.

عقب ذلك تم تبادل الأحاديث والنقاش حول مختلف القضايا بين الوفد الماليزي والسادة أعضاء اللجنة، ثم قام الوفد بجولة في مركز البحوث والمعلومات واطلع على أبرز إصدارات المركز من الببليوجرافية والإحاطات الجارية وطرق تخزين وحفظ المعلومات واستخدام الحاسب الآلي في مجال الفهرسة.■

سري جدا!!

● وزير منتخب بدأ الاستعداد لحملته الانتخابية عبر تسخير وزارته للدعاية له وتحركه القادم!!

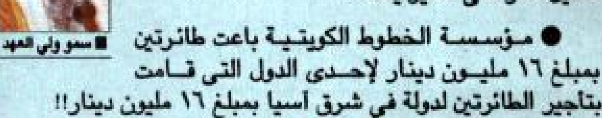
الوزير المنتخب إياه قام بتعيين أحد معارفه ملحقًا ثقافيًا!! كل مؤهلاته انه مثل إحدى المسرحيات!!

● أحد أفراد الأسرة الحاكمة اعتزم الدخول والمشاركة في الانتخابات القادمة بمجلس الأمة!!■

أخبار متفرقة

● قال سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الصباح بأنه لن تكون هناك زيادة في الرســوم على المواطنين ولن يكون هناك تعديل آخر على المديونيات!!.

■ سمو ولي العهد



● مؤسسة الخطوط الكويتية باعت طائرتين بمبلغ ١٦ مليون دينار لإحدى الدول التي قامت بتأجير الطائرتين لدولة في شرق آسيا بمبلغ ١٦ مليون دينار!!

● وزارة التربية لم تستعد أبداً للعام الدارسي الجديد.. فصول دراسية بها ٥٢ طالباً!! مكيفات معطلة!! ومدرسون في الخدمة منذ ٢٠ سنة وأعطوا ٢٠ حصة بالتمام والكمال، وكتب مدرسية لم تصل حتى الآن للطلبة!! وفصول خشبية مؤقتة!!.

● ارتفعت أسعار العديد من السلع الغذائية بنسبة وصلت ٢٠٪ بسبب إلغاء الدعم عنها اعتباراً من اكتوبر المقبل!!.

● قامت جمعية الصحفيين الكويتية بتشكيل لجنة خاصة لإعداد مشروع قانون جديد للصحافة من المحامين الأعضاء في الجمعية.

● إحدى المدارس الحكومية ليس فيها ناظر أو وكيل أو مشرف اجتماعي في الأسبوع الأول للدوام بسبب التنقلات بين المدارس!!

● نظار ووكلاء في المدارس فوجئوا بنقلهم منذ أول يوم لاستلامهم العمل في العام الجديد!!.

المفترض أن يتم ذلك في العطلة الصيفية!!.■

باب الخير

● أفادت التقارير الواردة من مكتب لجنة التعريف بالإسلام في الفلبين بأن عدد المهتدين الجدد يزيد عن مليون شخص أسلموا من المراكز والجمعيات الإسلامية المنتشرة في بعض مناطق البلاد..

● بدأت لجنة مصابيح الهدى حملة بريدية تشمل ٢٠٠٠ متزوج ومتزوجة حديثي الزواج ويتضمن الطرد البريدي منتجات إعلامية وتثقيفية متخصصة في مجال الأسرة والعلاقات الزوجية وشريط كاسيت بعنوان «شهر العسل» واستمارة اشتراك في دورات اللجنة وكوبون خصم بقيمة ٥٠٠ دينار كويتي.

● أسلم ٣٧٤ شخصاً على يد دعاة من جمعية إحياء التراث الإسلامي في بنين.

● قامت لجنة السنابل بالتعاون مع لجنة الدعوة الإسلامية بتنظيم قافلة إغاثة تتكون من ٦ شاحنات محملة بالمواد الغذائية المتنوعة ولوازم الأطفال والنساء للمهاجرين الشيشان في جمهورية «الداغستان».

● يقوم بيت التمويل الكويتي بحملة تبرعات بين موظفيه لصالح البوسنة والهرسك وقد قام ٣٠ موظفاً من فرع الفيحاء باستقطاع يوم كامل من راتبهم وذلك تمشياً مع اللجنة الكويتية للإغاثة لصالح البوسنة والهرسك.■

هشام الكندري

نقـــوش في جدار التربيـــة!!

مدرســـة ابتدائيـــة مشتـر كـــة تضم تلاميذ (خَمْسُ) مناطـــق!!

كتب: عبد الرزاق شمس الدين

اظهر العام الدراسي الجديد ثغرات واضحة في استعدادت وزارة التربية من حيث تجهيز المدارس للعام الجديد وسد النقص في المدرسين والمدرسات في كثير من التخصصات.. وقد آثرنا الانتظار قبل الحديث عن موضوع التربية واستعداداتها فقلنا لعل وعسى أن يتم تدارك أخطاء السنوات الماضية وتلافيها، ولكن تبين أن «لا حياة لمن تنادي»!!.

فها هي مثلا مدرسة عبد العزيز الرشيد المشتركة في «الأندلس»، وصلتنا اتصالات عديدة من أولياء الأمور هناك حيث أنهم يقولون بأن منطقة الأندلس فيها ١٢ قطعة وليس بها إلا مدرسة ابتدائية واحدة وهي مشتركة أيضا.. يعني أن المنطقة ليس فيها مدرسة متوسطة حتى الآن؟!.

والمدرسة تضم أبناء منطقة «الرقعي» و«غرناطة»، بل وبعض التلاميذ من العارضية والفردوس!! فهل رأيتم تكدسا مثل هذه المدرسة؟!.

والمدرسة كما أشرنا مشتركة حتى الصف الثالث متوسط!!

ولا توجد مدرسة في الكويت مشتركة حتى الصف الثالث المتوسط!!

وفي ذلك عدم مراعاة لفروق السن وهذا يؤثر على سلوكيات الطلبة، وليس ذلك فحسب، بل يؤثر على الناحية النفسية والأخلاقية!! فكيف يكون هناك انسجام بين تلميذ في المرحلة الأولى في الابتدائي وطالب في الثالث متوسط؟!

إضافة إلى التكدس الكبير في هذه المدرسة التى أصبحت «كعلب السردين» التى كان يسميها الوزير د. أحمد الربعي في مقالاته «بالمقلوب»، فالمدرسة صغيرة المساحة أصلا ولا تستوعب هذه الكثافة غير الطبيعية!!.

وليذهب الوزير في جولة للمدرسة ويُلقي نظرة على طابور الصباح حيث لا توجد مسافات كافية لترتيب وتنظيم الفصول في طابور الصباح، وذلك من شدة الزحام!! وفي الفصل الواحد أكثر من ٥٠ طالبا، فهل يعقل هذا التكديس؟ وهل يستوعب الطالب في مثل هذا الجو؟ خاصة وأن بعض مكيفات الفصول «عطلانة»، وفي مثل هذا الجو الحار والرطوبة في هذه الأيام، اضطر بعض أولياء الأمور إلى تغَيُّب أبنائهم الطلبة حتى يتم إصلاح هذه المكيفات!! وهناك ظاهرة الفصول الخشبية التى وعد الربعي منذ أول يوم لاستلامه الوزارة بإزالة الفصول الخشبية فورًا!! وإذا بها تزداد في كل عام!!.

■ د. احمد الربعي

ويتساءل المواطنون بأن هناك مدارس خالية حتى الآن، ولماذا لا تقوم وزارة التربية باستغلالها والتخفيف على عباد الله والناس، وتخفيف الضغط على المدارس المزدحمة؟!! بدلا من تأجير تلك المدارس لبعض المدارس الخاصة بمبالغ رمزية؟!

أما ملعب كرة القدم في المدرسة فهو من «الأسفلت» وإذا سقط الطفل تمزق وتكسَّرت أضلاعه لا قدر الله!! وهل يرضى سعادة الوزير أن يدرس ابنه في هذه المدرسة، وفي مثل هذه الأجواء؟.

أما المدرسون فلهم الله وهو يعلم حالهم.. فمدرسون ومن خيرة الكفاءات لا زالوا في الخدمة منذ ٢٠ سنة أعطوهم ٢٠ حصة بالتمام والكمال!! وفي الفصول الدراسية لا يوجد للمدرسين كراسي أو مكاتب «طاولات» مثل المدارس الأخرى!! بل ليس لهم مكاتب حتى في غرفة المدرسين هذا إذا كانت هناك غرفة للمدرسين!!.

أما مدرسة الإسراء المشتركة للبنات في منطقة السرة فهي أيضًا لها حظها من تلك المشكلة.. فصول بها ٤٦ طالبة!! ومدرسات لم يصلن بعد لاستلام أعمالهن!! وحصص الاحتياط كثيرة!! ونقص في الكتب المدرسية منذ الأيام الأولى، حيث لم يستلم طلبة الصف الأول الابتدائي كتاب اللغة العربية.. «أهم مادة»!!.

وطباعة كتب التربية رديئة جدًا والأوراق سريعة التساقط!! وفي مدارس أخرى جاءت الشكاوي من أن مدرسي اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية لم يصلوا بعد!!.

والتنقلات بين المديرين في المدارس جاءت في بداية العام الدراسي الجديد!!. فأين التربية من كل هذه الفوضى وعدم الاستعداد الكافي للعام الدراسي الجديد؟!

أما المدارس الخاصة فلها حديث آخر قريب، حيث إن الرسوم التى ستطبَّق في العام القادم سوف تصل الزيادة فيها بنسبة ٧٠٪ و٥٠٪ فأين الوزير الربعي من كل هذا الذى يحدث في وزارته؟ أم أنه لا يزال في برجه العاجي الذى أنساه هموم المدرس والطالب والناخب الذى انتخبه؟!!■

كويت تايمز .. مرة أخرى!!

نشرت صحيفة «كويت تايمز» الكويتية إعلانا يوم الخميس قبل الماضي على ربع صفحة يُروج للعبة القمار في استراليا.



وقد سبق أن كتبنا في «المجتمع» عن «كويت تايمز» لنشرها «كاريكاتير» فيه استهزاء بالذات الإلهية ووجهنا نداءنا للإخوة القائمين والمسئولين في الصحيفة أن ينتبهوا لمثل هذه السقطات، ولكن تتكرر الأخطاء دون رقيب ولا حسيب!!.

وقد نما إلى علم «المجتمع» بأن النيابة العامة قد استدعت الشخص الذي قام بنشر «الكاريكاتير» وهو هندي الجنسية وتم التحقيق معه وحجزه على ذمة التحقيق.. ولكن الإخوة في «كويت تايمز» تدخلوا وأخرجوا المتهم من الحجز بكفالة مالية.

والسؤال الذى يوجه لـ «كويت تايمز» إذا كانت تقول بأنها اعتذرت لقرائها وتم فصل الموظف الذى قام بنشر «الكاريكاتير» فلماذا إذن يتم الدفاع عنه ويتم إخلاء سبيله بكفالة مالية؟!!.

نرجو مخلصين مرة أخرى من الإخوة في الصحيفة أن ينتبهوا لما ينشر، لأنه يشوه صورة الصحافة الكويتية في الخارج■

صيد وتعليق

تحية كويتية للرسالة اللبنانية

الصيد

وردت مجلة «المجتمع» رسالة الأخ ط.ا التي علق فيها على صيدنا في العدد ١١٥٧ بشأن إعادة بناء كازينو لبنان وقد حولت الرسالة حيث نقتطف منها الآتي ونورد تعليقنا المعتاد.

قال الأخ الفاضل ط.ا: [ففي لبنان حضارات إسلامية يشهد لها التاريخ.. حيث إن في مدينة صيدا.. المسجد العمري الكبير الذي كان قد افتتحه وصلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهناك المساجد ذات القباب والزخارف الإسلامية.. ولا أخفي عليك يا أخ عبدالله بأن هذا الكازينو من أكثر الأماكن التي يدحضها المسلمون في لبنان ويحرمونها، حيث ينادي قائم مقام مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد القباني بترك المعاصي المتمثلة في إعادة بناء هذا الكازينو.. وأتمنى من الله العلي القدير أن يصون بلادنا العربية والإسلامية من شر القمار والمراقص والخمور والمخدرات وجميع أنواع الفساد وجزاكم الله خيرًا] انتهى.

التعليق

١ - تحية إسلامية كويتية معطرة بأريج الحب والمودة للأخ ط.ا من لبنان الشقيقة على رسالته الموجهة إلينا تعليقًا على صيدنا بعدد «المجتمع» رقم ١١٥٧ تحت عنوان «القمار والسياحة اللبنانية»، شاكرين له تجاوبه وتفاعله مع الموضوع منبهين قرائنا الأفاضل إلى أننا نستقبل الملاحظات ونضعها بعين الاعتبار وهدفنا إبراز الحقائق مُجرَّدة أثناء التعليقات ليتفاعل معها الناس في الدعوة إلى الله تعالى.

٢ - أوضح لأخي ط.ا والقراء بعض الأمور التي قد تلتبس على بعضهم أثناء قراءة صيدنا المعني سابقًا، ذكرنا في هذا الصيد أن لبنان قبل الحرب الأهلية كانت مركزًا لأهل الفساد والإفساد ولم نقصد جميع شعبها، بل كنا نقصد فعلا بعض السياح الذين يأتونها من البلاد العربية وسواها فإن فهم غير ذلك فنعتذر عنه.

نؤكد أن عاقبة الفساد وخيمة، وأثر عصيان الناس لله مدمرة، ومن سلك ذلك حل عليه غضب الله تعالى، ولا نقصد لبنان بذاته بل كل بلد عربي مسلم يعصي الله يوشك الله أن يعمه بعذاب.

٣ - إن لبنان هي جزء من بلاد الشام كسوريا وفلسطين والأردن حاليا وقد كانت درع العالم الإسلامي، وخط دفاعه الأول ضد الصليبيين حتى هزيمتهم في موقعه حطين الخالدة وطردهم من بيت المقدس.

ويكفي لبنان شرفًا أن خرَّجت لنا من رجال العلم والأدب من نعتز بهم ونفاخر من أمثال أمير البيان شكيب أرسلان عالم الأدب والتاريخ وصاحب كتاب «حاضر العالم الإسلامي» والعلامة رشيد رضا صاحب المنار، والشهيدان حسن خالد مفتي لبنان الأسبق والشيخ صبحي الصالح والأساتذة فتحي يكن وإبراهيم المصري وفيصل مولوي، هذه هي لبنان التي نعرفها وفيها أخيارنا.

٤ - إننا ندعو مرة أخرى من ساهموا في تمويل بناء هذا الكازينو وتجديد صالات القمار فيه إلى سحب تمويلهم، لأن دعم كازينو القمار والميسر مساعدة على نشر الفساد كما ذكرت يا أخي ط.ا في رسالتك.■

عبدالله العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اليهود يتغلغلون في المنظمات المسيحية الأمريكية



■ يهود في امريكا

واشنطن : محمد دلبح: تشهد المنظمات المسيحية الأمريكية تغلغلاً يهوديا بدعوى تصحيح اتجاهاتها تحت ستار الادعاء أنها معادية للسامية، ففي مؤتمر التحالف المسيحي الأمريكي الذي عُقد الأسبوع الماضي في واشنطن أظهر رئيس المؤتمر بات روبرتسون رغبة في إعادة تشكيل علاقات هذا التحالف مع اليهود.

وكرس المؤتمر الذي اشترك فيه ٣٥٠٠ مندوب مناقشات حول حملة الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الخاصة بالحزب الجمهوري لعام ١٩٩٦م ومنع الإجهاض، وقد دحض الحاخام اليهودي دانيا لابين ـ مؤسس حركة «نحو التقاليد» وهي منظمة يهودية متعصبة ـ ادعاءات بأن رئيس المؤتمر روبرتسون معاد للسامية، وأعرب روبرتسون أمام أعضاء المؤتمر عن أمله بأن يضم المؤتمر «الأصدقاء من اليهود الأرثوذوكس» ضمن التحالف المسيحي، وقال إن أدولف هتلر كان تم تصويره بأنه وحشي شيطاني لقتله ٦ ملايين يهودي، ولكن الأمريكيين ومنذ صدور قرار المحكمة العليا عام ١٩٧٣م بإباحة الإجهاض، «اجهضوا أناساً أبرياء بأكثر مما قتل هتلر في المحرقة اليهودية بسبع مرات».

ومن جانب آخر فإن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أدى صلاة إفطار في البيت الأبيض، حضرها مندوبون عن المنظمتين الصهيونيتين: بناي بريث (أبناء العهد)، واللجنة اليهودية الأمريكية، ولكن الرئيس كلينتون لم يتحدث عن المؤتمر المسيحي لكنه امتدح تواضع المسيح في التعامل مع الجميع باستثناء «المنافقين، وباستثناء الذين طردهم من المعبد لأنهم خلطوا بين الكنيسة والدولة». ■

الدكتور أحمد فهمي يوضح أهداف مجموعة العمل المصرية

لندن : المجتمع : أصدر الدكتور أحمد فهمي ـ الناطق الرسمي باسم مجموعة العمل المصرية ـ التي أعلنت عن نفسها مؤخراً في لندن بياناً في الأسبوع الماضي، أوضح فيه أهداف المجموعة، وأكد على أنها أهداف مشروعة وبعيدة عن استخدام أساليب العنف، وأشار البيان إلى أن «الإعلان عن قيام مجموعة العمل المصرية كان صريحا وواضحا ومحددا، ولم يكن بأسلوب الالتواء والإخفاء الذي لا تستطيع خفافيش الظلام العمل بغيره»، وكان الدكتور فهمي ينتقد بذلك ما نشرته بعض الصحف البريطانية عن «وصول وفد أمني مصري وبطريقة سرية إلى لندن لجمع المعلومات حول المنشور المناهض للنظام، والموقَّع باسم مستر فهمي» كما ذكرت المطبوعة البريطانية.

وقال البيان: «إن مجموعة العمل المصرية مازالت تأمل في أن تكف الأجهزة المعنية عن اختراع عداوات وهمية تبدد بها طاقات البلاد وتجعل الحاكم سجين ما تقدمه له من مؤامرات وهمية ترتزق من ورائها وتفصله عن شعبه».

وأضاف البيان «إن مجموعة العمل المصرية مازالت تأمل في أن تأخذ الأوضاع في مصر مسارها الطبيعي ليعود الأمن إلى دوره المفترض له فيكون حارسا للفكر، خادما له، لا أن يصوغ هو نظريات الحكم وفلسفاته، ثم يسخر لها الإعلام والفكر، وإن مجموعة العمل المصرية تعي تماما الدور الحضاري لأي معارضة بناءة حريصة على وطنها وشعبها، فلم تلجأ إلى أسلوب التهديد لأية جهة داخل مصر أو خارجها، كما تحاول الأجهزة الأمنية إشاعته»، ونفى البيان بشدة أن تكون مجموعة العمل المصرية قد صدر عنها أي تهديدات لأية جهة، وأضاف البيان بأن «مجموعة العمل المصرية لا تعمل في فراغ، وأنها ـ وخلال الفترة الوجيزة منذ إعلان قيامها ـ قد أقامت حواراً بينها وبين المئات من السياسيين والبرلمانيين والمؤسسات الرسمية في أوروبا وأمريكا توضح من خلاله حقيقة الموقف في مصر، وأن ما تلقته من ردود إيجابية ومشجعة يؤصل لديها الثقة في برنامجها وأسلوبها وسياستها، وفي تفهم هذه الشخصيات والمؤسسات لدورها، وفي قيام تعاون بناء مثمر في المستقبل»، وناشد البيان في الختام كل مصري شريف أن يتعاون مع «مجموعة العمل المصرية» من أجل تأمين مستقبل مصر ومستقبل اجيالها. ■

تحذير من إقصاء المسلمين من محادثات التسوية في بورما



■ مجاهدو اراكان

في تصريح لرئيس منظمة الروهنجا (اراكان) محمد يونس قال: «كل الدلائل في بورما الآن تشير إلى شيء واحد هو أن الحكم العسكري الذي دام طويلا سيزول، وستخلفه إدارة مدنية»، وقال: «إن الشعب البورمي لا يمكنه بسهولة نسيان الجرائم التي ارتكبها العسكر ضد الشعب طوال ٣٥ عاما، فهو الذي طرد الحكومة المنتخبة، وألغى الدستور، وشتت الوحدة الوطنية، ودمر الاقتصاد، وطرد الآلاف من الروهنجا»، ثم شرح جرائم النظام العسكري ضد مسلمي الروهنجا بأراكان فقال: «إن النظام العسكري العنصري قد تبنى منذ أمد بعيد سياسة الإبادة الجماعية، وانغمس في سياسة التطهير العرقي للروهنجا بأراكان، لقد صنفت الروهنجا بدون عدل كغير مواطنين من قبَل العسكر، وتم إلغاؤهم من قائمة السلالات الأصلية في بورما.

إن ولاية أراكان وحدة سياسية من الوحدات السياسية الأربع عشرة في بورما، والتي تتألف من سبع ولايات كبار، وسبع ولايات أقل

حجما، وحيث إن الروهنجا هم الأغلبية فإن أية محاولة لإقصائهم من التمثيل في المحادثات السياسية المستقبلية، سواء بالنسبة للتسوية الوطنية أو في صياغة دستور البلاد المستقبلي، ستكون ممارسة خطيرة، وسوف تؤدي إلى عدم الاستقرار والاضطراب في المنطقة مما يؤثر على الدول قاطبة.

وأوضح كيف أن الأقليات وافقت على الانضمام إلى اتحاد بورما عند الاستقلال عام ١٩٤٧م، على أساس الوعد بضمان هويتهم، ولغتهم، وحقوقهم، وحريتهم المستقلة في شكل حكومة فيدرالية.■

مسلمو بلغاريا يحتجون على تدخل الحكومة في شؤونهم

صوفيا: المجتمع: قام جمع غفير من مسلمي بلغاريا يوم ١٤/ ٩/ ١٩٩٥م بمسيرة احتجاج ضد تدخل دائرة الأديان التابعة لرئاسة مجلس الوزراء في شئونهم، وكان على رأس تلك المسيرة فكري صالح حسن - رئيس مجلس الشورى المنتخب للجالية المسلمة، وأعضاء مجلس الشورى، وذلك لمطالبة الحكومة البلغارية بالمساواة بين الأديان وعدم التدخل في شئون المسلمين.

هذا وكان رئيس دائرة الأديان خريستوماناتوف قد قام بالتصديق على اعتماد المفتي السابق نديم غيتشيف رئيسا لمجلس الشورى والمحكمة الشرعية، والسيد بصري شريف مفتيا عاما للمسلمين، ورفض المصادقة على نتائج المؤتمر الذي عقدته الجالية في الرابع من مارس الماضي، والذي تم فيه انتخاب فكري صالح حسن رئيسا لمجلس الشورى، كما تم انتخاب عشرين عضوا يمثلون مجلس الشورى الجديد، وقد تم تسليم رسائل احتجاج لكل من رئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية.■

الكونجرس يوسع دائرة الحظر على إيران

واشنطن: محمد بلبع: يستهدف أنصار «إسرائيل» في الكونجرس الأمريكي في سياق حملتهم ضد إيران، إغلاق العديد من الشركات الأمريكية التي تقوم بتسويق أو تكرير النفط داخل الولايات المتحدة، ومن بين الأعمال التي يستهدفها الكونجرس محطات توزيع للوقود، ومصافي تكرير نفط، ومخازن، وخطوط انابيب نفط، وعشرات غيرها تملكها شركات أمريكية مشاركة لشركة كندية لها أسهم كبيرة في شركة النفط الفرنسية العملاقة «توتال. إس. إي» التي كانت وقعت عقداً مع إيران بقيمة ٦٠٠ مليون دولار في شهر يوليو «تموز» الماضي، لتطوير حقوق نفط إيرانية في الخليج في أعقاب إرغام الحكومة الأمريكية شركة «كونكو» على إلغاء عقدها مع إيران حول صفقة مماثلة في وقت سابق من العام الجاري.

وفي حال نجاح أنصار «إسرائيل» الذين يجدون تأييدا لأي قرارات قد تُتخذ ضد إيران، فإن الشركة الفرنسية قد تضطر إلى بيع أو تصفية ممتلكاتها إذا تحول مشروع القانون المعروض حاليا على الكونجرس إلى قانون، ولا أحد يتهم الشركات الأمريكية المشاركة مع «توتال» بالتجارة غير المشروعة مع إيران، إذ إن معظم أعمال هذه الشركات موجودة داخل الولايات المتحدة وتتعلق بتجارة النفط والغاز والتكرير والتسويق، ولا علاقة لها بالنشاطات الكبيرة مثل التنقيب والاستكشاف، وسوف تتعرض هذه الشركات إلى خسائر شديدة إذا ما أضيفت الأفكار المتشددة التي يتداولها الجمهوريون إلى مشروع القانون الذي اقترحه رئيس لجنة المصارف في مجلس الشيوخ الأمريكي ألفونس داماتو، والذي يدعو إلى فرض عقوبات على الشركات الأجنبية التي تتعامل تجاريا مع إيران، ويشارك في تبني مشروع داماتو اثنان من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي من الحزب الديمقراطي هما: دانيال إينوي من ولاية هاواي، ولوتش فيركلوث من ولاية كارولينا الشمالية، كما يحظى المشروع بتأييد قوي من اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة «إيباك» التي تمثل اللوبي اليهودي في الكونجرس.

وتقول مصادر مطلعة في الكونجرس إن الصيغة الأولى التي اقترحها مشروع داماتو تؤثر على الشركات الأجنبية بما في ذلك الشركات المشاركة للشركات الأمريكية ويرغمها على الاختيار بين التجارة مع الولايات المتحدة أو مع إيران، بينما مشروع القانون الجديد الذي يجري التفكير في طرحه بالصيغة المعدلة فيؤثر أيضا على الشركات الأمريكية التي تتاجر مع الشركات الأجنبية التي تتعامل مع إيران، إذا كانت هذه الشركات الأجنبية لها أكثرية الأسهم والسيطرة على الشركات الأمريكية.

ويقول هارفي بوتشر، وهو محلل في صناعة النفط: إنه في جميع أنحاء الولايات المتحدة تقوم الشركات الصغيرة المرتبطة بشركة «توتال» بأعمالها داخل الولايات المتحدة، وهي لا تقوم بأعمال في إيران، بل إن الشركات الكبيرة هي التي تقوم بالتعامل مع إيران، ولكن الضوء الآن يتركز على هذه الشركات الصغيرة، وقد تصبح هذه الشركات بدون عمل إذا ما أقر الكونجرس مشروع القانون.

وشركة «توتال. إس. إيه» تعتبر ثامن أكبر شركة نفط عملاقة في العالم، وتبلغ مبيعاتها وممتلكاتها نحو ٢٥ مليار دولار، وستكون أول شركة غربية تطور أول حقل نفط رئيسي في إيران منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، وتملك الحكومة الفرنسية ٥١٪ من أسهمها، وقد أعلنت الشركة أنها تؤمل في الحصول على مزيد من المشاريع النفطية الإيرانية في السنوات القليلة المقبلة، على الرغم من معارضة واشنطن لذلك.

وكانت شركة «توتال» أجرت محادثات مع شركة النفط الوطنية الإيرانية التي تديرها الدولة منذ عام ١٩٩٠م حول تطوير حقلي النفط «سيري إيه، وسيري إي» للنفط والغاز قبالة سواحل إيران، وهي تتخذ موقفا لا يقوم فقط على حلولها محل شركة «كونكو» التي تراجعت في صفقتها مع إيران تحت ضغط الحكومة الأمريكية، وتقول مصادر صناعة النفط إن أول فرق من المهندسين الجيولوجيين لشركة توتال إس إيه ستصل إلى حقول النفط الإيرانية في وقت لاحق من الشهر الجاري.■

في الذكرى المئوية التاسعة للحروب الصليبية..
مؤتمر في سويسرا للصلح بين المسلمين والمسيحيين

لندن : عزام التميمي : تنظم الأكاديمية السويسرية للتنمية مؤتمرا للحوار بين المسلمين والمسيحيين يعقد في مدينة بيبل السويسرية في السابع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٥م، بمناسبة الذكرى المئوية التاسعة لبدء الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي، وقد جاء في خطاب الدعوة الذي وجه إلى عدد من المفكرين والسياسيين المسلمين والمسيحيين:

«ها نحن نقترب من اليوم السابع والعشرين من نوفمبر، والذي لعله كان أهم تاريخ هذا العام يصادف مناسبة سنوية، ولا نقصد بذلك مناسبة انقضاء الحرب العالمية الثانية، وإنما ذكرى إعلان الحرب ضد المسلمين من قبل البابا أوربان الثاني على أبواب مدينة كلارمونت في نهاية اجتماع عقد في الفترة من ١٨ إلى ٢٨ نوفمبر ١٠٩٥م، حينما أطلق شعار «هذا ما يريده الرب» بهدف تعبئة الجماهير، وفي مطلع عام ١٠٩٦ سيرت أول عشر حملات صليبية «لتحرير الأراضي المقدسة»، وبعد ما يقرب من مائتي عام ـ وتحديدا في عام ١٢٩١م، انتهى كل شيء، وانهزم الصليبيون، ولكن بعد أقل من خمسة عشر عاماً من الهزيمة، كتب القس المتنفذ بيير دوبوا رسالته المشهورة بعنوان: «كيف نعيد فتح الأراضي المقدسة»، مقترحا ألا بُد لذلك من التعاون بين الأمراء والمسيحيين في أوروبا، واليوم بعد ٩٠٠ عام، يقف أمين عام حلف شمال الأطلسي كلاس ليعلن بأن «الأصولية الإسلامية» هي الخطر الذي يخلف التهديد السوفييتي».

ويرى منظمو المؤتمر أن الطرفين المسلم(!) والمسيحي يتحملان اليوم مسؤولية استمرار الصراع الذي يؤثر بشكل مباشر على ثلث أو حتى نصف سكان المعمورة من البشر، ويقترحون ثلاثة محاور لأي حوار: البحث عن حلول للمشاكل العالقة، وإصلاح ذات البين، وإعادة البناء، ويرون إمكانية البدء بطرح القضايا التالية:

- البحث لا عن مبررات، ولكن عن تفهم لدوافع الحروب الصليبية والأحداث التي تبعتها، مع مقارنة ذلك بالوضع الراهن، على اعتبار أن المسيحيين كان لديهم دوماً ما يخشونه من الإسلام والمسلمين، وعلى رأس ذلك «الجهاد».
- البحث في الدينين عن مصادر مشتركة للإلهام.
- البحث في عالم اليوم عن القضايا الاقتصادية والسياسية الرئيسية ومجالات التعاون المنصفة.
- وضع اليد على قضايا التوتر الثقافي أو الديني التي يمكن أن تتحول إلى صراعات اقتصادية أو عسكرية، والبحث عن حل لها.
- وفي السعي لإعادة البناء، استثمار النوايا الحسنة المتوفرة لدى الطرفين.

ويؤكد المنظمون للمؤتمر أنه مجرد لقاء رمزي ينبغي أن تتبعه جهود مكثفة للوصول إلى ما يشبه معاهدة السلام والتصالح بين المسلمين والمسيحيين لأن المعاهدة التي أعلنت إنهاء الحروب الصليبية، إنما كانت اتفاقاً لوقف إطلاق النار فحسب.

وأعلن أسماء عدد من الشخصيات التي دعيت للمؤسسات الكنسية والإسلامية في العالم، نذكر من المسلمين: الشيخ أحمد كفتارو ـ مفتي سوريا، والشيخ سيد طنطاوي ـ مفتي مصر، والدكتور حسنين رابيا ـ نائب رئيس جامعة القاهرة، وآية الله محمد تقي جعفري، والدكتور سيد رجائي خراساني، وكلاهما من إيران، والدكتورة فوزية عشماوي من جنيف، والدكتور فلاتوري من كولون، والدكتور إسماعيل باليتش من فيينا.

والمؤتمر الذي ستعقد أعماله ما بين ٢٥ و٢٨ من نوفمبر القادم يفتح أبوابه لمشاركة المهتمين من المفكرين والصحفيين والكتاب.■

«الأزهر الشريف» يتمسك بموقفه من الختان



■ شيخ الأزهر

في نبأ لوكالة الأنباء الفرنسية من القاهرة أن مصدراً قضائيا قد أكد تمسك الأزهر بموقفه المؤيد لعملية ختان البنات، وذلك رداً على الدعوى التي أقامتها ضد شيخ الأزهر المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، وأضاف المصدر أن محامي شيخ الأزهر قدموا السبت قبل الماضي أمام المحكمة آراء عدد من الأطباء الذين يؤيدون ختان البنات، كما تحدثوا عن بحوث أجريت في فرنسا ونقلتها عنها جريدة الأهرام تشير إلى أن ختان البنات يقلل مخاطر الإصابة بمرض «الإيدز»، ومن جهة أخرى فقد نشرت مجلة «لوكوتيديان دموسان» الصادرة في باريس في ٣ من أغسطس الماضي تؤكد أن ختان الذكور يقلل مخاطر الإصابة بفيروس «الإيدز».■

جمعية البر العُمانية تستأنف نشاطها من بريطانيا

بريطانيا : المجتمع : أصدر محمد بدر الرواس ـ رئيس جمعية البر العُمانية بياناً يُعلن فيه استئناف جمعية البر العمانية نشاطها من بريطانيا بعد توقف أعمالها في دولة عُمان منذ شهر مايو ١٩٩٤م، وقد جاء في البيان: «إن حملة الاعتقالات التي جرت في عمان في شهر مايو ١٩٩٤م، لمجموعة من الشباب العُماني البالغ عددهم ١٦٠ من المثقفين ورجال الأعمال وأئمة المساجد والموظفين العُمانيين، بالإضافة إلى إغلاق جمعية البر الخيرية واعتقال مؤسسيها أثارت الرعب في الشارع العُماني لما يحظاه المعتقلون من احترام وتقدير في المجتمع العُماني»، وأضاف البيان: «ورغم امتثال مجلس إدارة جمعية البر لكل القوانين والأنظمة فإن ذلك لم يحل دون إغلاقها واعتقال العاملين بها».

وأضاف البيان: «انطلاقا من هذا كله، وكوني أحد المؤسسين لجمعية البر الخيرية، ورئيس الهيئة التأسيسية الأولى، أعلن استئناف نشاط جمعية البر خارج عُمان، متبنيا الأهداف الآتية:

١ ـ توضيح مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام، والسعي لنقض الممارسات الخاطئة لانتهاكات حقوق الإنسان.

٢ ـ السعي لإعادة فتح مجال العمل أمام المواطن العُماني ليمارس جميع حقوقه في ممارسة الأعمال الخيرية والدعوية التي يدعونا إليها ديننا الإسلامي.

٣ ـ المطالبة بإطلاق سراح المسجونين ظلماً، ورد الاعتبار لهم وإصلاح أوضاع عائلاتهم.■

جولة تنصيرية للبابا في إفريقيا

قام البابا «يوحنا بولس الثاني» بجولة في إفريقيا شملت ثلاث دول، واختتمها في كينيا، وذلك لتشجيع نتائج المجتمع الكنسي الإفريقي، والذي عُقد في العام الماضي، ودعا إلى تعميق عملية التنصير في القارة الإفريقية، وتعبيراً عن رفضهم لتلك الجهود التي تبذلها الكنيسة الكاثوليكية لتنصير القارة الإفريقية قاطع المسلمون في كينيا الزيارة التي قام بها البابا لنيروبي، والاحتفالات التي أقيمت له، وأعربوا عن اعتراضهم على تلك الحملة.■

«التضامن الدولية» تتابع تطورات الجوانب الإنسانية في قضية د. موسى أبومرزوق

واشنطن: المجتمع

أعرب رئيس هيئة التضامن الدولية لحقوق الإنسان عن ارتياحه للمعنويات النفسية الجيدة التي يتحلى بها د.موسى أبومرزوق في سجنه في نيويورك، وقال د.ياسر صالح - رئيس الهيئة، والذي يقوم بزيارات دورية لأبي مرزوق في سجنه أنه يواظب على برنامج رياضي وروحي بصورة يومية، وأن إدارة السجن تقدم له التسهيلات لتيسير احتياجاته في هذا المجال، كما أعرب د.صالح عن ارتياحه باستعادة العديد من الوثائق الخاصة بأبناء وزوجة د.أبومرزوق، والتي كانت محتجزة لدى السلطات الأمريكية منذ اعتقاله في شهر يوليو الماضي، وقال د.صالح بأن استعادة هذه الوثائق سيسهل إجراءات تسجيل أبناء أبو مرزوق في المدارس، والتي فتحت أبوابها للعام الدراسي الجديد منذ عدة أسابيع.

وحول صحة «أبو مرزوق» قال رئيس الهيئة أن طبيعة الغذاء الذي توفره سلطات السجن لا زالت تتناسب ومتطلبات وضعه الصحي كمريض بالسكر، وبالتالي فإن قراءات السكر عند أبي مرزوق تدعونا لبعض القلق، وأكد رئيس «التضامن الدولية» أن الجهود لازالت تبذل لتذليل الصعاب، وضمان الحقوق الإنسانية لأبي مرزوق في الحصول على غذاء يتناسب واحتياجاته الطبية.

ومن ناحية أخرى أعرب د.صالح عن قلقه لاستمرار رفض سلطات السجن تعليق البت في العديد من طلبات الزيارة المقدمة من أصدقاء أبي مرزوق ومعارفه، بما في ذلك رؤساء بعض المؤسسات المهتمة بقضيته، وقال رئيس «التضامن الدولية»، أنه يأمل من سلطات السجن أن توافق على طلبات الزيارة هذه، ومراعاة حقوقه الإنسانية والمدنية في هذا الجانب.

وقال د.صالح أن زوجة وأبناء أبومرزوق لا يزالون يواظبون على زيارته بصورة دورية ومنتظمة، كما أنه يتلقى العديد من الرسائل المرسلة له، وحثّ د. صالح أهالي وأصدقاء د.أبومرزوق على إرسال الرسائل البريدية له مباشرة على عنوانه في السجن.

كما أكد رئيس «التضامن الدولية»، على أهمية ترتيب اشتراكات لأبي مرزوق في الصحف والمجلات والدوريات العربية والإنجليزية، لأن ذلك عوناً له على قضاء وقته بصورة مفيدة ومسلية، وقال رئيس التضامن أن شروط وصول هذه المطبوعات له في السجن أن تُرسل مباشرة من دور النشر والتوزيع إلى عنوانه في السجن وهو:

Dr. Abu Marzook
(# 42665 - 054)
MCC/ 150 Park Row
New York, NY 10007
U. S. A.



■ د. موسى ابو مرزوق

أكتب لكم من الزنزانة رقم (٩٥)

«المجتمع» تنفرد بنشر أول رسالة خطية من د. موسى أبو مرزوق إلى أبنائه

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله وصحبه أجمعين.

زوجتي.. أبنائي قرة عيني.. سلام عليكم من رب رحيم..

ها قد انقضت الزيارة الأولى وودعتكم وأنا في شوق لكم، وعُدت إلى غرفتي (٩٥)، وعُدتم أدراجكم لسفر آخر، ونرتقب لقاءً آخر إلا أن يحاط بي أو بكم، وتذكرت تذكيرك لي بالأحبة إخواني سجناء قوات الاحتلال، وحرمانهم حتى من تلك الدقائق لرؤية ذويهم.

زوجتي.. أولادي الأحبة..

أعلم يا صغاري أن أسئلة كثيرة تدور في رؤوسكم ولا تجدون لها جواباً، ولكنها ستبقى محفورة في عقولكم، وما هي إلا سنوات قليلة وستجدون أجوبتها، أما أنت يا أم الصغار، وأنت في غربة فوق غربة، فوصيتي لك صبر جميل والله المستعان، فابتلاء الله لعباده المؤمنين هو دائماً بلاء حسن، وهو لهم خير «فكل أمر المؤمن خير، وإن ظن الناس غير ذلك»، «وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

فالأسباب التي تعارف عليها الناس ورتبوا عليها النتائج فهي تصيب وتخطئ، ولا ندري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، ولكن المهم هو الاطمئنان إلى رحمة الله وعدله وحكمته وعلمه، فأوي إلى ركنه فهو سبحانه جعل نفسه المدافع عن الذين آمنوا، فهو في صفهم، ومع رميتهم، وأمره أمرهم، وعدوه عدوهم «إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

زوجتي.. ألم تري أن سجني هذا هو جديد خبرة، واغتراف معرفة، وزيادة علم، فهو زاد في الدنيا، وليس ذلك فحسب، فالأهم احتساب وتضرع والتجاء ومناجاة، وانتظار فرج وعبادة، فهو زاد لنا في الآخرة..

عمر.. كبير الصغار.. لقد حملت لوالدك هدية لو حملت لي الدنيا عوضا عنها ما استوت عندي، وهي صيام الإثنين والخميس (يوم الزيارة) لتدعو الله عند إفطارك لعله يفرج عن والدك.. يا ولدي.. فرحت لأنك لجأت للقوي لا لغيره، واخترت عبادة خالصة له، فرحتُ لسلامة فطرتك، أما طارق فقد حاول يوم المحكمة أن يقدم لي مصحفه، وحالوا بينه وبين ما أراد، ورأيتُ الحزن على مُحياه.. فلا عليك يا طارق، فأمامك الكثير الكثير لتعمله، أما الأحبة أنس ومحمد فقد كثرت أسئلتهم عن أكلي وشربي ومنامي، وقلق والدتهم من ارتفاع السكر في الدم، وعن من يشاركني وحدتي.. يا صغاري غداً تعرفون أن هذه الأمور كلها قد كفلها الله لمخلوقاته، فهل رأيتم دابة تحمل رزقها على ظهرها؟ بل الله يرزقها، هل رأيتم أن النوم يختلف بين المخلوقات؟ فهو يتوفاها بالليل والنهار، واعلموا أحبتي أنني في نعمة من الله وفضل، وأمري ماله إلى خير، والأعمال عندي أكثر من الوقت المتاح، ولعل حالي هذا وفر ليّ وقتاً أكثر مما لو كنت في غير هذا الحال، فهناك علم انتفع به، وعبادة أدخرها ليوم التنافس، وقبلاتي لبلال وريا.

زوجتي.. هذه رسالتي الأولى، وسأكتب لكم إن شاء الله غيرها، واعلمي أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، «وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله»، وتحياتي وأشواقي لك ولصغارنا، فما نحن إلا أسرة من فلسطين اختارت طريقا يحبه الله ورسوله والمؤمنون.■

زوجك أبو عمر (الجمعة ١٨/ ٨/ ١٩٩٥م)

من أجل تغطية نفقات الدفاع عن د. موسى أبو مرزوق، ترسل التبرعات إلى العنوان التالي:

MARZOOK LEGAL FUND P.O.Box 1339
FALLS CHURCH, VA 22041 U.S.A.

مستقبل أفغانستان.. وج



تحليل بقلم: أحمد منصور

كانت طائرات النظام العميل في كابل تطاردنا وتُغير علينا من آن لآخر، فيما كنتُ أسير خلف البروفيسور برهان الدين رباني، وهو يصعد جبل أمان كوت العتيد، الذي يقع جنوب العاصمة الأفغانية كابل بحوالي خمسة وعشرين كيلو مترا، حيث كان يتفقد مواقع المجاهدين هناك بصحبة البروفيسور عبد رب الرسول سياف في رحلتهما المشتركة الوحيدة التي قاما بها سوياً إلى مواقع المجاهدين داخل أفغانستان طوال سنوات الجهاد.

كنتُ الصحفي الوحيد الذي دعياه لصحبتهما، وكان ذلك في شتاء العام ١٩٨٨م، حيث كان السوفييت لم يخرجوا من أفغانستان بعد، وكان النظام العميل في كابل لا يزال يحكم قبضته على كافة المدن الكبرى في أفغانستان، وفيما كنا نعاني من إرهاق صعود الجبل الذي استمر أكثر من سبع ساعات دون أن نتمكن من الوصول إلى قمته، كانت رائحة الأعشاب الجبلية الذكية وعيون الماء الباردة العذبة تُذهب عنا كثيراً من العناء.

وبعد غارة جوية مفاجئة أطلقت طائرة خلالها صاروخًا سقط بالقرب منا، وتناثرت شظاياه حولنا، جلسنا قليلا للراحة والاحتماء من القصف، نظر إليَّ البروفيسور رباني وقتها وقال بصوته الخفيض المميز وهو يبتسم: «لا تقلق يا أحمد.. فسوف يُبدِّل الله خوفنا هذا أمنا، ومن يدري فربما يطول بنا العمر حتى نقطف ثمرة جهادنا بأنفسنا، ويسقط النظام العميل في كابل، وتقوم الدولة التي ضحى الشعب الأفغاني كل هذه السنوات من أجلها، ساعتها سوف تتذكر هذه اللحظات.. لحظات الخوف، حيث كانت تطاردنا الطائرات في جبال أفغانستان».

ابتسمتُ وقتها لهذا الحلم الجميل الذي «دغدغ» مشاعري، وهززت رأسي، فالتقط رباني ابتسامتي وقال لي: «ربما يكون كلامنا الآن حلما، لكنه قد يصبح حقيقة واقعة في يوم من الأيام».

لم يمض على هذا الموقف أكثر من أربع سنوات حتى أصبح ذلك الحلم حقيقة واقعة، وخرج السوفييت من أفغانستان وسقط النظام العميل في كابل، بل أصبح البروفيسور برهان الدين رباني نفسه رئيسا لدولة أفغانستان منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن، إلا أن الخوف لم يذهب، وإنما تبدَّل الخوف من طائرات نظام كابل، إلى خوف من صواريخ حكمتيار، وطائرات دوستم، وهجمات الطالبان، وتحولت أفغانستان إلى ساحة لتصفية الحسابات، ولا زال الشعب الأفغاني هو الذي يدفع الثمن.

(جذ)ور الصراع بين المجاهدين الأفغان

سقوط نظام كابل واختيار رباني رئيسا

شهد شهر إبريل من عام ١٩٩٢م تغيرات سريعة على الساحة الأفغانية، فنظام كابل العميل للروس بدأ يتهاوى بشكل كبير، وبدأت المدن والقواعد العسكرية الكبرى تسقط تباعا في أيدي المجاهدين، واستطاع القائد أحمد شاه مسعود أن يحرر معظم الولايات الشمالية من أيدي القوات الحكومية، ووصل إلى مشارف العاصمة كابل، واتفق مع قادتها العسكريين والسياسيين على تسليم المدينة للمجاهدين دون قتال، وأبرق مسعود في أوائل إبريل إلى قادة المجاهدين السياسيين الذين كانوا يقيمون في مدينة بيشاور الباكستانية أن ينبذوا كافة خلافاتهم، ويوحدوا صفوفهم، ويتفقوا على صيغة يتسلمون بها الحكم في كابل، حيث إن قواته في طريقها إليها بعدما سقطت قاعدة «بجرام» الجوية - وهي القاعدة العسكرية الرئيسية التي تحمي العاصمة كابل - في يد قوات مسعود، وبدأت طلائع قوات مسعود في الدخول إلى العاصمة كابل بالفعل في ١٨ إبريل ١٩٩٢م. فيما كان قادة الفصائل في بيشاور لازالوا مختلفين كعادتهم على صيغة اتفاق تضمن توزيعا متعادلا للسلطة فيما بينهم، وبينما كان يسعى الجميع للوصول إلى حل توفيقي كان حكمتيار يرفض كافة الحلول، ويواصل تهديداته بأن قواته سوف تقتحم العاصمة كابل، وتوجه بالفعل إلى «لوجر» التي تقع جنوب كابل في محاولة لدخول كابل قبل مسعود، إلا انه لم يتمكن، وهنا ظهرت بؤرة المشكلة، وهي كيف يكون أحمد شاه مسعود هو فاتح كابل وليس حكمتيار؟

وبدأ حكمتيار يمطر كابل بالصواريخ بعد دخول قوات مسعود إليها، وسعى قادة المجاهدين لاسترضائه حفاظًا على سفك الدماء، وبعد تدخل أطراف عديدة من بينها باكستان، اتفق المجاهدون في ٢٤ إبريل ١٩٩٤ في بيشاور على أن يكون البروفيسور برهان الدين رباني رئيسا للدولة، وقلب الدين حكمتيار رئيسا للوزراء، وأحمد شاه مسعود وزيرًا للدفاع، وسيد احمد جيلاني وزيراً للخارجية، وعبد رب الرسول سياف وزيراً للداخلية، وتم تشكيل مجلس مؤقت لاستلام السلطة في كابل لمدة شهرين يتكون من ٥١ عضوا من قادة المجاهدين برئاسة صبغة الله مجددي، وتسلم مجددي السلطة فعليا في كابل في ٢٨/ ٤/ ١٩٩٢م، على أن يسلمها لرئيس الدولة برهان الدين رباني في ٢٨/ ٦/ ١٩٩٢م، إلا أن حكمتيار أعلن رفضه لهذا الاتفاق وظل يقصف كابل بالصواريخ رغم استيلاء المجاهدين عليها، وحينما وجد أن الجميع قد اتفقوا وبقي هو وحده يعارض، رفض أن يدخل كابل، وأعلن انه قد رشح عبدالصبور فريد - أحد قادته الميدانيين - ليكون رئيسا للوزراء، وقد ذكر المراقبون وقتها أن هذا التعيين هو نكاية لرباني، الذي تسلم السلطة فعليًا في ٢٨/ ٦/ ١٩٩٢م، ودخل فريد إلى كابل في ٧/ ٧/ ١٩٩٢م، فيما بقي حكمتيار في تشار أسياب على بعد ٢٥ كيلو مترا من كابل يمطرها بالصواريخ من آن لآخر، وقد أدى قصف حكمتيار لكابل بالصواريخ في ١٠/ ٨/ ١٩٩٢م إلى قتل وجرح اكثر من الف من سكان كابل معظمهم من المدنيين، وقد دفع هذا الأمر بالرئيس رباني في ١٦/ ٨/ ١٩٩٢م إلى إعلانه عزل رئيس الوزراء عبدالصبور فريد، كما أصدر قراراً بعزل حكمتيار من مجلس قيادة المجاهدين، وأصدر رباني بياناً شديد اللهجة اتهم فيه حكمتيار بالخيانة، وقال رباني في عبارات شديدة اللهجة: «ينبغي على حكمتيار أن يغادر افغانستان فهو إرهابي وخارج على القانون»، ورغم عقد مصالحات عديدة بين الرجلين فيما بعد، إلا أن حكمتيار كان يعيد قصف كابل بالصواريخ قبل أن يجف مداد الاتفاق.

وبالتالي فمنذ تسلم البروفيسور رباني مهام الرئاسة في أفغانستان وحتى الآن لم تتح له الفرصة ليفكر بهدوء يوماً واحداً للإمساك بزمام السلطة وممارسة مهامه الرئاسية، والعمل على استقرار البلاد، وإخراجها من دوامة الصراعات، فقد ورث تركة ثقيلة، إلا ان أصعب ما فيها أن حكمتيار يرفض دائما أن ينضوي تحت لوائه، وظل حكمتيار حتى ظهور حركة «طالبان» في اكتوبر ١٩٩٤م، هو العقبة الرئيسية أمام استقرار حكومة رباني.

جذور الصراع

لم تكن طموحات حكمتيار للسلطة المطلقة في كابل وليدة سقوط النظام الشيوعي في إبريل عام ١٩٩٢، وإنما هي طموحات قديمة برزت بوضوح حينما اعلن خروجه علنيا على قيادة رباني في عام ١٩٧٦م، وتأسيس الحزب الإسلامي الذي حظي بدعم وتأييد خاص من الاستخبارات الباكستانية التي كانت على خلافات قديمة مع حكومة كابل، بسبب دعم كابل لمطالب الباشتون الباكستانيين للانفصال بإقليم باشتونستان الحدودي عن باكستان، ومن ثم فقد وجدت باكستان ضالتها في الإسلاميين الأفغان الذين بدؤوا بالفرار إليها في أعقاب المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قام بها ضباط موالون لهم ضد نظام داود في عام ١٩٧٤م، وكان برهان الدين رباني - أمير الجمعية الإسلامية، والأستاذ بكلية الشريعة في جامعة كابل - من أوائل الذين تمكنوا من الفرار، وتبعه بعد ذلك عشرات من شباب الحركة الإسلامية، كان من بينهم احمد شاه مسعود، وقلب الدين حكمتيار، ورغم أن رباني قد اختبأ عدة أشهر في إحدى المناطق القبلية الباكستانية، وكان يتصل بأعضاء الحركة بشكل سري عبر وسطاء من الجماعة الإسلامية في باكستان، إلا أن الاستخبارات الباكستانية علمت بوجوده ووجود عشرات من شباب الحركة الإسلامية معه، مما دفع حاكم إقليم بيشاور إلى طلب اللقاء به، ومنحه الأمان هو ومن معه، وسرعان ما رتب له لقاء مع رئيس حكومة باكستان في ذلك الوقت «ذو الفقار علي بوتو»، الذي أبلغه استعداد باكستان لفتح أبوابها لكافة شباب الحركة الإسلامية، وفتح معسكرات لتدريبهم لمواجهة نظام الحكم الذي كان الشيوعيون يديرون معظم شئونه في كابل، لكن رباني بطبيعته الحذرة لم يندفع بالكلية تجاه العروض الباكستانية خوفا من أن يصبح هو وشباب الحركة الإسلامية اداة في أيدي الاستخبارات الباكستانية يحققون من خلالها أهدافهم تجاه زعزعة النظام في كابل دون أن يحصلوا على الهدف الذي فروا من أجله إلى خارج البلاد.

كان معظم المحيطين برباني من الشباب المتحمسين وعلى رأسهم حكمتيار، فيما كان معظم الكبار قد قبض عليهم وزج بهم في سجون كابل، ومن بينهم المرشد العام للحركة البروفيسور غلام محمد نيازي - عميد كلية الشريعة - الذي أعدمه الشيوعيون بعد استيلائهم على السلطة، وعبد رب الرسول سياف الذي هرب بعد ست سنوات، واصبح أحد قادة المجاهدين البارزين.



وفي صيف عام ١٩٧٥م أعدت الاستخبارات الباكستانية خطة لزعزعة الوضع في كابل، تستهدف عمل تفجيرات وهجمات على معظم عواصم المحافظات، مما يشكل ضربة قوية للنظام، وأعدت شباب الحركة الإسلامية الأفغان للقيام بهذه المهمة، إلا أن رباني اعترض بشدة على هذه الخطة لما سينتج عنها من قتلى في صفوف المدنيين الأفغان، علاوة على مقتل معظم الشباب الذين سيقومون بهذه العمليات او اعتقالهم، لأن عددهم كان قليلا في ذلك الوقت، ولا يمكن أن يقلب نظام حكم، كما أن



■ برهان الدين رباني



■ قلب الدين حكمتيار

الشعب الأفغاني لم يتهيأ بعد للتعاون معهم، ومع رفض رباني تحمس حكمتيار، وتحمس الشباب للعملية، والتقى حكمتيار بضباط المخابرات الباكستانيين، واتفق معهم على التنفيذ دون الرجوع لرباني، وقد حدث خلاف شديد بعد تنفيذ العملية بين كل من مسعود وحكمتيار، حيث اكتشف مسعود بعد ذهابه إلى «وادي بنجشير» مع مجموعة من الشباب وقيامهم بتنفيذ ما طلب منهم انهم لم يكونوا سوى ضحية لأوهام حكمتيار وتصرفه الفردي، وكان هذا بداية الخلاف بين تفكير كل من مسعود وحكمتيار، ذلك الخلاف الذي اخذت هوّته تتسع فيما بعد بينهما حتى وصلت إلى مرحلة عدم الالتقاء، لاسيما بعد فشل تلك العملية في عام ١٩٧٥م حيث قتل فيها اكثر من اربعين من خيرة شباب الحركة الإسلامية في افغانستان، واعتقل آخرون ولم ينج سوى عدد قليل.

كانت هذه الحادثة محورًا أساسيا في ترتيبات جديدة أعدتها باكستان في دعمها للحركة الجهادية الأفغانية الوليدة، فقد وجدت في حكمتيار الذي لم يكن قد تجاوز الخامسة والعشرين في ذلك الوقت، أنه الشخص المناسب للاتفاق معه ودعمه لتحقيق أهدافها في زعزعة الوضع في أفغانستان، وأعلن حكمتيار في عام ١٩٧٦م، عن ولادة الحزب الإسلامي الذي اعتبره امتدادًا للحركة الإسلامية الطلابية التي أسست في أفغانستان عام ١٩٦٨م، والتي لم تكن سوى الجناح الطلابي للحركة الأم التي أسسها البروفيسور غلام محمد نيازي بعد عودته من مصر في عام ١٩٥٨م.

ووجد رباني الذي كان قد قام بعدة جولات خارجية في ذلك الوقت للتعريف بقضية بلاده شملت كلاً من السعودية، ومصر، وإيران، وجد نفسه قد أصبح في عزلة مع نفر قليل من مؤيديه، بعدما أصبح الدعم الباكستاني يصب كله باتجاه حكمتيار، والشباب الذين التفوا حوله، مما مكّنه من تدبير أمورهم من السكنى والمطعم والملبس، فيما كان بعض أتباع رباني يعملون حمالين في الأسواق من أجل تدبير شئون حياتهم، وبدأ نجم حكمتيار يصعد شيئا فشيئا، حتى برز بقوة بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة في انقلاب دموي على حكم داود في إبريل عام ١٩٧٨، حيث توافد عشرات الآلاف من الأفغان مهاجرين إلى باكستان وإيران، وبدأ هؤلاء بالالتفاف حول القادة الذين هاجروا من قبل.

ونظرًا لأن رباني لم يتوقف عن الحركة الدؤوبة الهادئة بعدما تخلت الاستخبارات الباكستانية عن دعمه في البداية، فقد بدأ كثير من الشباب الذين كانوا يختلفون مع حكمتيار أو المقتنعين بمكانة رباني وسياسته، يلتفون حوله حتى وجدت الاستخبارات الباكستانية نفسها في وضع لايمكن أن تتجاهل فيه وضع رباني ومن حوله، إلا أن الدعم الأساسي ظل لحكمتيار، لكن سقوط كابل بيد الشيوعيين، وانتشار أخبار الجهاد والمجاهدين، وبداية دخول أفغانستان في صراع إقليمي دولي بين القوتين العظميين في ذلك الوقت أدى إلى إيجاد زعامات جديدة تمثلت في بيير سيد أحمد جيلاني - زعيم إحدى الحركات الصوفية - وصبغة الله مجددي - الذي كان رئيسا لأحد المراكز الإسلامية في أوروبا في ذلك الوقت - حيث أعلنا عن تشكيل حزبين جديدين في عام ١٩٧٨م، وفي نفس العام حدثت خلافات بين رباني وحكمتيار بعد تشكيل اتحاد بينهما تعرض مسعود خلاله إلى محاولة اغتيال نجا منها، واتهم حكمتيار بتدبيرها، حيث أخذ طريقه بعدها إلى أفغانستان، التي بقي فيها مقاتلا، ولم يغادرها طوال سنوات الجهاد، واستطاع بما حققه من انتصارات عسكرية على السوفييت في أوائل الثمانينيات أن يصبح أشهر قائد عسكري أفغاني، وأحد أشهر قادة حرب العصابات في العصر الحديث، لا سيما بعدما نجح في دحر أربع حملات عسكرية سوفيتية كبيرة على «وادي بنجشير» الذي كان مقرًا له، وبدأ مسعود في عام ١٩٨٥م تأسيس جيش منظم، وصل تعداده عندما دخل العاصمة كابل وأحكم قبضته عليها في ٢٦/ ٤/ ١٩٩٢م عشرين ألف مقاتل.

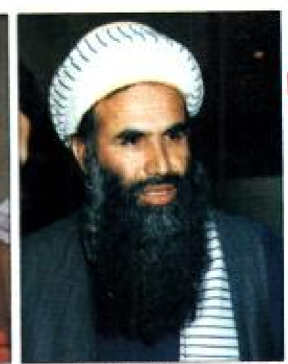
ومنذ توتر العلاقات بين حكمتيار ومسعود في عام ١٩٧٥م، انعدمت الثقة بينهما وزاد من انعدامها محاولة الاغتيال التي تعرض لها مسعود في عام ١٩٧٨م، ثم معارك طاحنة قام بها قادة الحزب الإسلامي ضد قوات مسعود في شمال أفغانستان طوال سنوات الجهاد، وكانت مذبحة «تخار» التي قتل فيها ما يقرب من ستين مقاتلا بينهم أبرز قادة مسعود في الشمال في يوليو ١٩٨٩م، في كمين أعده لهم سيد جمال - قائد الحزب الإسلامي هناك - من أشد الضربات التي تعرض لها مسعود على يد قوات حكمتيار، مما دفع مسعود إلى التصريح وقتها بحدة إلى مراسل صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية قائلا: «إن شهوة حكمتيار للسلطة عظيمة إلى درجة أنه لايمكن أن يتصور أن هنالك من يمكن أن ينجح بعيداً عنه، إن تصرفه هو تصرف إرهابي يائس».

ولم يهدأ مسعود حتى قبض على سيد جمال حيا وأعدمه بعد محاكمته علناً في سوق تخار، ورغم أن مسعود التقى حكمتيار في مركز قيادة حكمتيار، ووقّع معه اتفاقا في ٢٥/ ٥/ ١٩٩٢م، يتوقف حكمتيار بموجبه عن قصف العاصمة كابل، ويعمل الطرفان على إجراء انتخابات خلال ستة أشهر، إلا أن مسعود ما كاد يصل إلى كابل حتى كانت صواريخ حكمتيار تدك أرجاء العاصمة، وفشل الاتفاق قبل أن يجف مداده.

مطالب حكمتيار

عوامل عديدة جعلت حكمتيار من البداية في موقع الصدارة، منها: حماسه واندفاعه، وقدرته على التأثير فيمن حوله، والمغامرة بمن معه، علاوة على تصريحات قوية، وخطب نارية، تدغدغ العواطف، وتصلح مانشيتات للصحف، يدعمها جهاز إعلامي كان يعتبر أفضل الأجهزة الإعلامية لدى المنظمات الجهادية، مع دعم عسكري ومادي كبير ومميز من المساعدات العسكرية التي كانت تصل إلى المجاهدين عبر الاستخبارات الباكستانية، حيث كان حكمتيار في أضعف حالاته يحصل على ما يقرب من خمسين في المائة من الدعم العام، فيما توزع النسبة الأخرى على باقي الفصائل، وقد قدرت مجلة «التايم» الأمريكية في تقرير لها نشرته في أغسطس عام ١٩٩٢م، حجم الدعم العسكري المعلوم الذي حصل عليه حكمتيار عن طريق الاستخبارات الباكستانية التي كانت ترتب أوراقها مع الـ«سي. آي. إيه» بأنه يصل إلى تسعة مليارات دولار، وأن النسبة العالية من هذه الأسلحة كانت مخزّنة في ذلك الوقت في أفغانستان لاستخدامها ضد المنظمات الجهادية الأخرى حسب مصادر «التايم» ولم تستخدم حسبما كان مقررا ضد السوفييت أو النظام العميل في كابل، وقال التقرير: «إننا طوال سنوات الجهاد لا نستطيع أن نحصي حجم العمليات العسكرية الكبيرة التي قام بها حكمتيار ضد السوفييت، لكننا نستطيع أن نحصي حجم العمليات التي قام بها ضد باقي المجاهدين».

أما مطالب حكمتيار على مدار سنوات الجهاد وما بعدها، فقد كان يوجزها دائما في المطالبة بإسقاط من يقف أمامه أيًا كان، فحينما كان النظام العميل في كابل هو الهدف الرئيسي، كانت مطالب حكمتيار الرئيسية تتلخص في إسقاط نظام كابل، وحينما سقط نظام كابل طالب بإسقاط أو تنحية من حلوا مكان نظام كابل من قادة المجاهدين، ففي البداية رفض وجود مجددي، ولو بشكل مؤقت، وبعد وصول رباني للرئاسة طالب بتنحية رباني، ثم طالب بإسقاطه، وحينما شكلت الحكومة وكان مسعود هو وزير الدفاع طالب بتنحية مسعود، وتعيين وزير آخر للدفاع، ورغم تلبية طلبه فقد ظل يضع الشروط تلو الشروط، حتى يصل إلى اشتراط المستحيل، ثم يحمّل غيره المسؤولية عن النتائج، وقد أوجز المحلل الفرنسي جان كليرك - المتخصص في شئون أفغانستان - وصف مطالب حكمتيار وشروطه في تحليل نشرته «لوموند» في ١٠/ ٥/ ١٩٩٢م، قائلا: (لقد اشتهر حكمتيار بين الأفغان بأنه الرجل الذي يقول «لا» دائما)، أما روبيرت جرين بيرجر - المحلل في «وول ستريت


■ عبد رب الرسول سياف


■ أحمد شاه مسعود

جورنال» فقد قال: «لقد كان رهان الولايات المتحدة على حكمتيار رهاناً خاسراً مثل رهانها على صدام حسين». ويقول جيمس فيليب - نائب مدير السياسة الخارجية في مؤسسة هيرتيج الأمريكية -: «إن حكمتيار يسعى للاستحواذ على السلطات المطلقة في كابل، أما الشروط تلو الشروط التي يضعها أمام حكومة رباني، فلا تهدف إلا إلى وضع العراقيل الكأداء أمام رباني».

ولم يسلم حكمتيار من انتقادات قادة المجاهدين وعلى رأسهم الرئيس رباني، ففي بداية العام ١٩٩٤م، أبلغني الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني في حوار أجريته معه بأنه على قناعة تامة بأنه لو استجاب لكافة مطالب حكمتيار، فإن حكمتيار لن يقبل بشيء، أقل من كرسي الرئاسة في كابل، ولو كان ذلك على جماجم الشعب الأفغاني كله، وقال رباني بأسى: «لقد أحدث حكمتيار من الدمار والقتل في العاصمة كابل ما لم يحدث لها وهي تحت سيطرة النظام الشيوعي».

ولم يذهب الصحفي البريطاني الشهير ساندي جل - الذي يعتبر من أكثر الصحفيين الغربيين معرفة ودراية بقضية أفغانستان - لم يذهب بعيداً عما قاله رباني، وفي تقرير نشرته «الإيندبندنت» البريطانية «لجل» بعد زيارته لحكمتيار في تشار أسياب في يوليو ١٩٩٣م، قال جل: «بعينيه القاتمتين ولحيته وعمامته السوداوين، يبدو قلب الدين حكمتيار - رئيس حكومة أفغانستان - مثل العنكبوت الذي يقبع وسط نسيجه، هو يتحدث بلطف، ويبتسم كثيراً، لكن الكثيرين من الأفغان لا يرون فيه سوى بول بوت آخر في هذا العالم، فهذا الرجل مثل بول بوت زعيم الخمير الحمر، الذي أعاد كمبوديا إلى العصر الحجري، ومسح مليون شخص من عالم الوجود، فهو يريد الاستحواذ على السلطة بأي ثمن، فخلف ابتسامته يختفي رجل غاصب شرس، لا يرحم، ولذا يقوم أنصاره بإمطار العاصمة كابل بسيل من الصواريخ بين فترة وأخرى، حتى أنه في يوم واحد أمطرها بـ ٦٥٠ صاروخاً، وقد أدى هذا القصف طوال أربعة عشر شهراً من عمر حكومة رباني إلى مقتل ثلاثين ألف مدني على الأقل، وإصابة ١٠٠ ألف آخرين بجراح، هذا خلاف تسببه في فرار وتهجير ما لا يقل عن نصف مليون شخص من العاصمة».

وتصديقاً لبعض ما ذكره «جل» والباحثون الآخرون، ففي جولة طويلة قمت بها في شتاء عام ١٩٨٩م إلى مواقع المجاهدين المحيطة بالعاصمة الأفغانية كابل، كان من بين القادة الميدانيين الذين التقيت بهم، قائدين بارزين كانا يعتبرا من أبرز القادة الميدانيين لدى حكمتيار، لكنهما خرجا عليه وانضما إلى تنظيمات جهادية أخرى:

أما الأول: فهو القائد بلال نيرام، وكان يعتبر من أبرز قادة المجاهدين حول كابل، وكان قد أعلن خروجه على حكمتيار في عام ١٩٨٦م، وبعد جلستين مطولتين معه، قلت له: هل يمكن أن تحدثني عن أسباب خروجك على حكمتيار؟ وقد كنت واحداً من أبرز قادته الميدانيين؟ صمت نيرام قليلاً ثم قال: «إن أسباب خروجي على حكمتيار أعلنتها صراحة أمام مجلس شورى الحزب، وأوجزها في سببين: أما الأول: فهو ديكتاتوريته المتسلطة، والتي لا تقبل الرأي أو الندية، والثاني: وهو الأخطر أن حكمتيار كان يقوم بتصفية قادة المجاهدين الذين يخرجون عليه، معتبراً إياهم خارجين على البيعة، فأخبره كثير من العلماء أن البيعة المقصودة هنا هي بيعة خليفة المسلمين، وليست بيعة قائد تنظيم، لكنه يصر على رأيه ويكلف أعوانه بالفعل بتصفية قادة المجاهدين الآخرين»، ثم أضاف نيرام: «لكن الأزمة الكبرى التي حدثت بيني وبينه حينما طلب مني أن أقوم بواحدة من هذه المهمات القذرة، فغلى الدم في عروقي، وأعلنت خروجي عليه أمام الجميع رافضاً أن أتحول من مجاهد يعلي راية الله، إلى قاتل لإخواني المجاهدين، ولم أكتف بذلك وإنما نكاية فيه بحثت عن أبرز قادة المنظمات الذين يتبادلون الكراهية مع حكمتيار، فوجدت صبغة الله مجددي، ورغم أني من أبناء الحركة الإسلامية، إلا أني أعلنت انضمامي لمجددي نكاية في حكمتيار».

أما الثاني: فهو القاضي رحيمي، أبرز قادة المجاهدين في «ميدان» التي تقع جنوب العاصمة كابل، وقد قال القاضي رحيمي لي وهو يتحدث بأسى: «تعرف أني كنت قاضياً في أفغانستان قبل بداية الجهاد، ومن البداية أخذني حماس حكمتيار، فأعلنت انضمامي له، وبعد فترة بدأت خلافاتي معه حول عمليات التصفية التي يقوم بها لقادة المجاهدين الميدانيين الآخرين، وصعقت حينما وصلتني رسالة منه يطلب مني فيها أن أشارك في تصفية بعض القادة الميدانيين، فأعلنت رفضي بشدة وخروجي على الحزب، وانضممت إلى الأستاذ سياف، فقد كان أستاذي في كلية الشريعة، إلا أني لم أسلم من حكمتيار، وحاول قادته هنا اغتيالي ثلاث مرات، كان آخرها كمين أعدوه لنا قبل شهر، وكنت في طريقي ليلاً مع أكثر من مائة من المجاهدين للقيام بعملية جهادية ضد القوات الشيوعية، أخذنا نعد لها طويلاً، إلا أنه يبدو أن أحد قادة حكمتيار قد علم بتحركنا فنصب لنا كميناً في الطريق بأوامر من حكمتيار، وبدلاً من أن يقوم بقتال الشيوعيين قاتل إخوانه المجاهدين، ومنعنا من القيام بتنفيذ العملية ضد الشيوعيين، وقد قتل وجرح في صفوفنا في هذا اليوم ثلاثة عشر مجاهداً».

ولعل من أبرز الذين اختلفوا مع حكمتيار وخرجوا عليه مولوي يونس خالص - رئيس الحزب الإسلامي - حيث كان أحد قادة حكمتيار، وحتى عام ١٩٧٩م، حيث أعلن خروجه على حكمتيار وتشكيل الفرع الثاني للحزب الإسلامي، الذي كان أحد الفصائل السبعة الكبرى، وكان يعرف باسم «الحزب الإسلامي - خالص».

أما حكمتيار نفسه فتصريحاته وأقواله التي كان طلبة المدارس الابتدائية في المدارس التابعة للحزب الإسلامي في باكستان يحفظون كثيراً منها فإنها أكبر من أن يتم حصرها، لكني حصلت على تصريحين له في فترتين متباعدتين ألخص فيهما طبائع شخصيته ومطالبه.

أما التصريح الأول: فقد نشرته «الشرق الأوسط» بتاريخ ٢٧/ ٤/ ١٩٩٢م عن مؤتمر صحفي عقده قبل أيام من سقوط كابل بيد أحمد شاه مسعود قال فيه متحدثاً عن نفسه: «إننا نريد أن ندخل كابل ظافرين، لا نريد سلاماً من خلال دبلوماسية الأخذ والعطاء، نريد أن يركع المهزوم أمام المنتصر... نريد دماً، فالدم وحده هو القادر على غسل جرائم الشيوعيين والخونة الذين يريدون إنقاذهم»، وكان ينتقد بذلك قبول مسعود باستسلام نظام كابل مقابل العفو عن المستسلمين حفظاً لسفك الدماء.

وأما التصريح الثاني: فقد أدلى به لصحيفة «الحياة» ونشرته في ٩/ ٩/ ١٩٩٥م، أي قبل أيام، ولخص فيه مطلبه الأساسي بقوله: «من دوني لن يهنأ حاكم في كابل، ولن يستطيع أحد أن يدير دفة الحكم في كابل بدوني».

ولعل هذا ما دفع حكمتيار إلى أن يسلك كافة السبل طوال سنوات الجهاد وما بعدها لتحقيق هدفه الأساسي دون مراعاة لشيء، فحينما قام رباني بزيارة الولايات المتحدة، ولقاء الرئيس ريجان في عام ١٩٨٦، نال رباني من الانتقادات على لسان حكمتيار ما لا نهاية له، وقبل عودة رباني من الولايات المتحدة تسربت معلومات صحفية في بيشاور تفيد لقاء حكمتيار سراً مع دبلوماسيين أمريكيين في باكستان.

وفي عام ١٩٨٩م حصلت على معلومات خاصة أثناء عملي الصحفي في باكستان تفيد بوجود اتصالات سرية بين حكمتيار والروس عمرها أربع سنوات، وأن زوج ابنته «غيرت بهير» يقوم بدور في هذه الاتصالات التي تمت في عواصم أوروبية، وقد حملت هذه المعلومات مع قضايا أخرى، وسألت عنها حكمتيار في حوار نشرته «المجتمع» في ذلك الوقت، فأقر بوجود اتصالات له مع السوفييت، لكنه رفض تأكيد تاريخ بدايتها، ومن الذي يقوم بها، وفي مارس ١٩٩٠ اتفق حكمتيار سراً مع شاه نواز تاناي - وزير الدفاع في حكومة كابل في ذلك الوقت، ورئيس الجناح المتشدد في الحزب الشيوعي الأفغاني «خلق» - على أن يقوم تاناي بانقلاب ضد الرئيس نجيب رئيس جناح «برشم»، يتقاسم على إثره حكمتيار السلطة مع تاناي، وقام

تاناي بالانقلاب بالفعل لكنه فشل، وفر تاناي إلى باكستان فور فشل الانقلاب مع بعض قادته، وظل حكمتيار يعقد مؤتمرات صحفية مرتين في اليوم في بيشاور لإقناع الصحفيين بأن فرصة نجاح الانقلاب لازالت قائمة، وحينما سألت حكمتيار وقتها عن شكل الحكومة التي كانت ستقوم في أفغانستان حال نجاح الانقلاب؟ قال: «حكومة إسلامية»، فقلت له: «حكومة إسلامية بالاشتراك مع الشيوعيين؟» فقال ببساطة: «لقد كان تاناي سيسلم كل شيء لنا»، لكني حينما سألت تاناي بعد ذلك قال لي: (حكومة مشتركة بيننا وبين حكمتيار!! فهل يعقل أن نُعرّض أنفسنا للقتل ثم نسلم لغيرنا السلطة؟).

أما بعد سقوط كابل بيد المجاهدين وقيام حكومة رباني، فقد كان حكمتيار يقصف كابل ليل نهار بحجة وجود المليشيا الأوزبكية التي يقودها عبدالرشيد دوستم في المدينة، وحينما أخرج مسعود المليشيات الأوزبكية تحالف حكمتيار مع المليشيات الأوزبكية ضد حكومة رباني واستمر يقصف كابل بحجة وجود المليشيات التابعة لحزب الوحدة الشيعي بها، وحينما قامت معارك بين حزب الوحدة وحكومة رباني تحالف حكمتيار مع حزب الوحدة ضد حكومة رباني، وقد حصلت من مصادر المجاهدين وقتها على شريط كاسيت يتضمن اتصالاً لاسلكيا بين حكمتيار وعبدالعلي مزاري - رئيس حزب الوحدة - يطلب فيه حكمتيار من مزاري قصف مواقع تابعة لسياف ومسعود حول كابل.

ثم جمع حكمتيار كل هؤلاء (دوستم، وحزب الوحدة، وحتى عدوه اللدود مجددي) وشكل معهم تحالفاً للقضاء على حكومة رباني، ثم جاءت حركة طالبان التي ظهرت في أكتوبر ١٩٩٤م، فتقهقرت قوات حكمتيار أمامها حتى أنه اضطر للفرار من معقله الرئيسي الذي كان قاعدة سوفيتية حصينة في تشار أسياب مخلفا وراءه كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد إلى موقعه الأخير في سروبي، ثم ظل بعدها مختفيا عن وسائل الإعلام ما يقرب من ستة أشهر، ثم ظهر في بداية سبتمبر ١٩٩٥م في باكستان في محاولة لإعادة روابطه من جديد، لكن يبدو أن الذين صنعوه أصبحوا يعتبرونه الآن ورقة خاسرة وبدلوا رهانهم به إلى حركة طالبان.

طالبان.. النشأة.. والهدف

منذ سقوط النظام العميل في كابل واستيلاء المجاهدين على السلطة في إبريل ١٩٩٢م وحتى أكتوبر ١٩٩٤م، كان الوضع في أفغانستان على ما هو عليه، فهناك أربعة قوى رئيسية متصارعة على الساحة هي: القوات الحكومية التابعة للرئيس رباني وحلفائه، وقوات الحزب الإسلامي التابعة لقلب الدين حكمتيار، وقوات حزب الوحدة الذي يضم تحالف الأحزاب الشيعية برئاسة عبدالعلي مزاري، وقوات الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم، وكان الثلاثة الآخرون قد تحالفوا تحالفا غير مقدس ضد القوات الحكومية، لكن الحرب كانت سجالاً بينهم وبين الحكومة، التي كانت تقاتل على ثلاث جبهات، وقد أدى هذا الوضع إلى تفاقم الأوضاع الاقتصادية والأمنية داخل أفغانستان، فحكومة الرئيس رباني ظلت مشغولة بدفع الأخطار المحيطة بها من الشمال والجنوب والغرب، ولم تتح لها فرصة هدنة ليوم واحد لتعيد بناء الدولة.

أما الأطراف الأخرى فقد كانت مشغولة بحربها ضد الحكومة، وقد أدى هذا إلى انتشار الفوضى والفساد، وعدم الاستقرار في معظم المناطق الأخرى، وظل هذا الوضع على ما هو عليه حتى برزت فجأة على الساحة الأفغانية في أكتوبر ١٩٩٤م، قوة جديدة كاسحة انطلقت من إقليم قندهار الجنوبي وتحديداً من منطقة «شمن» الحدودية المجاورة لباكستان تسمى حركة «طالبان».

وتعود جذور التفكير في تكوين حركة «طالبان» إلى إبريل ١٩٩٣م، حينما قام وفد من الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي. آي. إيه» يرافقه وفد من جهاز المباحث الفيدرالية «إف. بي. آي» بزيارة باكستان للبحث في ملفات ما أطلق عليهم «الأفغان العرب» والذين كانت تحوم حولهم الشبهات في تورطهم في تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك في فبراير ١٩٩٣م - وذلك حسب الادعاء الأمريكي - ودرس الوفد وقتها أوضاع أفغانستان بدقة، ورجع بتوصية إلى الإدارة الأمريكية مفادها ضرورة الضغط على باكستان من أجل وقف دعمها وروابط جهاز استخباراتها مع قلب الدين حكمتيار، على اعتبار أن حكمتيار لم يعد الرجل الذي يمكن أن يحقق مصالح الطرفين في المنطقة، كما أن خطبه النارية وتهديداته القوية كانت تصلح لمرحلة الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، ونظام كابل العميل، والحرب الباردة بين القطبين، أما الآن فهذا كله قد تغير، لكن حكمتيار لم يتغير، ولم يعد يقبل حتى بالحلول التي يطرحها حلفاؤه الباكستانيون.

وكان الضغط داخل الإدارة الأمريكية بعدم الثقة في تقارير الاستخبارات الباكستانية حول توزيع القوى في أفغانستان، ومن ثم توزيع المساعدات العسكرية والمادية التي كان حكمتيار يأخذ منها نصيب الأسد، قد تفجر في ٣١ يناير ١٩٩٠م حينما وجه أربعة عشر عضواً من أعضاء الكونجرس الأمريكي - بينهم نيوت جنجرتش الرئيس الحالي للكونجرس - رسالة إلى الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، وصفت بأنها ذات لهجة شديدة، عبروا فيها عن ذهولهم من الاختلاف الجذري بين المعلومات التي ينقلها المسؤولون الأمريكيون والاستخبارات المركزية ووزارة الخارجية، وتلك التي ترد من «مصادر ثقة داخل المقاومة الأفغانية»، وقال هؤلاء في رسالتهم التي نشرت «لوفيجارو» الفرنسية مقتطفات منها في مارس ١٩٩٥م، «إننا نرغب في وضع حد للإشراف الحصري للاستخبارات العسكرية الباكستانية على المساعدة الأمريكية للمقاومة الأفغانية، ونطلب منكم باحترام أن تدعو القائد أحمد شاه مسعود لزيارة واشنطن».

وكانت الاستخبارات الباكستانية منذ بداية تدفق المساعدات الأمريكية بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة في ١٩٧٨م هي التي تقوم بتوزيع الحصص على المنظمات الجهادية، وكنت في عام ١٩٨٨ قد سألت كلاً من الرئيس الحالي برهان الدين رباني، والبروفيسور عبد رب الرسول سياف كل منهما على حدة عن كيفية توزيع حصص السلاح والمساعدات التي تقدمها الاستخبارات الباكستانية للمنظمات الجهادية؟ فقال رباني: «ما نعلمه أن حكمتيار يأخذ نصيب الأسد، لكننا لا نعلم حجم المساعدات، ولا

■ مقاتلو طالبان على ظهر إحدى الدبابات

نسب التوزيع بالضبط ولا الجهات التي تقوم بالتمويل وإرسال المساعدات، فهذه من الأسرار العسكرية لجهاز الاستخبارات الباكستاني»، أما سياف فقد أكد لي على أن هذه من الأسرار العسكرية لجهاز الاستخبارات الباكستاني، لكنه عرف من مصادر خاصة داخل الجهاز أن «حكمتيار كان يأخذ ٧٠٪ من قيمة المساعدات، والنسبة الباقية توزع على باقي المنظمات، لكن هذه النسبة انخفضت في آخر سنوات الجهاد إلى ٥٠٪ إلى حكمتيار بعد بروز قادة عسكريين أقوياء داخل أفغانستان من المنظمات الجهادية الأخرى».

تعاون باكستاني أمريكي جديد

بعد زيارة وفد الـسي. آي. إيه» لباكستان في إبريل ١٩٩٣م أبدت باكستان استعدادها للتعاون مع الـسي. آي. إيه» لتحقيق المصالح المشتركة والخروج من دائرة التهديد الأمريكي، بإدراج باكستان على قائمة الدول التي تدعم الإرهاب، وحماية مهربي المخدرات، وبالفعل قامت باكستان في نهاية عام ١٩٩٣م بتسليم ثلاثة من كبار مهربي المخدرات الباكستانيين إلى الولايات المتحدة، كما تم تضييق الخناق على العرب المقيمين في بيشاور خصوصا وباكستان عموما، وتم استجواب المئات منهم، وترحيل العشرات، كما ساعدت باكستان وفدا أمريكيا ذهب إلى باكستان بحثا عن بقايا صواريخ ستينجر الأمريكية المضادة للطائرات، والتي أصبحت بعد انتهاء الحرب ضد السوفييت خطراً يهدد مصالح الولايات المتحدة، كما استجابت باكستان لطلب أمريكي في نهاية عام ١٩٩٣م يتضمن قائمة بأسماء ضباط في جهاز الاستخبارات السري الباكستاني قدمتها أمريكا إلى السلطات الباكستانية وطلبت منها إبعادهم من الجهاز، ورغم أن هذا يعد تدخلاً أمريكيا سافرا، إلا أن باكستان حسب تصريحات مصدر باكستاني رفيع المستوى قد استجابت لذلك، حيث قال لمراسل صحيفة «لوفيجارو»: «وقد قمنا فعلا بعملية التطهير هذه، وكانت واشنطن مسرورة بذلك»، وبعد شهور من المساومات والمفاوضات اتفق الباكستانيون والأمريكيون على إعادة ترتيب الأوراق في أفغانستان من خلال أن يتم استبعاد حكمتيار مع عدم التمكين لمسعود، وقد أوضح وزير الشؤون الخارجية الباكستاني آصف أحمد علي أسباب رفض باكستان لوجود مسعود على رأس السلطة في كابل بقوله: «إن مسعود طاجيكي، والطاجيك كانوا معادين لباكستان تاريخيا، لأنهم أقرب إلى الهند وروسيا»، أما حكمتيار فرغم أنه بشتوني وله علاقاته القوية والخاصة مع باكستان، إلا أن صلاحياته قد انتهت، واستنفد دوره ولم يعد يصلح للمرحلة الجديدة.

طريق الحرير

ومع رصد باكستان في عام ١٩٩٤م ميزانية تقديرية تساوي ١,١ مليار دولار لإعادة فتح طريق الحرير الذي كان يربط الصين بآسيا الوسطى عبر باكستان وأفغانستان، فقد أعلنت باكستان في يونيو ١٩٩٤م أنها ستعيد فتح طريق الحرير، ولما كانت أفغانستان عائقا من حيث عدم وجود أمن بها، ونهب القوافل التجارية وفرض إتاوات عليها من قبَل الميليشيات أمر يصعب السيطرة عليه، فقد أعد الجنرال نصير الله بابر - وزير الداخلية الباكستاني الحالي - خطة أخذ موافقة الحكومة الباكستانية التي أخذت موافقة الولايات المتحدة عليها، يتم بمقتضاها إيجاد قوة جديدة على الساحة الأفغانية، يتم من خلالها تحقيق كافة الأهداف التي ترمي إليها باكستان والولايات المتحدة في تلك المرحلة، واتضح أن هناك جيشا أفغانيا أشار إليه بابر لم يلتفت إليه أحد يمكن استغلاله للقيام بدور كبير في تحقيق الأهداف المرجوة، وهذا الجيش يتمثل في طلبة المدارس الشرعية الأهلية الأفغان الذين يدرسون في باكستان، والذين يزيد عددهم عن ثلاثين ألفا كانوا بعيدين عن بؤرة الصراع القائمة في البلاد منذ سقوط نظام كابل في إبريل ١٩٩٢م، ولما كان معظم هؤلاء يدرسون في مدارس جمعية علماء الإسلام التي يتزعمها مولوي فضل الرحمن - حليف بنازير بوتو، ورئيس لجنة الشئون الخارجية في البرلمان الباكستاني - وآخرين يدرسون في مدارس مولوي سميع الحق - رئيس الجناح الآخر لجمعية علماء الإسلام - وخطه لا يبعد كثيرا عن خط فضل الرحمن، فلم تكن إذن هناك مشكلة في تجييش هؤلاء الذين شارك كثير منهم سابقا في الجهاد وإعادة تدريبهم تدريبا جيدا، مع ضم المئات من ضباط جيش نظام كابل السابقين، والذين فروا إلى باكستان في أعقاب سقوط النظام في إبريل ١٩٩٢م، إليهم على أنهم مسلمون تائبون على أن يقوموا بدور أساسي في عمليات التدريب وقيادة الطائرات والدبابات، وتشغيل الأسلحة الثقيلة التي لن يستطيع الطلبة تشغيلها.

حركة طالبان لها دور محدد يتلخص في القضاء على الحكومة الإسلامية في كابل والمجيء بنظام بديل

ظهور طالبان

وسرعان ما صدر قرار من القائمين على المدارس الدينية التي يدرس فيها الطلبة الأفغان في باكستان بإغلاق المدارس أمام جميع الطلبة الأفغان، ومنع التسجيل فيها لمدة خمس سنوات، وأبلغ العلماء والمدرسون الطلبة بأن «الجهاد فرض عين، بينما العلم فرض كفاية، وعليهم أن يتفرغوا للجهاد الآن سعيا لإقامة دولة إسلامية في أفغانستان، ثم العودة إلى مدارسهم مرة أخرى».

وظهرت طالبان لأول مرة كحركة أفغانية جديدة في ٣١ أكتوبر ١٩٩٤م، حينما كانت قافلة تجارية باكستانية تتكون من ثلاثين شاحنة في طريقها إلى آسيا الوسطى عبر طريق شمن - قندهار فتعرضت لهجوم مليشيات أفغانية سعت للاستيلاء على بعض ما فيها، على غرار ما كان يحدث دائما مع القوافل، فظهر مقاتلو طالبان فجأة وهزموا المهاجمين وأوقعوا فيهم عددا من القتلى والجرحى بعد معركة حامية، وكانت القافلة يصحبها عقيد في جهاز الاستخبارات الباكستاني، وفريق من التليفزيون الباكستاني ذهب خصيصا للقيام بتصوير المعركة وإذاعة أحداثها معلنا عن ولادة حركة أفغانية جديدة هدفها تدعيم الأمن والاستقرار في أفغانستان تُدعى حركة «طالبان».

بعد معركة ٣١ أكتوبر طلب من «طالبان» أن يوسعوا رقعة عملهم فاستولوا بالفعل على قندهار دون مقاومة وسعوا لإقرار الأمن بها فتعاون الناس معهم، وفي البداية تصوروا أنهم لن يخرجوا عن نطاق قندهار، إلا أنهم طلب منهم توسيع دائرة حركتهم، فأصبحت القرى والمدن والولايات تقع في أيديهم الواحدة تلو الأخرى دون قتال، فانتشار الجهل والفقر والملَل من عمليات الابتزاز التي كان يتعرض لها السكان من بعض الحكام المحليين دفعت الناس للترحيب بالقادم الجديد، لاسيما وأن طالبان هم طلبة علم، والعلماء، لهم مكانتهم واحترامهم لدى عامة الأفغان، كذلك انتشرت الخرافات والخزعبلات حول المصير الأسود الذي يتعرض له من يقف أمام «طالبان» أو يواجههم أو يطلق النار عليهم من إصابته مباشرة دون أن يشعر بالصرع والنزيف والرعب والخور، ففر مقاتلو الميليشيات أمامهم دون قتال، حتى أن قوات حكمتيار كانت تخلي مواقعها قبل وصول طالبان إليها، وحتى موقع حكمتيار الحصين بين الجبال في تشار أسياب، والذي كان من الصعب على أية قوة عسكرية أن تخرجه منه، تركه لهم مخلفا وراءه كميات كبيرة من الأسلحة.

وكان محركو طالبان قد طلبوا منهم تجريد كافة الفصائل من السلاح، لأن هذا هو السبيل الأساسي لفرض ما يريدون على الأفغان، وهذا ما قامت به طالبان بالفعل، وكان من بين الأسلحة التي استولت عليها طالبان في البداية مخازن أسلحة الحزب الإسلامي في منطقة «سبين بولدك» والتي كانت تعتبر من أكبر مخازن الأسلحة في أفغانستان، وقد أخبرني مصدر مسؤول في الحزب الإسلامي «حكمتيار» بعد سقوطها بأنها تضم أكثر من أربعين نفقا في الجبال، يصل طول بعضها إلى ما يقرب من كيلو متر، وارتفاعها ما يزيد على سبعة أمتار، وممتلئة بالسلاح حتى سقفها، وهي تكفي وحدها لاستمرار الحرب في أفغانستان خمسين عاما دون توقف.

وخلال الفترة من نوفمبر ١٩٩٤م وحتى مارس ١٩٩٥م، كانت طالبان قد استولت على محافظات (قندهار، وغزني، ولوجر، وميدان) دون مقاومة تذكر، وقضت عسكريا بالفعل على حكمتيار الذي لجأ إلى آخر موقع حصين له في سروبي على بعد خمسين كيلو مترا من كابل، بعدما فقد معظم مواقعه وأسلحته وذخائره، وكذلك مليشياته التي رفض أعضاؤها قتال «الطالبان»، كذلك تمكنت «طالبان» من ناحية وقوات مسعود من ناحية أخرى كسر شوكة حزب الوحدة الذي قتل زعيمه عبدالعلي مزاري بعد أسره بعد ذلك على أيدي «الطالبان».

غير أن الهزيمة الساحقة التي تلقتها الطالبان في مارس ١٩٩٥م، على يد قوات مسعود غيرت موازنات القوى، حيث طردهم مسعود حتى من تشار أسياب، واستولى عليها في أول معركة عسكرية حقيقية تخوضها «طالبان»، حيث إن مسعود هو الوحيد من بين قادة المجاهدين الذي يملك جيشا منظما استطاع أن يقهر القوات السوفيتية في معارك كثيرة طوال سنوات الجهاد، فيما تملك باقي المنظمات مجرد مليشيات مسلحة على غرار الطالبان.

وقد دفعت هذه الهزيمة صانعي طالبان إلى أن يعيدوا ترتيب أوراقهم من جديد، فظل مقاتلو طالبان ستة أشهر قابعين في مقر قيادتهم في قندهار لا يعلمون شيئا عن الخطوة التالية سوى تصريحات لقادتهم يقولون فيها: «إننا سوف نطيح بكل قوات المجاهدين غير المسلمين، لنقيم الحكومة الإسلامية الحقة في أفغانستان»، لكن الهجوم الذي شنه إسماعيل خان - والي هيرات - على قوات الطالبان في نهاية أغسطس الماضي ١٩٩٥م، والذي انقلب في النهاية على إسماعيل خان وقواته لأسباب عديدة يعتبر إسماعيل خان نفسه عاملاً رئيسيا فيها، قلب موازين المعادلة مرة أخرى، وجعل طالبان تقلص المساحة التي تستولي عليها قوات الحكومة الأفغانية من ١٢ ولاية إلى سبع ولايات فقط، بعد استيلاء «طالبان» على الولايات الأربع الكبرى في الغرب، وعلى رأسها هيرات، وأصبحت حكومة الرئيس رباني محاصرة بعد قطع طرق الإمداد الرئيسية التي كانت تأتيها من تركمانستان وإيران عبر هيرات.

خريطة القوى الجديدة

التطورات الأخيرة أفرزت ثلاث قوى رئيسية على الساحة الأفغانية، وأضعفت أو أنهت قوتين، أما القوى الرئيسية الثلاث فهي:

الأولى: حكومة الرئيس رباني مع حليفه مسعود وحليفه سياف، وتجمعات أخرى من مختلف التنظيمات الجهادية، ومقرها العاصمة الأفغانية كابل، ولازالت هي الممثل الشرعي الرسمي للبلاد، وتسيطر على الولايات الوسطى والشمالية الشرقية.

الثانية: حركة طالبان التي أصبحت نشأتها معروفة وهدفها واضحا، ومقرها الرئيسي في قندهار، ثاني أكبر المدن الأفغانية، وعاصمة أفغانستان السابقة، وتسيطر على الولايات الجنوبية والغربية.

الثالثة : القوات الأوزبكية بقيادة الجنرال عبدالرشيد دوستم ومقرها الرئيسي في مزار شريف، وتسيطر على الولايات الشمالية الغربية.

أما القوتين اللتين اختفتا أو كُسرت شوكتهما فهما قوات الحزب الإسلامي «حكمتيار» وقوات حزب الوحدة الشيعي.

سيناريوهات المستقبل

في ظل هذا الواقع الأليم يبدو مستقبل أفغانستان دمويا ومظلما، فأفغانستان - باختصار - تحولت من ساحة للصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي إبان الحرب الباردة في الفترة من ١٩٧٨ وحتى سقوط النظام العميل في كابل في ١٩٩٢م إلى ساحة للصراع الإقليمي بين دول المنطقة منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن.

فباكستان دخلت طرفا واضحا ومباشرا ضد حكومة رباني حتى وصل الأمر بوزير الخارجية الباكستاني آصف أحمد علي أن يصف حكومة الرئيس رباني في مؤتمر صحفي عقده في باكستان في ١٠/ ٩/ ١٩٩٥م بأنهم «زمرة عصابات»، كما قام وزير الخارجية الباكستاني يوم الإثنين ١٨/ ٩/ ١٩٩٥م بزيارة الملك الأفغاني المخلوع ظاهر شاه (٧٩ عاما) في مقر إقامته في روما، التي يعيش فيها منذ خلعه في عام ١٩٧٣م لحثه على العودة إلى أفغانستان كرئيس للحكومة التي تعد باكستان لقيامها الآن في أفغانستان على يد صنيعتها «الطالبان»، التي من المقرر أن يعود أعضاؤها إلى مدارسهم في باكستان بعد انتهاء مهمتهم، كما أن محمود المستيري - مبعوث الأمم المتحدة - بدأ ينشط هو الآخر مع نشاط طالبان ووصولها إلى أطراف كابل، بعدما اختفى خلال الأشهر الستة الماضية التي اختفت فيها طالبان، بل وأدلى المستيري بتصريحات مؤيدة للطالبان قال فيها: «بأنهم مجموعة من الطلبة يؤيدون السلم والاستقرار في البلاد، وأن ظهورهم هو تحول إيجابي في الأزمة الأفغانية».

أفغانستان تحولت إلى ساحة للصراع الإقليمي وربما يطول الصراع فيها إلى أمد بعيد

كما أن كلاً من إيران، وروسيا، وتركمانستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، والهند أصبحت كلها لها مصالحها وأهدافها وتدخلاتها في أفغانستان، وفوق كل هؤلاء الولايات المتحدة التي قام وزير دفاعها وليم بيري بزيارة إلى باكستان في يناير الماضي ١٩٩٥م، ومنحها صك البراءة من التهمة بالإرهاب، ووسام التعاون الجيد في رعاية مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، فقال: «إن باكستان تعتبر نموذجًا معتدلاً في العالم الإسلامي».

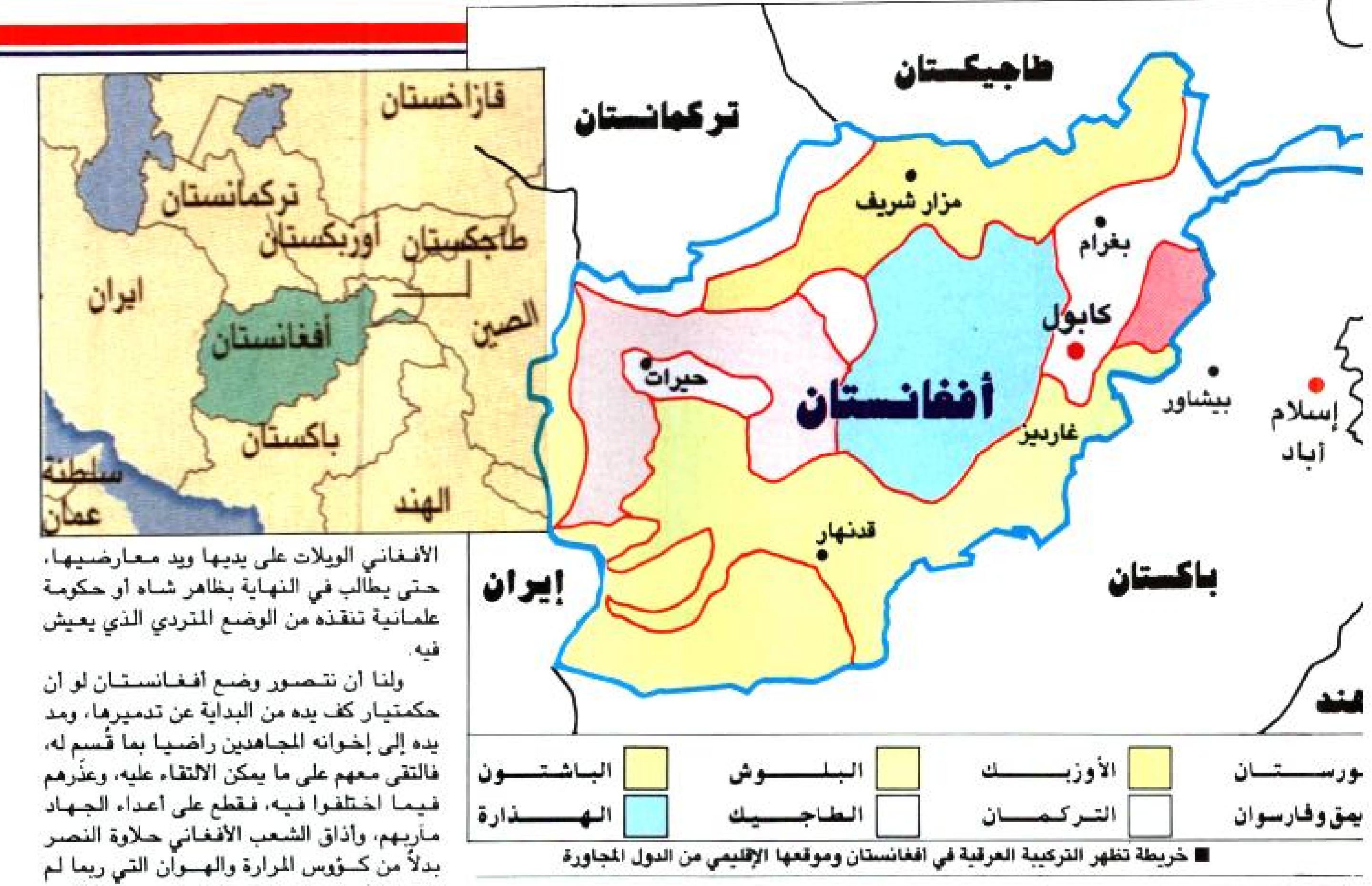
والأمر لم يتوقف عند هذه الدول فقط، بل تعداها إلى الصين، واليابان، وكوريا الجنوبية، حيث قام وزير الداخلية الباكستاني نصير الله بابر بصحبة وزراء من هذه الدول مع وزير أمريكي في رحلة إلى داخل أفغانستان في أكتوبر ١٩٩٤م ليطلعهم على خطة باكستان التي تهدف إلى إعادة فتح طريق الحرير الذي كان يربط الصين مع آسيا الوسطى والذي ستستفيد منه تلك الدول، ومن ثم تدعم خطة باكستان لترتيب أوراق أفغانستان مرة أخرى، وقد وجهت باكستان الدعوة في نفس الوقت إلى فرنسا أيضا إلا أنها رفضت تلبيتها، معتبرة ذلك تدخلا سافرا في شؤون أفغانستان.

من خلال هذه المعطيات فإن سيناريوهات المستقبل لأفغانستان يمكن أن تنحصر في عدة خيارات:

أولا: تقسيم أفغانستان

وهذا أكبر الاحتمالات التي يفرضها الواقع الأفغاني الآن، فالقوى الثلاث الرئيسية التي أشرنا إليها سابقا، تكاد تكون متكافئة من حيث ميزان القوى، كما أن كلا منها ليس لديه القدرة الكافية على بسط نفوذه على باقي البلاد، كذلك فإنها تمثل العرقيات الرئيسية الثلاث في البلاد، وهي البشتون، والطاجيك، والأوزبك، ويمكن لها أن تستوعب العرقيات الأخرى وبعض التداخلات المختلفة في بعض المناطق، كما أن كلاً من هذه القوى تقع تحت سيطرته مدن كبيرة تصلح لأن تكون عواصم لهذه الدويلات، فلدى البشتون «قندهار» وهي كانت عاصمة سابقة لأفغانستان قبل كابل، ولدى الطاجيك الآن يشاركهم حلفاء من البشتون «كابل» وهي العاصمة الفعلية الحالية الآن للبلاد، ولدى الأوزبك «مزار شريف»، وهي كانت إحدى القواعد الرئيسية للسوفييت أثناء احتلالهم لأفغانستان، وكانوا قد خططوا في يوم من الأيام أن تكون عاصمة لدويلة موالية لهم في شمال أفغانستان تحمي حدودهم الجنوبية بعد انسحابهم من أفغانستان.

كما أن التقسيم يدخل ضمن الإطار العام لعمليات التقسيم والتفتيت التي ترعاها الولايات المتحدة منذ سقوط الاتحاد السوفييتي الذي انقسم إلى ٨٣ دولة، وكذلك تقسيم تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا السابقة، وأخيراً البوسنة والهرسك الذي يجري الآن، والاحتمالات المستقبلية لتقسيم العراق، وفي حالة إقرار هذا السيناريو، فمن المؤكد أن طالبان لن يكون لهم أي دور في إدارة حكومة البشتون، وإنما سيقوم بهذا الحكومة التي تسعى باكستان والأمم المتحدة بتشكيلها في أفغانستان، فـ«الطالبان»



■ خريطة تظهر التركيبة العرقية في أفغانستان وموقعها الإقليمي من الدول المجاورة

كما أشرنا من قبل - لهم دور محدد، وهم سوف يعودون لمدارسهم بعد أداء مهمتهم في حالة تحقيق أي من هذه السيناريوهات.

ثانيا: إعادة ظاهر شاه أو قيام نظام علماني

وهذا ما تسعى باكستان والولايات المتحدة لتحقيقه الآن، وقد صرح وزير الخارجية الباكستاني آصف أحمد علي أثناء زيارته لظاهر شاه في روما في الأسبوع الماضي بذلك، وليس بالضرورة أن يقبل ظاهر شاه العودة إلى كابل أو يرفض، ولكن الهدف الأساسي هو إقصاء المجاهدين عن دفة الحكم، ومنع قيام دولة إسلامية متماسكة وقوية في أفغانستان يمكن أن يكون لها دورها وثقلها في معادلات المنطقة، لاسيما بعدما نجحت القوى الإقليمية ومطامع بعض القيادات الأفغانية في ضرب أمثلة سيئة لصورة المجاهدين وإدارتهم للدولة منذ إبريل ١٩٩٢م وحتى الآن، وهذا السيناريو ربما يتفق مع رغبات القوى الإقليمية كلها في المنطقة، وليس باكستان والولايات المتحدة وحدهما، وهو أخطر سيناريو، لأنه باختصار يقضي على تاريخ وتضحيات وبذل الشعب الأفغاني وكل الذين ساندوه وأيدوه طوال سنوات الجهاد.

ثالثا: دولة موحدة ذات نظام فيدرالي

هذا إذا رأت القوى الإقليمية والدولية الإبقاء على حدود أفغانستان الجغرافية وشكلها العام على ما هو عليه، وما دامت كابل هي أفغانستان بمعنى أنها تضم معظم مقومات الدولة وتتشكل الآن تركيبتها السكانية من معظم الأعراق فلتكن هي المقر الرسمي للدولة بحكومتها التي ستشكلها القوى الإقليمية، على أن يتم استرضاء الأطراف المختلفة بمنحها حكم ذاتي في مناطقها ضمن الإطار العام للدولة، ولا يقتصر ذلك على القوى الثلاث البارزة الآن، والتي أشرنا لها من قبل، وإنما يمتد حتى إلى التجمعات الصغيرة والأعراق المختلفة يساعد على ذلك طبيعة التركيبة العرقية لأفغانستان، والتي تتكون من البشتون، والطاجيك، والتركمان، والأوزبك، والهزارة، والنورستانيين، والمغول، والبلوش، وعرقيات أخرى ذات تجمعات صغيرة، ومعظم هذه الأعراق لها امتداد في الدول المجاورة لأفغانستان من أطرافها المختلفة.

رابعا: استمرار الحكومة الإسلامية

وهذا ما يسعى رباني، وسياف، ومسعود، وكثير من قيادات المجاهدين من الأعراق المختلفة الملتفين حول رباني للحفاظ عليه، لكن مخططات القوى الإقليمية والدولية تجمع كل طاقتها الآن لعدم استمرار ذلك الوضع بعد تشويهه بدعم الأطراف الخارجة عليه طوال السنوات الثلاث الماضية، وعدم تمكين حكومة رباني من القيام بمهامها لإثبات قدرتها على إدارة كفة الحكم من عدمه، وإنما إنهاكها من البداية، وإذاقة الشعب الأفغاني الويلات على يديها ويد معارضيها، حتى يطالب في النهاية بظاهر شاه أو حكومة علمانية تنقذه من الوضع المتردي الذي يعيش فيه.

ولنا أن نتصور وضع أفغانستان لو أن حكمتيار كف يده من البداية عن تدميرها، ومد يده إلى إخوانه المجاهدين راضيا بما قُسم له، فالتقى معهم على ما يمكن الالتقاء عليه، وعذرهم فيما اختلفوا فيه، فقطع على أعداء الجهاد مآربهم، وأذاق الشعب الأفغاني حلاوة النصر بدلاً من كؤوس المرارة والهوان التي ربما لم يذقها الأفغان على أيدي الشيوعيين والعلمانيين من قبل.

إن استمرار الحكومة الإسلامية القائمة الآن في أفغانستان رغم كل مسالبها ومساوئها كان دون شك خطوة في تحقيق آمال الشعب الأفغاني وتضحياته وأحلامه وتطلعاته، لكن صواريخ حكمتيار من البداية هي التي دمرت هذا الأمل، وقضت على هذه التضحيات، ومحت هذه التطلعات، ولازال يردد حتى الآن بفخر أنه لن يهنأ حاكم في أفغانستان بدونه، معتقداً أنه لازال له دور يؤديه بعدما كان له دور رئيسي في تدمير آمال الأمة كلها وتشويه صورة المجاهدين في العالمين، ووضع أفغانستان رهينة في أيدي القوى الإقليمية والدولية تحدد مصيرها ومستقبلها الآن.

لقد أصبح الخوف على مستقبل افغانستان الآن أكبر من كل المراحل السابقة، بل إن الخوف على مستقبل أفغانستان الآن ورباني على رأس السلطة أكبر من ذلك الخوف الذي عايشته مع رباني وطائرات السوفييت تطاردنا في جبال أفغانستان قبل سبع سنوات.

وسيظل الشعب الأفغاني يدفع الثمن، وربما يطول الصراع في أفغانستان إلى أمد بعيد، طالما أن القوى الإقليمية قد حولتها إلى ساحة لتصفية حساباتها، أما حجم الأسلحة والذخائر التي تركها السوفييت في أفغانستان فإنها تكفي لاشتعال الحروب بها خمسين عاما أو يزيد. ■

قمة عمان الاقتصادية بين الأهداف الحقيقية والمعلنة

مؤسسات إقليمية ستقوم على أنقاض الجامعة العربية والمؤسسات الاقتصادية العربية



■ القمة السابقة في الدار البيضاء

عمّان: عاطف الجولاني

تحت شعار بناء التعاون الإقليمي وإعادة تاهيل المنطقة في مرحلة ما بعد السلام يُعقد في العاصمة الأردنية (عمان) وعلى مدار ثلاثة أيام المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والذي اصطلح على تسميته «قمة عمان الاقتصادية».

وستناقش القمة التي تبدأ في ٢٩ أكتوبر (تشرين أول) المقبل برعاية الولايات المتحدة والاتحاد الروسي، أربعة عناوين رئيسية يندرج تحتها مجموعة كبيرة من المشاريع تصل نحو ٣٠٠ مشروع، والعناوين الأربعة هي: البنية التحتية، والتجارة والصناعة، والتمويل والاستثمار، والبيئة الاقتصادية، أما أهم المجالات التي ستتركز حولها المشاريع فهي: تطوير أخدود وادي الأردن (١٠ مليارات دولار)، وقطاع الصناعة والتعدين (١٢٠٠ مليون دولار)، والاتصالات (١١٠٠ مليون دولار)، والسياحة (١١٠٠ مليون دولار)، والمياه (٧٠٠ مليون دولار).

وستركز قمة عمان الاقتصادية على مجموعة من القضايا كتحرير التجارة والخصخصة، ومراقبة الصرف الأجنبي، وسوق رؤوس الأموال، وقد أشارت وزيرة التخطيط الأردني «ريما خلف» إلى أن أهم المشاريع التي سيقدمها الأردن للقمة هي توسيع مطار العقبة لخدمة الأردن و«إسرائيل» وتنمية وادي الأردن، وشق قناة تربط البحر الأحمر بالبحر الميت.

وقد وجهت الدعوة لحضور المؤتمر الذي يعدّ الثاني من نوعه في المنطقة بعد مؤتمر الدار البيضاء الذي عُقد في شهر أكتوبر «تشرين أول» من العام الماضي ١٩٩٤م، إلى عدد كبير من رؤساء الدول، ورؤساء الوزراء، ورؤساء المنظمات الدولية والإقليمية، ووزراء الخارجية والمالية والاقتصاد، ورجال الأعمال، ورؤساء غرف التجارة والصناعة في الدول العربية، وشخصيات مرموقة من القطاع الخاص، وشخصيات أكاديمية معروفة، فقد وجه المنتدى الاقتصادي الدعوة إلى ما يزيد على ٥٠٠٠ جهة معنية في أوروبا، والولايات المتحدة، واستراليا، وغيرها من الدول لحضور القمة، ولكن عدد المشاركين الذين يتوقع حضورهم يقدر بنحو ١٠٠٠ شخص يمثلون القطاعات المختلفة في نحو ٦٠ دولة.

ولعل أهم القضايا التي سيناقشها المؤتمر والتي تعد من أكبر القضايا الخلافية هي إنشاء بنك التنمية الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي تعارض المجموعة الأوروبية ودول الخليج فكرة إنشائه، وكانت فكرة إنشاء البنك جاءت بعد اللقاء الرباعي الذي عُقد العام الماضي وضم مصر، والأردن، و«إسرائيل»، والسلطة الفلسطينية، حيث اقترحت الأطراف الأربعة إقامة بنك إقليمي لتوفير التمويل لمشاريع التنمية الإقليمية من خلال منح القروض لهذه المشاريع بأسعار السوق.

وقد طرحت فكرة البنك في قمة الدار البيضاء التي دعت إلى إقامة ثلاث مؤسسات هي: بنك التنمية الإقليمي، ومجلس الأعمال الإقليمي، والمجلس الإقليمي للسياحة، وأشارت مساعدة وزير الخارجية للتجارة والأعمال والزراعة جوان سبيرو إلى أن الأرقام الأولية لحجم رأس مال البنك تقدر بنحو خمسة مليارات دولار تمولها عدة جهات مالية عالمية ومصادر من القطاع الخاص، والمقر المقترح لبنك التنمية الإقليمي هو القاهرة، في حين أن المقر المقترح لمجلس الأعمال هو الضفة الغربية، أما مجلس السياحة فيتوقع أن يكون مقره في إحدى دول شمال إفريقيا.

وعلى الرغم من أن قمة عمان والدار البيضاء انبثقتا عن المفاوضات المتعددة الأطراف وتشرف عليهما جهة واحدة، إلا أن ثمة فوارق بين القمتين أشار إليهما المسؤولون الأمريكيون والأردنيون، وتتلخص في:

١ - سيكون عدد المشاركين في قمة عمان محدود (نحو ١٠٠٠ شخص) مقارنة بقمة الدار البيضاء التي حضرها حوالي ٣٠٠٠.

٢ - ستركز قمة عمان على الجوانب العملية، وستشغل المشروعات الصغيرة والمتوسطة ممكنة التنفيذ حيزاً كبيراً من اهتمام القمة، ولن تقتصر على المشاريع الضخمة، كما حصل في قمة الدار البيضاء التي وصفها محللون بأنها ركزت على وضع

التصورات المستقبلية أكثر من اهتمامها بالجوانب العملية.

٣ - ستركز قمة عمان بصورة أكبر على إسهام القطاع الخاص، وقد أشار مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى روبرت بليترو إلى أن قمة عمان أكثر انتقائية من مؤتمر الدار البيضاء، وأكثر توجها نحو القطاع الخاص، وهو ما أشار إليه كذلك ولي العهد الأردني الأمير حسن الذي سيرأس القمة.

٤ - سيتم إقامة عدد من ورش العمل قبل انعقاد قمة عمان، وأثناء انعقادها حول قطاعات رئيسية يتفق عليها، وهو ما لم يحدث في الدار البيضاء.

على أن ما سبق لا يقلل بالضرورة من أهمية وخطورة قمة الدار البيضاء، التي أكد السفير الأمريكي في الأردن «ويزلي إيغان» أنها كانت هامة «وخاصة لأنها انعقدت، ولأنها جمعت أطراف المنطقة وممثلين عن القطاع الخاص بصورة كانت مستحيلة في السابق»، وأضاف أن قمة عمان هي «ثمرة المسار المتعدد الأطراف لعملية السلام».

تنافس وخلافات

تُولي الولايات المتحدة الأمريكية أهمية كبيرة لقمة عمان الاقتصادية، وقد وصلت العديد من الوفود والشخصيات الأمريكية البارزة إلى عمان خلال شهر سبتمبر (أيلول) الحالي للإشراف على ترتيبات الإعداد للقمة، حيث زارها مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى روبرت بلليترو ومساعدة وزير الخارجية الأمريكي للتجارة والأعمال والزراعة جوان سبيرو، كما زار الأردن وفد تجاري برئاسة ريتشارد هولز - رئيس غرفة التجارة الوطنية الأمريكية العربية، أما على صعيد سفراء الولايات المتحدة في المنطقة فإنهم يبذلون جهوداً حثيثة ومتواصلة لإنجاح القمة، وتأمين حضور ومشاركة واسعة فيها.

وستشارك الولايات المتحدة بوفد كبير يتوقع أن يضم نحو ١٥٠ ممثلا كبيرا للشركات الأمريكية وهو ما سيجعل الوفد الأمريكي أكبر الوفود المشاركة، كما أشار السفير الأمريكي في الأردن، وسيرأس الوفد وزير الخارجية الأمريكية وارن كريستوفر ويضم وزير التجارة الأمريكي وعدداً من كبار المسئولين في الحكومة والقطاع الخاص.

المجموعة الأوروبية من جانبها ليست غافلة عن أهمية القمة القادمة التي تعقد لترتيب الأوضاع الاقتصادية الإقليمية في منطقة تشغل اهتمام الأوروبيين بدرجة لا تقل إطلاقا عن اهتمام الأمريكيين، وقد وصل إلى المنطقة خلال الأيام الماضية رئيس الوزراء الأسباني فيليب غونزاليس الذي زار عدداً من دول المنطقة ومنها الأردن للاطلاع على ترتيبات القمة، وقد أكد غونزاليس الذي أوضح أن مهمته جاءت بتوجيه من المجموعة الأوروبية، أن أوروبا تولي اهتماما كبيرا بتطوير علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع دول المنطقة، وأنها ستقدم مساعدات اقتصادية تقدر بنحو ٦ مليارات دولار للمنطقة، كما زار المنطقة خلال الشهر الحالي وزير الخارجية الفرنسي آرفيه دي شاريت.

وقد بات التنافس المحموم على النفوذ السياسي والاقتصادي بين المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة واضحاً للعيان، ويصل هذا التنافس في بعض الأحيان حد الخلاف المعلن كما هو حاصل الآن حول مسألة إنشاء بنك التنمية الإقليمي في المنطقة.

ولا تقتصر العقبات التي تواجه القمة على الخلاف والتنافس الأوروبي - الأمريكي، فهناك عدة تحديات تواجه القمة أهمها:

١ - عدم حماس الدول المؤثرة في الخليج وخاصة السعودية والكويت.

٢ - مقاطعة سوريا ولبنان للقمة انطلاقا من مقاطعتها للمفاوضات متعددة الأطراف التي انبثقت عنها، مثل هذه المؤتمرات الإقليمية، ولاشك أن غياب دولتين مهمتين معنيتين بصورة مباشرة بعملية التسوية السياسية سيكون له انعكاسات سلبية على القمة، وكانت الدولتان قد قاطعتا أيضا قمة الدار البيضاء.

خلافات وتنافس أمريكي أوروبي حول بنك التنمية الإقليمي

٣ - تنافس دول المنطقة وخاصة الأردن ومصر و«إسرائيل» والسلطة الفلسطينية على اجتذاب أكبر قدر ممكن من المشاريع الاستثمارية التي قد تتمخض عنها القمة، ويستبعد أن تسهم خطوات التنسيق المشتركة للقمة في تخفيف حدة هذا التنافس، وكانت مصر والأردن و«إسرائيل» والسلطة الفلسطينية قد عقدت اجتماعا تنسيقيا في ١٨ سبتمبر (أيلول) الحالي للإعداد للقمة وبحث مشاريع مشتركة، كما كان الأردن و«إسرائيل» قد اتفقا قبل أسابيع قليلة على إقامة مطار إقليمي مشترك بين إيلات والعقبة، ويتوقع أن تكون الدراسات الأولية لجدوى إقامة المطار جاهزة قبل انعقاد القمة.

الأهداف الحقيقية والمعلنة للقمة

أشارت مساعدة وزير الخارجية الأمريكي للتجارة والأعمال جوان سبيرو إلى أن المؤتمر يهدف لتحقيق التعاون بين دول المنطقة في مختلف المجالات الاقتصادية لتنفيذ المشاريع الإقليمية، أما مساعد وزير الخارجية الأمريكي روبرت بلليترو فأشار إلى أربعة أهداف رئيسية، قال: إن منظمي القمة حددوها للمؤتمر وهي:

١ - السعي نحو إقامة مؤسسات جديدة لبنك التنمية ومشاريع القطاع الخاص وتأسيس مجلس للتجارة والأعمال ومجلس للسياحة.

٢ - تشجيع دول المنطقة على تحرير اقتصادياتها وتطوير نهج اقتصادي يقوم على السوق الحرة.

٣ - تشجيع العلاقات والاتصالات بين الحكومات والقطاع الخاص.

٤ - التحضير لبدء مشاريع التنمية الفعلية في المنطقة.

والتساؤل المثار حول قمة عمان الاقتصادية وقمة الدار البيضاء هو:

لماذا هُمشت جميع بنود المفاوضات متعددة الأطراف كالتسلح، والبيئة وغيرها، وتم التركيز على ترتيب الأوضاع الاقتصادية للمنطقة؟! لقد أوضح الموقف الضعيف والمخزي للولايات المتحدة والدول الغربية من مسألة إلزام «إسرائيل» بالتوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية وتمريرهم للغطرسة الصهيونية في المسألة، طبيعة الأهداف الحقيقية للمسيرة السلمية في المنطقة.

فالأهداف الحقيقية التي تقف وراء عقد مثل هذه المؤتمرات هي كسر الحواجز أمام هيمنة «إسرائيل» على مقدرات المنطقة، وتنفيذ مخططاتها التي تتفق في غالب الأحيان مع المصالح والأهداف الغربية، وتسعى هذه المخططات إلى إنهاء ما يسمى بإقليم العالم العربي والمنطقة العربية لصالح فكرة السوق الشرق أوسطية، وإقليم الشرق الأوسط الذي تنخرط فيه «إسرائيل» بصورة طبيعية، بل وتشكل فيه محور الارتكاز ومركز الثقل.

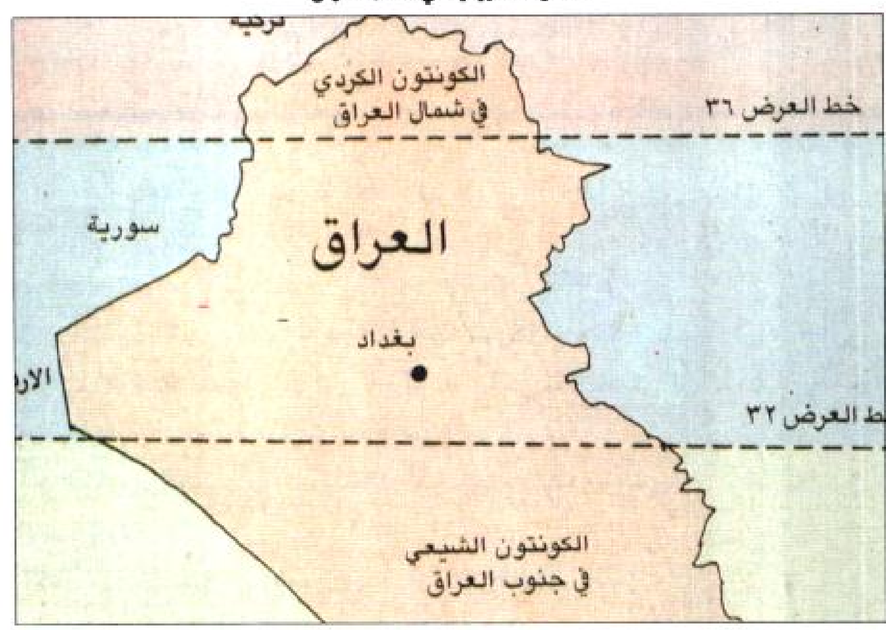
أمين عام حزب العمل المصري عادل حسين قال: «إن قمة الدار البيضاء وقمة عمان تهدفان إلى تطويع الاقتصادات العربية لمتطلبات الهيمنة الصهيونية»، ونحن نتساءل عن مستقبل الجامعة العربية والمؤسسات الاقتصادية العربية في ظل المؤسسات الإقليمية التي يجري الإعداد لإنشائها بشكل حثيث على أنقاض المؤسسات العربية.■

اجتماعات دبلن الخطوة الأولى نحو تقسيم العراق

أمريكا تهدف من وراء اجتماعات دبلن إقامة دولة كردي



■ قوات أمريكية في شمال العراق



اسطنبول: محمد العباسي

اجتماعات دبلن الثانية التي انتهت يوم الخميس ٢٤ سبتمبر الجاري بين الفصائل الكردية العراقية، حزبي الاتحاد الوطني الكردستاني والديمقراطي الكردستاني، انتهت وفقاً لتقييم الناطقين باسم المجلس الوطني العراقي، ووفقا لما ذكرته صحيفة «اقشام» التركية ـ توزع مليون نسخة يوميا ـ يوم ١٧ سبتمبر بالاتفاق على بندين هما: إسقاط نظام صدام حسين، وإقامة دولة كردية في شمال العراق.

كما أنها فتحت بابا لم تستفد منه كل من تركيا وفرنسا، وهو إصرار واشنطن على إشراك بريطانيا في المباحثات دون إخطار مسبق، حيث جاءت مشاركتها تفرض أمر واقع على المجتمعين، ولذلك صرح عمر اقبل المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية التركية منتقداً ما حدث بأن ذلك الأمر تحقق بعيدا عنهم، في حين أفصحت باريس عن عدم ارتياحها لتلك المشاركة المفاجئة لبريطانيا في ذلك الموضوع، ولعدم إخطارها بتطورات الأمر.

وقال المتحدثون باسم المؤتمر الوطني أن الولايات المتحدة الأمريكية تخطط لإسقاط النظام العراقي، يأتي ذلك في الوقت الذي ترغب فيه تركيا في إلغاء الإدارة المحلية في الشمال العراقي وتعمل جاهدة من أجل تحقيق ذلك، إذ إن أنقرة ترى أن تلك الإدارة ستكون الخطوة الأولى لإقامة دولة كردية وفدرلة العراق كخطوة مستقبلية.

وفي تركيا تنقسم وجهتي النظر حول ذلك التطور، فالمدافعون عن واشنطن يقولون إن أمريكا تريد إقامة إدارة محلية وليس دولة فيدرالية، بينما يرى الفريق المعارض خطورة ذلك الأمر، وإذا ما تم النظر إلى موقف القريتين الكرديتين من الاقتراح الأمريكي، سنجد أن جلال الطالباني ـ زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني ـ يؤيد الطرح الأمريكي، بينما نجد أن مسعود البارزاني ـ زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ والذي يخوض حاليا حربا ضد العمال الكردي ـ الذي يحارب من أجل إقامة دولة كردية في شرق وجنوب شرق تركيا ـ نيابة عن أنقرة يؤكد على دعمه لضمان وحدة الأراضي العراقية، وهو ما تُصر تركيا عليه أيضا.

وأوضح نور شيروان ـ أمير ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني في الاجتماعات ـ أن المجلس الوطني العراقي الذي تم تأسيسه بدعم أمريكي عام ١٩٩٢م، سيقوم بدور البديل في مواجهة صدام، وأنه يجب إجراء مفاوضات معه حول مقترحات الفيدرالية فيما بعد إسقاط صدام، خاصة وأنه قبل نتيجة الضغوط الأمريكية التعاون مع حسين كامل المجيد صهر صدام الهارب في الأردن، والذي يتردد أنه سيتم إعلان حكومة عراقية في المنفى بزعامته قريبا، يكون هدفها الأساسي الإطاحة بصدام





■ البارزاني ■ الطالباني

حسين، وأن الولايات المتحدة ستعمل على أن يكون ذلك الأمر على قائمة جدول أعمالها.

وترغب الولايات المتحدة الأمريكية في الخروج من تلك المناقشات بمتن يوقعه الطرفان الكرديان في نهاية الاجتماعات يستهدف إقامة دولة كردية برعاية أمريكية، وأن واشنطن ستواجه اعتراض تركيا من خلال تحوير النص ليعطي انقرة حق مواجهة ما سيكون مؤثراً على أمنها القومي، وكذلك سيملأ الفراغ في الشمال العراقي، ومقابل ذلك ستكون الورقة التركمانية مخدر جيد لأنقرة ليمكن من خلالها أن تقبل بفكرة دويلات شمال العراق وهو ما سيتم مناقشته في القمة الثالثة التي ستعقد في الأسبوع الأخير من الشهر الجاري.

وأشارت المصادر لـ«المجتمع» بأنه تم عقد لقاء في السفارة الأمريكية بدبلن شارك فيه ممثلين عن الحزبين الكرديين قبل انعقاد الاجتماعات، حضره أيضا روبرت دوتش معماري الاجتماعات، وأجفت توزجان - مساعد مدير إدارة البحوث والاستعلامات بوزارة الخارجية التركية - الذي اعترض في بادئ الأمر على مشاركة بريطانيا، ثم اضطر إلى سحب اعتراضه بعد الضغوط الأمريكية عليه، مما يعني تسليم الملف الكردي بالكامل لواشنطن.

وحذر محمد إيمور - نائب رئيس الاستخبارات التركية من خطورة النتائج إذا لم يتم اتخاذ الحذر الواجب، مشيراً إلى أن هناك علاقات منذ سنوات بين الاستخبارات التركية والحزبين الكرديين بوساطة أمريكية، وأن هدف اجتماعات دبلن كما هو معلن هو تحقيق التقارب بين حزبي الطالباني والبارزاني، إلا أن الأمور تسير فيما يبدو عكس ذلك.

وتم عقد اجتماعات جانبية بين وفدي حزبي الطالباني والبارزاني في بار «جوريس أوتيل» مع وفد المجلس الوطني العراقي، وبذلت جهوداً لإقناعهم بالتعاون، كما حذرت واشنطن انقرة من إدخال أطراف اخرى في المشكلة مثل سوريا وإيران، وانتقد الأمريكيون بشدة الاجتماعات الثلاثين التي تعقدها كل من تركيا وسوريا وإيران حول الأوضاع في شمال العراق، والتي كان آخرها في الشهر الجاري في اصفهان بإيران.

يأتي ذلك في الوقت الذي أصرّت فيه واشنطن على إشراك بريطانيا التي لا دخل لها بالمنطقة، وهي محاولة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية لإشراك أوروبا في حل المشكلة، وهو ما يعني تدويلها - وبالطبع فإن بريطانيا كما هو معلوم تابعة أمريكية عكس فرنسا أو ألمانيا مثلا، اللذان لهما خطا سياسيا مميزا عن واشنطن، ويرفضان سيطرة واشنطن على السياسة العالمية، وبالطبع فإن تركيا تشكل ممثلا إقليميا، وبالتالي تكون العناصر المحلية والإقليمية والدولية متوفرة في المحاولة الأمريكية لحل المشكلة الكردية من خلال فدرلة العراق، وبداية تقسيمه لضمان ضعفه على المدى الطويل، وليس القصير فقط.

وحتى يمكن لأمريكا تفويت الفرصة على سوريا والعراق، فإنها أقامت جسوراً مع عبدالله أوجلان - زعيم حزب العمال الكردي - من خلال السفير الأمريكي السابق دافيد ادولفن كورين، وهو ما نشر في نشرة FIBIS الحكومية الأمريكية الرسمية وفقا لما ذكرته صحيفة «اقشام» يوم ١٤ سبتمبر واصفة فيه موقف الحكومة الأمريكية بالازدواجية - إذ إن سوريا وإيران تستخدمان أوجلان في مواجهة تركيا عندما تخطط ضدهما، وإذا ما نجحت واشنطن في ترويضه وإدخاله في القفص الأمريكي فإنها ستنجح في فرض حلها في الشمال العراقي من خلال إبطال مفعول أوجلان سوريا وإيران.

ويبقى الموقف التركي هو الحاسم، فإشراك التركمان في الإدارة المحلية الموسعة يمكن أن يكون مخدر لأنقرة، خاصة وأن التركمان مع احترام وحدة الأراضي العراقية، وفي نفس الوقت مع إقامة فيدرالية ديمقراطية في العراق، إحداها للأكراد في الشمال، والثانية للتركمان في الموصل وكركوك وأربيل، والثالثة للسنّة في الوسط، والرابعة للشيعة في الجنوب، ولكن هواجس انهيار الفيدرالية فيما بعد يظل يسيطر على تفكير انقرة التي يمكن أن تتحول هي نفسها لضحية فيما بعد للتجربة العراقية.

وما زال الخلاف بين الفصيلين الكرديين حول نزع سلاح أربيل قائما، إذ يصر البارزاني على نزع سلاح صلاح الدين مقابل أربيل، وكذلك حول الدخل الجمركي من باب الخابور، فالبارزاني لا يميل إلى منح المجلس الوطني العراقي صلاحيات أكثر في شمال العراق، إذ كان قد تم الاتفاق في اجتماعات دبلن الأولى على إسناد مهمة الإشراف والمراقبة وتوزيع دخل باب الخابور للمجلس.

ونقاط الخلاف تلك سيتم تداولها وإيجاد حلول لها في اجتماعات دبلن الثالثة التي ستتم في الأسبوع الأخير من الشهر الجاري، وفقا لما تم الاتفاق عليه، إلا أن أنقرة تدرس حاليا الموقف بدقة، لأنه سيحدد مصيرها المستقبلي أيضا إلى جانب مصير العراق، فإذا هي قبلت السيناريو الأمريكي اليوم في العراق فعليها قبوله غداً في حالة خلافاتها معها أو مجيء نظام تركي لا ترضى عنه واشنطن، وهو الهاجس الحالي الذي يشغل العالم الخارجي، خاصة في ظل تزايد احتمالات فوز حزب الرفاه الإسلامي بالحكم وتنامي قوة الحركة القومية.

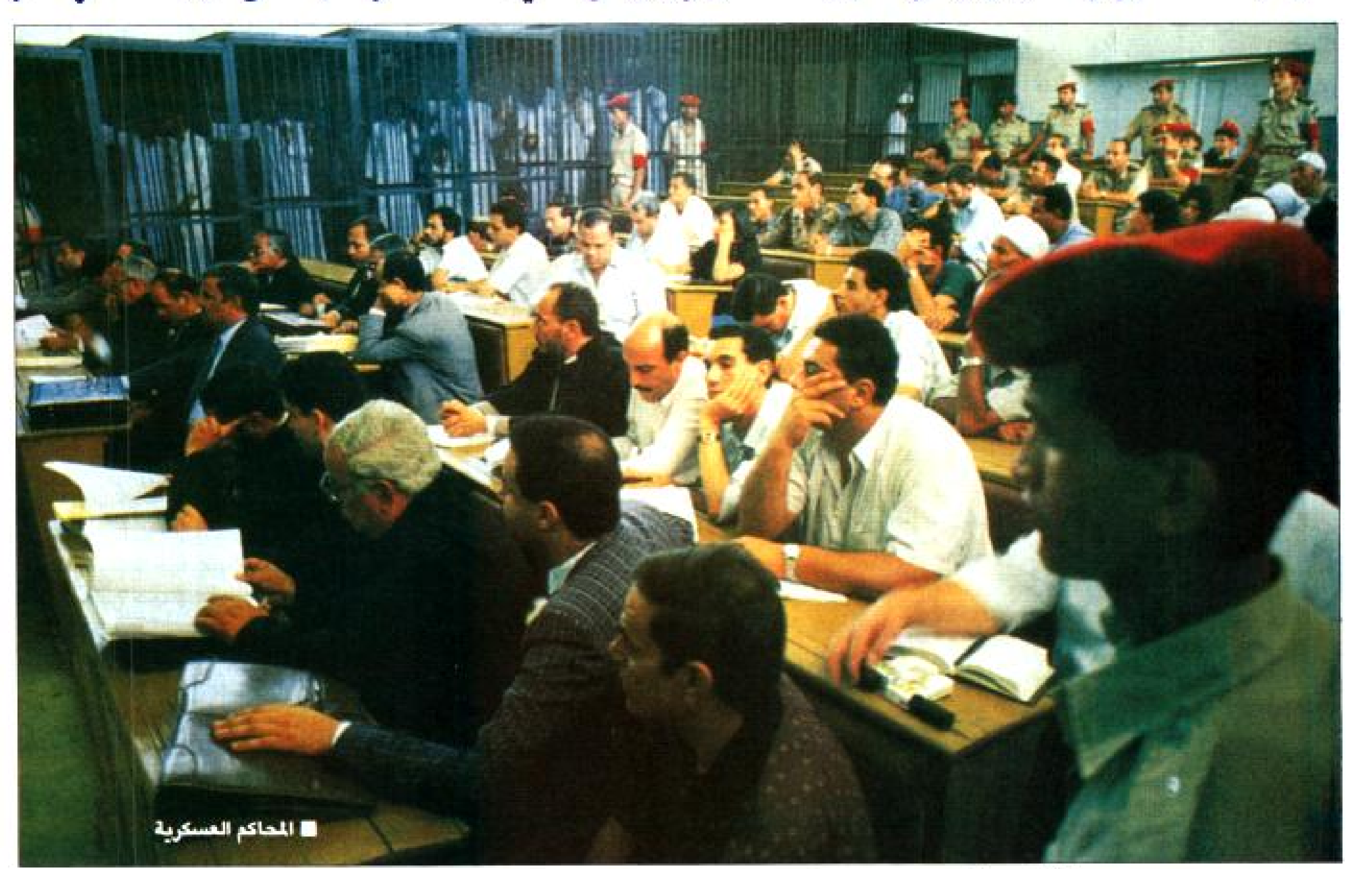
وعموما فإن تركيا رغم طلب التركمان دعمهم للمشاركة في قمة دبلن، فإنهم لا يميلون للعب بالورقة التركمانية (تركيا - العراق ٢,٥ مليون نسمة) لضمان أمنها القومي، وهو ما يتفهمه الساسة التركمان، دون أن يعني ذلك إهمال تلك الورقة أو التخلي عنها، خاصة بعدما بذلت أنقرة جهوداً ضخمة لتوحيدهم في الجبهة التركمانية■

هؤلاء يشاركون في تقسيم العراق

- روبرت دوتش، وستيفن جرومان، وبروك جونسون، وسوزانه مك جوربيك من الولايات المتحدة الأمريكية.
- روبرت ويسلون من بريطانيا.
- اوغور دوغان الرئيس السابق لدائرة الشرق الأوسط، اجفت توزجان - رئيس دائرة الاستعلامات والبحوث بالخارجية التركية، ومحمد إيمور - مساعد رئيس الاستخبارات من تركيا.
- ومن الحزب الديمقراطي الكردستاني سامي عبدالرحمن، وجوهر سلامي، وموحيد الزبيري، ومحسن ديزاتي.
- ومن الاتحاد الوطني الكردستاني نور شيروان امير، وفؤاد محسن، وبزهام سائي، وشاوي بيره.
- ومن المجلس الوطني العراقي احمد شلبي - رئيس المجلس، وهاني الفكيكي، وتوفيق الياسري■

تظاهرة لكبار المحامين من كل الاتجاهات الس

نقيب المحامين ونائب رئيس حزب العمل ورئيس نادي القضاة ونائباً عن البابا شنودة وممث


■ المحاكم العسكرية

القاهرة: بدر محمد بدر

تواصل المحكمة العسكرية يوم السبت القادم (٣٠/ ٩) نظر القضية المتهم فيها ٤٩ من قيادات ورموز جماعة «الإخوان المسلمون» بإعادة إحياء الجماعة وتنظيم صفوفها استعداداً لخوض الانتخابات البرلمانية المقبلة، وكانت المحكمة قد عقدت أولى جلساتها يوم السبت ٩/١٦ برئاسة اللواء أحمد عبدالله ـ رئيس المحاكم العسكرية ـ وسط إجراءات أمنية مشددة في منطقة الهايكستب بشرق القاهرة، حيث حضر المتهمون المحبوسون (٢٧ فرداً) من سجن طرة في ثلاث سيارات مغلقة، تحيط بها أعداد كبيرة من سيارات الشرطة، وعندما دخلوا القاعة ارتفعت هتافاتهم «الإخوان أمل الأمة».. «الله أكبر ولله الحمد».. «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وامتلأت قاعة المحكمة بعدد كبير من المحامين من مختلف الاتجاهات السياسية، بالإضافة إلى سماح المحكمة لاثنين فقط من أقارب كل متهم بالحضور.

وفي الحادية عشرة والنصف صباحاً اطمأن رئيس المحكمة على حضور جميع المتهمين عدا واحد لم يتم إعلانه بالحضور، بالإضافة إلى الصحفي محسن راضي المتواجد حاليا في أمريكا، حيث أصدر رئيس المحكمة قراراً بضبطه وإحضاره وإعادة إعلان المتخلف عن الحضور، ثم تلا رئيس المحكمة قرار الاتهام والذي نص على الآتي:

أنهم في غضون عامي ٩٤، ١٩٩٥م بجمهورية مصر العربية، المتهمون من الأول وحتى الثامن والأربعين أداروا على خلاف أحكام القانون جماعة «الإخوان المسلمون» الغرض منها الدعوة إلى تعطيل أحكام الدستور والقوانين بأن أعدوا وكونوا هيكلاً تنظيميا لتلك الجماعة بمختلف محافظات الجمهورية، وقاموا بعقد اللقاءات والندوات السرية(!) التي تولوا فيها شرح المبادئ المناهضة للدستور والقوانين، وضم كوادر جديدة بعد إقناعهم بما تدعو إليه الجماعة من مبادئ، وتولى المتهمون من الأول حتى السادس والأربعين قيادة تلك الجماعة بأن شكلوا فيما بينهم ما أطلق عليه «مجلس شورى التنظيم» المسؤول عن إصدار التعليمات، وتوفير التمويل المادي اللازم لتحقيق غرض الجماعة على النحو الوارد بالتحقيقات.

متهم واحد فقط!!

ثانيا: المتهم التاسع والأربعون، انضم إلى جماعة تأسست على خلاف أحكام القانون، جماعة «الإخوان المسلمون» المشار إليها في الاتهام الأول مع علمه بأغراضها على النحو التالي الوارد بالتحقيقات، بناءً عليه يكون المتهمون قد ارتكبوا الجرائم المنصوص عليها بالمواد ٣٠، ٨٦ مكرر، و٨٨ مكرر من قانون العقوبات، والتي تتراوح عقوبتها بين الأشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة.

وقد أنكر جميع المتهمين الاتهامات وبدأت هيئة الدفاع بالمرافعة وتقديم الطلبات، حيث تحدث

...ياسية للدفاع عن «الإخوان المسلمون»

...ـل للحزب الناصري وممثل للماركسيين وعشرات المحامين يدافعون عن «الإخوان المسلمون»



■ احمد الخواجة



■ د.محمد حلمي مراد






■ د. محمد سليم العوا

■ البابا شنودة


■ منتصر الزيات


■ فريد عبدالكريم

عبد الحليم رمضان أمام المحكمة العسكرية: «الإخوان المسلمون» جماعة علنية ولا تمارس نشاطاً سريا

عبدالحليم رمضان المحامي المعروف، مشيراً إلى ان هذه المحاكمة كأنها سرية لأنها تُعقد في ثكنة عسكرية غير مسموح لأي شخص بالدخول إليها، وتساءل: لماذا يُحرم الشعب المصري من متابعة قضية رأيٍ عام مهمة؟! مؤكدا أن الناس تريد أن ترى كيف يحاكم «الإخوان المسلمون» المسالمون، والذين لا يتعاملون بالرصاص والقنابل أمام محكمة عسكرية، واستغرب الاتهام بالانضمام إلى جماعة سرية، مؤكداً أنها «جماعة علنية ونحن سمعنا المتهمين يهتفون: الله أكبر ولله الحمد، وبينهم أساتذة وأعضاء سابقون في البرلمان، حصلوا على ثقة الناخبين وهم من الإخوان»، وقال: «إن الصحف الرسمية نشرت بياناً للإخوان يستنكر حادث اغتيال الرئيس مبارك حمل توقيع محمد حامد أبو النصر - المرشد العام للجماعة، فالجماعة علنية، ولا تمارس نشاطا سريا»، ثم تقدم بطلبات الدفاع وهي:

١ - الانتقال إلي مكان آخر أكثر قربا من وسط القاهرة، وبعيداً عن الثكنات العسكرية.

٢ - تأجيل نظر القضية لحين الفصل في الطعن المقدم أمام محكمة القضاء الإداري ضد قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضية إلى المحاكم العسكرية والمقرر نظره يوم الثلاثاء القادم (١٠/٣).

٣ - إخلاء سبيل جميع المحبوسين على ذمة القضية، خصوصاً وأنهم معروفون، وجميع المفرج عنهم على ذمة القضية حضروا المحاكمة دون تخلف.

تأجيل القضية

ثم تحدث الأستاذ مختار نوح فقال: «مع احترامنا للقضاء العسكري واعتزازنا به، إلا أنه صار غير مختص بنظر القضية، منذ تقديم الطعن أمام القضاء الإداري».

وتحدث الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا - أمين عام نقابة المحامين - فأكد على طلبات هيئة الدفاع، ثم رُفعت الجلسة للاستراحة والتشاور، وعندما عادت للانعقاد أعلن رئيس المحكمة تأجيل نظر القضية إلى جلسة السبت (٩/٣٠) واستمرار حبس المحبوسين، وإخلاء سبيل المفرج عنهم (٢١ فرداً) وضبط وإحضار الكاتب الصحفي محسن راضي، المتواجد حاليا في أمريكا، بوصفه متهما في القضية، وتسليم الدفاع نسخة من ملفات القضية التي جاوزت صفحاتها الثلاثة الاف.

المراقبون السياسيون أشاروا إلى أن قرار السلطة بالإسراع في بدء محاكمة قيادات جماعة «الإخوان المسلمون» هو إعلان واضح عن رفضها إجراء اتصالات مع الجماعة تهدف إلى التوصل إلى اتفاق حول القضايا المختلف عليها، وقطع الطريق على أية جهود تبذل في هذا الاتجاه، وأكدت تصريحات مصدر مسؤول بحركة الإخوان «أن الجماعة لم تتلق أي رد إيجابي على دعوتها باستعدادها لفتح حوار مع السلطة وتبادل الآراء حول القضايا الخلافية»، وأشار المصدر إلى أن «شخصية رسمية قريبة من الرئيس مبارك، التقت في الأسبوع الماضي بأحد النواب السابقين ممن ينتمون إلى «الإخوان المسلمون» بهدف نقل وجهات النظر، واستطلاع الموقف»، لكن المراقبين السياسيين أكدوا أن التيار المتشدد داخل السلطة الذي يدعو إلى إقصاء الإخوان عن الساحة السياسية بكل ◀

٤٥ محاميا يدافعون عن «الإخوان المسلمون»

أكثر من خمسة وأربعين من كبار المحامين شاركوا في هيئة الدفاع عن المتهمين من قيادات «الإخوان المسلمون» يمثلون كل التيارات والاتجاهات السياسية، منهم الأساتذة: أحمد الخواجة - نقيب المحامين، وعضو الهيئة العليا للوفد، والمحسوب على الحكومة، وأحمد نبيل الهلالي - القطب الماركسي، وفريد عبدالكريم - أحد قيادات الناصريين، والدكتور محمد حلمي مراد - نائب رئيس حزب العمل، ومحفوظ عزام - عضو الهيئة العليا لحزب العمل، ويحيى الرفاعي - شيخ القضاة، والرئيس الفخري لنادي القضاة، والدكتور عاطف البنّا - أستاذ القانون بجامعة القاهرة، والدكتور محمد سليم العوّا، والدكتور حسنين عبيد، والقاضي السابق المستشار محمد كمال عبدالعزيز، وموريس صادق - مسيحي، ورفعت إبراهيم - نائبا عن الأنبا شنودة الثالث بطريرك الأقباط الأرثوذكس، وعبدالحليم رمضان، ورجائي عطية، وعادل عيد، ومأمون ميسر، ومنتصر الزيات - محامي الجماعة الإسلامية والجهاد، وأحمد سيف الإسلام حسن البنّا - أمين عام نقابة المحامين، ومختار نوح - أمين الصندوق، وجمال تاج الدين، ومحمد غريب عبدالعزيز، وغيرهم، بالإضافة إلى عدد من محامي المنظمة العربية لحقوق الإنسان.■



■ مامون الهضيبي

■ د. عصام العريان

الوسائل القانونية وغير القانونية نجح في الحصول على موافقة مجلس الوزراء المصري في جلسته التي انعقدت يوم الأربعاء (٩/١٣) على الإسراع بالمحاكمة، بالرغم من الإعلان صبيحة اليوم ذاته عن بدء المحاكمة أواخر سبتمبر أو أوائل أكتوبر القادم.

النيابة العسكرية لم تحقق مع أحد

مصادر هيئة الدفاع عن المتهمين أكدت أنه لم تجر أي تحقيقات في القضية مع المتهمين بمعرفة النيابة العسكرية، حتى الاستدعاءات التي تمت للمفرج عنهم لم يتم معها أي تحقيقات، وقالت المصادر إن النيابة العسكرية اعتمدت تماماً على التحقيقات التي أجرتها نيابة أمن الدولة، والتي اعتمدت تماماً على ما جاء في مذكرة مباحث أمن الدولة حول هذه القضية، وقالت المصادر إن قرار الاتهام خلا من أي حديث عن العنف أو الإرهاب، أو تغيير المجتمع أو الدستور أو النظام القائم بالقوة، وأن الاتهامات تتعلق بالفكر والرأي، وهو ما دفع مختلف الهيئات والمنظمات والأحزاب السياسية إلى الإعلان عن رفضها ومواصلة استنكارها لإحالة هذه القيادات إلى المحاكم العسكرية.

المستشار محمد المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام، والمتحدث الرسمي للإخوان - قال: «إن إحالة الإخوان إلى المحاكم العسكرية مسلك شاذ وموغل في العنف يرفضه الجميع، وقد رفضته كل القوى والأحزاب المصرية، مؤيدين ومعارضين للإخوان، وهو ما يؤكد أن قرار إحالة الإخوان للمحاكمة العسكرية يمثل خروجاً على قاعدة الإجماع الوطني»، وأضاف قائلاً: «إن استمرار السلطات في عرض «الإخوان» على محاكمة عسكرية يمثل تحدياً لشعور كل القوى الوطنية والمفكرين الوطنيين». وحول موقف الإخوان من انتخابات مجلس الشعب القادمة، قال: «إن الترشيح متروك لمن يريد ترشيح نفسه من الإخوان في دائرته»، وأكد أن موقف الإخوان من القضايا المختلفة - والذي أعلنوه مراراً - لن يتغير سواء قبل أم بعد المحاكمات، وناشد المستشار الهضيبي شباب «الإخوان المسلمون» التمسك بأساليب الحكمة والموعظة الحسنة، والبعد عن العنف، امتثالاً لقوله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجا».■

أين موقع المحاكمة؟!

أحد المتهمين - المفرج عنهم على ذمة القضية - اتصل به أحد الضباط ليبلغه بمكان انعقاد المحاكمة، وبعد فترة اتصل به ثانية ليخبره بأن المكان قد تغير، حدث ذلك قبل حوالي عشر ساعات من انعقاد الجلسة التي حظيت بإجراءات أمن مشددة للغاية، المتهمون المحبوسون تم إبلاغهم بموعد المحاكمة في حوالي السادسة عصر الجمعة، أي قبل ساعات قليلة من انعقادها في «الهايكستب» شرق القاهرة!!■

عندما ضجت القاعة بالضحك!

عندما تلا رئيس المحكمة قرار الاتهام في القضية مشيراً إلى أن المتهمين من ١ إلى ٤٨ متهمون بقيادة تنظيم جماعة «الإخوان المسلمون»، بينما المتهم رقم ٤٩ وهو الأخير، تهمته الانضمام إلى ذلك التنظيم، ضجت القاعة التي يحاكم فيها المتهمون بالضحك، وعلّق أحد المحامين قائلاً: هذ القيادات الـ٤٨ الم تنجح إلا في ضم هذا الشخص فقط؟!■

من هو اللواء أحمد عبدالله؟!

هو رئيس المحاكم العسكرية، وأشهر من قام بالفصل في قضايا العنف منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن، حتى أنه أصدر أحكاماً بالإعدام في حق تسعة من المتهمين وهو أكبر رقم في هذا الميدان، تعرض لمحاولة اغتيال نجا منها بأعجوبة، قضى بالإعدام لواحد والأشغال الشاقة من ٣ إلى ١٥ سنة بحق ٢٩ آخرين من المتهمين في تنظيم طلائع الفتح ٢، وبراءة ثلاثة فقط، التنظيم لم يتهم بتنفيذ أية عمليات عنف أو اغتيال، فما هي الأحكام التي سيصدرها في قضية الإخوان؟■

د. توفيق الشاوي أستاذ القانون الدولي لـ«المجتمع»: القوى الأجنبية تفرض سياسة العداء لـ«الإخوان المسلمون» على الحكومات المختلفة رغم اختلاف نظمها وظروفها

سألت «المجتمع» الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي - أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة سابقاً - عن رؤيته لأسباب الأزمة القائمة حالياً بين السلطة وجماعة «الإخوان المسلمون»؟ وما هو تصوره لمستقبل العلاقة بينهما؟

قال: أقول لك ما قاله لي صديق أثق كثيرا في آرائه ومعلوماته، وإن لم يكن مصريا ولا مسلما، قال: «إن كثيرين عندما يتكلمون عن الإخوان مع الحكومات المصرية المختلفة يتوهمون أنها قضية داخلية، ويتجاهلون أو يجهلون العوامل الخارجية في هذا الموضوع، مع أن الحكومات المصرية تتغير، لكن الخصومة مع الإخوان ثابتة ومتواصلة لأن القوى الأجنبية ذات النفوذ دائمة، وأهدافها الاستراتيجية ثابتة».

وقال الدكتور الشاوي: سأذكر لك موضوعين يدفعان القوى العالمية إلى الهجوم على الإخوان مباشرة، وإلزام الحكومات المتعاقبة لمواصلة هذه السياسة المعادية لحركة الإخوان:

١ - موضع المقاومة الفلسطينية التي التزم الإخوان بدعمها منذ نشأتها في عام ١٩٣٦م، ١٩٤٧م، وما بعدها، وربما تكون حركة الإخوان هي القوة الشعبية الجادة في هذا الدعم في العالم العربي، وليس مقصوراً على فلسطين، فإن الإخوان يعتبرون أنفسهم ملتزمين ديانة وعقيدة بدعم حركات التحرير الوطني في جميع الأقطار الإسلامية، المعرضة للاضطهاد أو الهجوم، فهي حركة بطبيعتها تحريرية مصممة على السير في هذا الاتجاه، وهذا يتعارض مع سياسة جميع القوى والدول الأجنبية التي تشجع أو تساهم في اضطهاد المسلمين سواء كانوا أغلبية أو أقلية.

وعليك أن تستعرض جميع الأحزاب والحركات «الوطنية» الأخرى في العالم العربي والإسلامي، تجد أنها قد روّضت أو فسدت، أو انحرفت، أو قُضيَ عليها، وهم يريدون أن يكون هذا مصير الإخوان، حتى لا يبقى في العالم العربي والإسلامي تيار تحريري جدي.

٢ - قال لي أحد أعضاء مجلس الشعب في مصر «إن خطة إقصاء مرشحي الإخوان وقادتهم من الساحة الانتخابية ليس سببه فقط أنهم إخوان، بل إن الهدف الرئيسي هو إبعاد العناصر النقية ذوي الفاعلية في صفوف الإخوان، ليحل محلهم من هم أقل منهم قدرة على مقاومة تيار الفساد الذي يتنامى ويزداد خطره في جميع الأجهزة والمؤسسات».. لقد لاحظت أن ما سمي بمؤتمر السكان ومؤتمر بكين لم يكونا سوى أداة لخطة أجنبية لترويج الفساد الأخلاقي والانحراف الجنسي... إلخ.

وأسأل الدكتور توفيق الشاوي عما يقصده

صور «الإرهابيين» هل تعلنها المحكمة؟!

نيابة أمن الدولة روّجت إعلاميا أن أخطر وثائق القضية هي ما تم ضبطه لدى الكاتب الصحفي محسن راضي الذي كان في زيارة لأمريكا أثناء اقتحام أجهزة الأمن لشقته، وشركته للإنتاج الإعلامي، وهذه الوثائق تتعلق بصور فوتوغرافية لإرهابيين يتدربون على السلاح!.. الصحفي المتهم، والذي ما مازال متواجداً بأمريكا، تحدى النيابة أن تفرج عن هذه الصور، لأنها بكل بساطة صور لشباب مسيحي يتدرب في إحدى الكنائس في المنيا - شمال الصعيد - وبينهم القسس على ضرب النار وحمل السلاح!! نائب برلماني كان قد سلم أجهزة الأمن هذه الصور في حينها لاتخاذ ما تراه.. فهل تعلن المحكمة صور الإرهابيين؟!.



■ د. توفيق الشاوي

بعبارة القوى الأجنبية؟ فيقول: إنها لا تقتصر على الدول أو الحكومات، وإنما تشير قبل ذلك إلى المنظمات الباطنية مثل الصهيونية، وكذلك الشركات والمؤسسات المالية التي تتمتع فيها الصهيونية بنفوذ كبير، وهي التي تسير الحكومات والدول الأجنبية، بما في ذلك الدول الكبرى الإمبريالية، فهي لذلك لا تسمح باستمرار نشاط الإخوان أو دعوتهم.

ولكن ماذا عن المستقبل؟ يقول الدكتور الشاوي: إذا قلت لي ماذا سيفعل الإخوان في هذين الموضوعين (محاربة القوى الأجنبية لهم، وقوى الفساد في الداخل) أستطيع أن أقول لك رأيي في مستقبلهم، إن من يريد أن يعالج قضية الإخوان ومشاكلها مع السلطة، عليه أولا أن يقول لنا كيف تواجه مؤامرات القوى الأجنبية التي تفرض سياسة العداء للإخوان على الحكومات المختلفة، رغم اختلاف نظمها وظروفها!.■

د. هالة مصطفى. خبير الحركات الإسلامية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام. لـ«المجتمع»:

محاولات احتواء الإخوان لم تؤت ثمارها فحدث الصدام مع السلطة

سألت «المجتمع» الدكتورة هالة مصطفى - خبير الحركات الإسلامية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - عن تصورها لأسباب الأزمة القائمة حاليا بين السلطة وجماعة «الإخوان المسلمون»؟ وهل يعود ذلك إلى الانتخابات القادمة، أم أن هناك أسبابا أخرى؟

فقالت: إرجاع التوتر الحاصل والقائم حاليا بين السلطة وبين جماعة الإخوان إلى المنافسة الانتخابية وحدها، هو اختزال شديد لتاريخ العلاقة والصراع الطويل بين الجماعة، وبين السلطة في عهودها المختلفة، ويمكن أن نعتبر أن الصدام الحالي هو حلقة من صراع طويل يمتد ليأخذ أشكالاً متعددة تتراوح بين التعاون أحياناً، ومحاولات الاحتواء والاستقطاب والمهادنة، وأحياناً الصدام المباشر، حدث ذلك منذ العهد الملكي، وفي عهد عبدالناصر، وعهد السادات، وأيضا في العهد الحالي، فقد كانت العلاقة تبدأ بالتعاون وتنتهي بالصدام كما حدث دائما.. نقطة أخرى أنه منذ تولي الرئيس حسني مبارك للسلطة وإلى الآن شهد العهد الحالي - أكثر من العهود السابقة - إتاحة الفرصة والتعاون مع الإخوان، كجزء من استراتيجية عامة للنظام عملت على توفير انفراج سياسي لمختلف القوى السياسية المعارضة، ومن بينها حركة «الإخوان المسلمون»، الحكم الحالي أتاح لهم فرصة واسعة للمشاركة السياسية، وبدا ذلك واضحا في إعطائهم حق التمثيل النيابي لأول مرة عامي ١٩٨٤، و١٩٨٧، أيضا أعطاهم الضوء الأخضر للتعاون مع الأحزاب السياسية الأخرى مثل: الوفد، والعمل، والأحرار، أيضا تضمنت استراتيجية النظام الحالي إفساح قدر أكبر في العمل النقابي، ونوادي هيئات التدريس وغيرها، وكل ذلك كان بهدف احتواء الإخوان أو إدماجهم في العملية السياسية، فوجهة نظر السلطة أن يتم احتواء الإخوان من خلال تعاملهم واندماجهم مع الأحزاب السياسية دون الاعتراف القانوني بالمشروعية، والهدف الثاني كان التفرقة بين الجناح المعتدل الذي يمثله الإخوان، وهو جناح قابل للعمل السياسي، وبين الجناح المتشدد الذي يرفض الدخول في العملية السياسية، وبالتالي يتم عزل وتهميش هذا الجناح الأخير.

لكن يبدو أن النظام أدرك أن مساحة العنف لم تتقلص، بل ازدادت مع بداية التسعينيات بالرغم من إتاحة الفرصة أمام الإخوان للعمل السياسي، أي أن وجود الإخوان في الإطار السياسي لم يمنع العنف من التزايد، النقطة الثانية أن جماعة الإخوان ظلت مُصِرّة على العمل التنظيمي المستقل، ولم تقبل بالاندماج عضويا مع الأحزاب والعمل من خلالها، وكان من الطبيعي سعيهم لزيادة نفوذهم، وبالتالي أدرك النظام أن هذه السياسة لم تؤت بثمارها ولم تحقق ما كان يرجوه منها، فحدث هذا الصدام القائم الآن.

وسألت «المجتمع» الدكتورة هالة مصطفى عن الأبعاد الخارجية لهذا الصدام؟ فقالت: أي بُعد خارجي هو عامل مساعد وليس أساسيا، والدليل على ذلك هذا التاريخ الذي يمتد منذ عام ١٩٢٨ وحتى الآن، والسياسة الأمريكية نفسها لديها آراء متعارضة حول هذا الموضوع.

وعن المستقبل تقول د.هالة: من الصعب التنبؤ بمستقبل العلاقة، لأن التعرض للإخوان كقوة سياسية يفتح الباب أمام المعادلة الرئيسية في المنطقة، وهي وجود حركات إسلامية في العالم العربي تشارك في الخريطة السياسة، وليس مهماً أن تمارس العنف أو لا تمارس، بل في الأهداف التي تطرحها، وهي في حقيقتها انقلاب على نظام الدولة الحالي - ليس في مصر وحدها بل في المنطقة العربية كلها - بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا معه، وهناك قضايا كثيرة مازالت غامضة عند الحركات تتعلق بالتعددية والمرجعية والموقف من الآخر ومن الدستور وغيرها، تحتاج إلى الوضوح أكثر.■

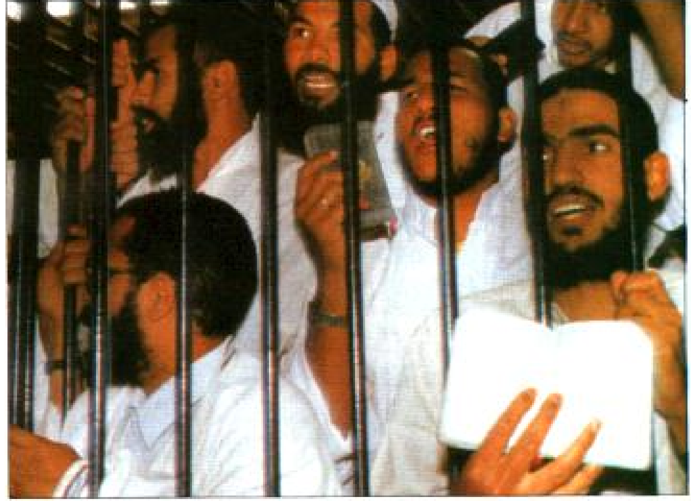
المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تصدر تقريرها الثالث عن:

تدهور حالة حقوق الإنسان داخل السجون المصرية

وفاة عشرون معتقلا خلال ستة أشهر منهم ١٣ في سجن الوادي الجديد

القاهرة: مراسل المجتمع

أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تقريرها الثالث في الأسبوع الماضي تحت عنوان تدهور حالة حقوق الإنسان داخل السجون المصرية أكدت فيه انتهاك حقوق السجناء وإساءة معاملتهم وتردي الأحوال المعيشية وانعدام الرعاية الصحية، واشار التقرير إلى ظاهرة «تغريب المعتقلين» اى وضعهم في سجون بعيدة عن اماكن إقامة أسرهم، إمعانًا في التعذيب النفسي والبدني لأهالي المعتقلين، وقالت المنظمة إن النيابة العامة لم تقم بدورها في التحقيق في البلاغات التى قدمت إليها، وأن عدم إشرافها على السجون أدى خضوع هذه السجون لإشراف مباحث أمن الدولة والتنكيل بالمعتقلين..



■ معتقلون إسلاميون في السجون المصرية

وقال تقرير المنظمة: «إن سجني الوادي الجديد، ووادي النطرون تُمارس فيهما اقسى أنواع التعذيب، بالإضافة إلى انعدام الرعاية الصحية، بل إن لدى المنظمة شكوكًا عميقة في أن السلطات في هذين السجنين تترك المحتجزين المرضى أو المصابين الذين يحتاجون إلى رعاية صحية خاصة، في ظروف معيشية وصحية متردية، وذلك كنوع من أنواع العقاب، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلي وفاتهم، ومما يُعضد هذه الشكوك وفاة ثلاثة عشر معتقلا ونزيلا بسجن الوادي الجديد وحده خلال الفترة من فبراير وحتى اغسطس ١٩٩٥م، وهي تقريبًا ذات الفترة التى نقلت فيها السلطات المعتقلين من سجن طرة وأبو زعبل إلى سجن الوادي الجديد في أكبر «تغريبة» شهدتها السجون المصرية».

وأضاف التقرير: «منذ إصدار المنظمة لتقريرها الثاني في إبريل ١٩٩٤م وحتى الآن قامت بإيفاد ٧١ بعثة تقصي حقائق إلى خمسة عشر سجنًا خارج القاهرة، كما أصدرت خمسة بيانات ونداءات عاجلة في هذا الشأن، كان آخرها في يونيو الماضى تحت عنوان «قبل أن يتحول سجن الوادي الجديد إلى مقبرة للمعتقلين» كما تقدمت المنظمة خلال الفترة نفسها «إبريل ٩٤ وحتي الآن» بـ ٨٦ بلاغًا إلى النائب العام و٧١ بلاغًا إلى وزير الداخلية ورئيس مصلحة السجون، بطلب التحقيق في المعلومات المتوافرة لديها عن الانتهاكات التى يتعرض لها السجناء، إلا أنه من المؤسف أن المنظمة لم تتلق ردًا واحدًا يفيد أن تحقيقًا قد بدأ في تلك البلاغات، كما لم تتلق اية مراسلات من وزارة الداخلية حول هذا الأمر، بل إن وزارة الداخلية منذ صدور التقرير الثاني للمنظمة فرضت حصارًا على السجون زاد من سوء الأوضاع المعيشية والصحية داخلها، الأمر الذى ادى إلى أن بلغ عدد المتوفين داخل السجون محل الرصد عشرين سجينًا من بينهم الثلاثة عشر سجينًا المشار إليهم من قبل..».

الرقابة القضائية منعدمة تماما

وأكدت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في تقريرها «أن الرقابة على السجون بشكلها القضائي والإداري منعدمة تمامًا، وترى المنظمة أن هذا الأمر كان ولا يزال السبب الرئيسي في تفشي الانتهاكات داخل السجون وعدم احترام اللوائح والقوانين، ويؤسف المنظمة أن تقرر أن تلك الممارسات صارت هي القانون الطبيعي داخل السجون، بحيث صار الحديث عن حقوق المحتجزين أمرًا يثير الدهشة، وفي كثير من الأحيان غضب القائمين على إدارتها».

ورصد التقرير أهم الانتهاكات وهي:

١ ـ منع المعتقلين من الاتصال بمحاميهم.

٢ ـ منع الأهل من زيارة أبنائهم المعتقلين.

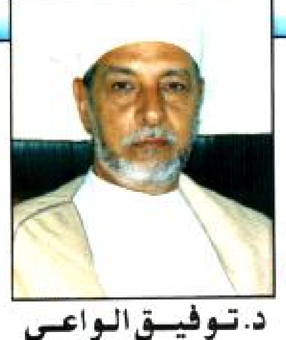
٣ ـ استخدام سوء الأوضاع المعيشية وانعدام الرعاية الصحية كلون من الوان عقاب المعتقلين.

٤ ـ منع المعتقلين من الدراسة وحرمانهم من أداء امتحاناتهم.

٥ ـ استخدام حملات التفتيش على السجون كلون من الوان العقاب الجماعي.

ثم تحدث التقرير تفصيليًا عن هذه الانتهاكات الخمسة وما لدى المنظمة من معلومات حول كل انتهاك منها، حيث حملت المنظمة استمرار الانتهاكات لعدم قيام النيابة العامة بدورها في الإشراف والرقابة على السجون وفقًا لنص المادة ٢٧ من قانون السلطة القضائية رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٢م، التى تنص على «تولي النيابة العامة الإشراف على السجون وغيرها من الأماكن التى تنفذ فيها الأحكام الجنائية»، وأشار التقرير إلى المبدأ الذى قررته محكمة أمن الدولة العليا طوارئ وهو أن «أول حقوق المواطن، وأظهر حقوق الإنسان أن يعيش كريما في بلد كريم، فإذا ما وجه إليه اتهام عومل وفق القانون معاملة لا تنبو عن الإنسانية ولا تحيد عن الأصول..»، وناشدت المنظمة المصرية المشرع وضع ضوابط جادة تكفل حماية أشد للمتهمين من اى تعذيب بدني أو نفسي أو عقلي يتعرضون له أو يهددون به، وهم بين يدي السلطة وفي حماية رجالها، وفي رعاية الدستور..

وقد حظي تقرير المنظمة المصرية باهتمام خاص من مختلف الدوائر الدولية والمحلية المهتمة بالوضع العام في مصر وخصوصًا في أعقاب استمرار انتهاكات حقوق الإنسان، بإحالة قضايا الرأى والفكر المتهم فيها «الإخوان المسلمون» إلى المحاكم العسكرية، وقد اذاعت فقرات من التقرير إذاعات لندن ومونت كارلو وصوت أميركا، أكثر من مرة.■



للأجهزة القمعية في العصر الحديث بداية

د. توفيق الواعي

مما هو معروف أن الجمعيات الوطنية وجدت لمقاومة المحتل والخلاص من الاستعمار والاستعباد ومقاومة الكبت، كما أنها قامت لتطالب بحقوق الإنسان وإفساح المجال للحريات الشخصية والسياسية والعدالة وتنفيذ القانون، فإذا تحقق لها ذلك سواء كان أيام الاحتلال أو بعده بطل قيام هذه الجمعيات ولم يعد لها وجود، وانخرط أصحابها في العمل الوطني مع الشعب وقادته، وتحولت تلك الجمعيات إلى أحزاب تنظر أفضل البرامج الإصلاحية التي ترفع من مستوى الأمة وتحقق لها الأمن والرخاء والسلامة، إذن فهناك علاقة بين الجمعيات الوطنية، وبين الفساد والكبت وضياع العدالة والقانون، فحينما يوجد الثاني وهو الفساد وتوابعه، يوجد الأول وهو الجمعيات الوطنية، ويوجد ما يسمى بالكفاح الوطني ضد الفساد حتى تزول أسبابه وهذه سنّه الله في الأرض وقانون من قوانين الصراع في الحياة، «كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» ولكل من الباطل والحق أسلحته، وكان وما زال من أسلحة الباطل في مقاومة الجمعيات الوطنية التي برزت في العصر الحديث أمور منها: القوانين الاستثنائية، والأجهزة القمعية، والمحاكم العسكرية، والأحكام العرفية، التي يتمكن بها الطاغية أو المستعمر من أن يفعل ما يريد بغير رقيب أو حسيب، وتاريخ تلك الأجهزة القمعية بدأ مع بداية تلك الجمعيات الوطنية، فبعد أن ثبت أن قاتل بطرس غالي باشا - رئيس وزراء مصر - عضو في جمعية وطنية، تبلورت عند المستعمر وأذنابه أفكار لإنشاء أجهزة لمقاومة المنظمات الوطنية، ولما كان قانون العقوبات المصري لا يتضمن مواد يعاقب بموجبها كل من ينضم إلى جمعية وطنية من هذه الجمعيات تنص قوانينها على محاربة الاستعمار والاضطهاد والفساد، فقد صدر القانون رقم ٢٨ لسنة ١٩١٠م الذي أضاف إلى قانون العقوبات المصري المادة ٤٧ مكرر لتجريم تلك الجمعيات وعقوبة الأشخاص المنضمين إليها، وقد أعطى هذا القانون للسلطات سلاحًا تشهره ضد العناصر الوطنية، حيث لم يعد الوطني الثائر الذي يمسك سلاحًا هو المجرم فقط بل أصبح الإجرام يمتد إلى المشاركين في الجمعيات الوطنية والأصدقاء، ومن تريد السلطة إلحاقهم به، وقد كان وراء هذا القانون المعتمد البريطاني في مصر «الدون جورست»، ثم اتبع ذلك بإنشاء جهاز «المقاومة السرية، والخدمة السرية»، وقد صرح المعتمد البريطاني بمهام مكتب الخدمة السرية هذا فقال: «أردنا إنشاء مكتب الخدمة السرية في مصر ليخدم أهداف بريطانيا في مصر، ويحقق الأمان للسراي «يعني الملك» وللدوائر التي تخدمنا سواء كانت حكومية أو حزبية، وصدر الأمر إلى نظارة الداخلية «وزارة الداخلية»، وعلى رأسها Hervy» باشا، بمباشرة العمل ليقوم المكتب بصفة خاصة بجمع المعلومات عن الجمعيات الوطنية التي سميت سرية، ومراقبتها ومراقبة أشخاصها وكتابة تقارير يومية عن أفرادها وعن مدى خطورة هذه الجمعيات، ولكن ما هي المبادئ المتطرفة التي يجب أن تلاحظ عند كتابة التقارير من مكتب الخدمة السرية نجدها في تقرير تلك الأنظمة القمعية التي على أساسها يراقب الناس ويصنفون:

أول هذه المبادئ التمسك بالوطنية والتعصب لها.

ثانيا: المطالبة بالديمقراطية.

ثالثًا: معادات القمع الحكومي واعتباره عملا غير مشروع.

رابعًا: استنكار الاعتقالات والسجن دون تحقيق.

خامسًا: محاولة التمسك بالقانون وكشف التعديات للمستعمر وأذنابه وكشف مساوئ الحكم.

سادسًا: معاداة الاحتلال.

سابعًا: الحديث عن أبطال الشعب وقادته وزعمائه أو الاحتفال بذكراهم.

ثامنًا: الاتصال بعلماء الأزهر الوطنيين من أمثال الشيخ عبد العزيز جاويش أو غيره خوفًا من بعث الروح الإسلامية.

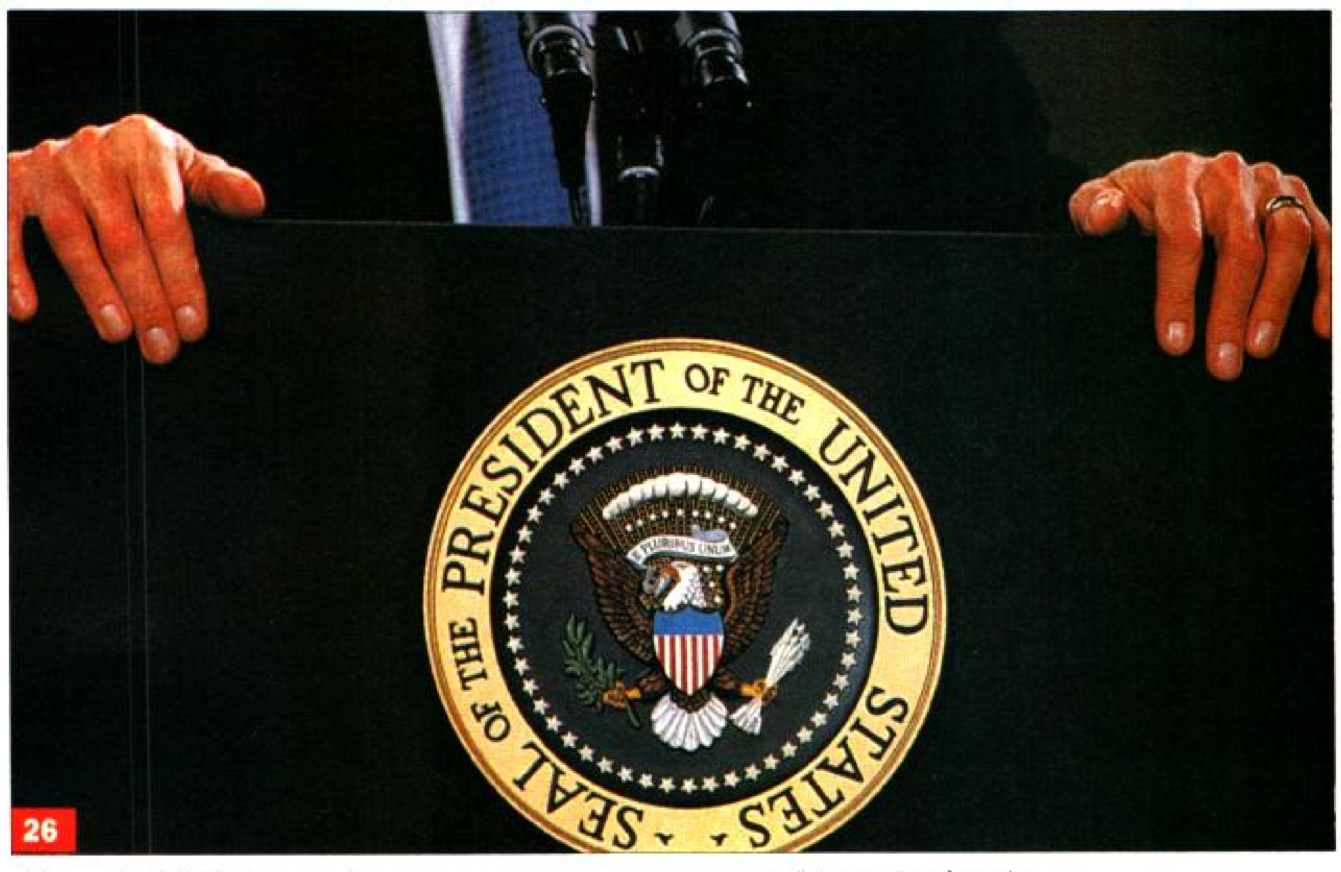
والشيء الذي يلفت النظر من دراسة وثائق هذه الفترة، أن هناك عدة حقائق، يجب الالتفات إليها.

أولها: أن هذه المبادئ التي كانت تعتبر الإنسان متطرفًا هي إلى الآن تعتبر مصدرًا للتطرف.

ثانيها: أن رئاسة هذه الأنظمة القمعية كانت بيد الإنجليز المستعمرين وعملائهم، حتى كانت تقارير مكتب الخدمة السرية تُرسل مباشرة إلى دار المعتمد البريطاني، ثم المندوب السامي البريطاني الذي كان يرسلها بدوره إلى لندن، رغم أن مكتب الخدمة السرية والأجهزة المماثلة كانت تابعة لوزارة الداخلية المصرية، ولكن وزارة الداخلية أو حتى السراي الملكي ما كانت تعلم عنها شيئًا، وأمور المصريين في الرضا والغضب، والوطنية والخيانة الوطنية، وتصريف الأمور كان بأيد خارجية تُدير الحكم من وراء الستار!! وكثرت الأنظمة والاستخبارات التجسسية والقمعية في مصر في ذلك الوقت، واستمرت بأسماء مختلفة ومتعددة منها البوليس السياسي، الفرقة «ب»، المباحث السياسية، المخابرات العامة، وكانت كل هذه الأجهزة تبحث عن الخونة وعن حثالة السياسيين الذين خرجوا من المعتقلات والسجون تائبين عن الوطنية، وكانت هذه الأجهزة تستعملهم جواسيس على إخوانهم داخل السجون، وقد ضمنوا ولاءهم بعد الخروج واستعملوهم في الانغماس مع الوطنيين واختراق صفوفهم، هذا مع تجنيد ضعاف النفوس بالترغيب والترهيب، حتى كان يُخيَّل لك أن الأرض قد زرعت جواسيس للسلطة، وحتى ترى وتسمع عن تجار الظلام كيف تستدرج الأبرياء إلى الدواهي يكتبون عنهم أو يُلفقون لهم ليجدوا أنفسهم في النهاية أمام البوليس السياسي وجها لوجه، والبوليس السياسي لديه تُهم جاهزة، وجرائم تفصيل على المقاس إرضاءً للسادية التي تتمتع بها أعداد كبيرة من هذه العناصر، ورغم ذلك اشتدت المقاومة المصرية فأعلن «جون مكسويل» قائد جيوش الاحتلال في مصر الأحكام العرفية، فازدادت المقاومة، فأعلنت الحكومة البريطانية خلع خديوي مصر «عباس حليم الثاني» لأنه كان يلاين المصريين في ٣نوفمبر ١٩١٤م ثم أجرى بعد ذلك مسح عام للمواطنين الوطنيين والقيت في السجون بغير محاكمات حتى ازدحمت كل سجون مصر بأعداد كبيرة من الطلبة وزعماء الكفاح، ثم فُصلت أعداد أخرى، ورغم ذلك ازداد الهياج على السلطة وظهر السخط والأعمال العدائية ضد الإنجليز وضد الخديوي «حسين كامل» الذي عيّنته الإنجليز بدلا من «عباس حليم» في العرش، وجرت أكثر من محاولة لقتله منها محاولة ١٩١٥م بواسطة محمد خليل تاجر خردوات بالمنصورة إذ أطلق عليه النار فأخطاه، ثم كانت محاولة أخرى بالإسكندرية حيث ألقيت عليه قنبلة فلم تصبه، ثم ازداد القتل في الإنجليز، حيث ما كان يمر يوم إلا ويوجد جثث لجنود الإنجليز مبعثرة في الشوارع والطرقات.

ومن هذا يتبين أن أجهزة القمع والمباحث والمخابرات عتيقة في مصر، وهي ذات تاريخ طويل وجهاد مرير مع الجمعيات الوطنية ومع الكفاح الوطني، فهل نستطيع أن نستبدل بهذه الحقب المظلمة حقبًا أخرى مشرقة؟ كما يتبين لنا أن الأجهزة القمعية لا تزيد الطين إلا بلة، فهل تستعمل لغة الحوار حتى تمنع الطوفان؟ نسأل الله ذلك.■

يهود أمريكا يختارون الرئيس القادم !



واشنطن: محمد دلبح

بدأ المرشحون الجمهوريون لانتخابات الرئاسة الأمريكية، التي ستجري العام المقبل في وضع انفسهم في موضع يكون جذاباً للناخبين اليهود، وللمتبرعين للحملات الانتخابية الذين يعلقون أهمية على السياسات الخاصة بالشرق الأوسط، ويبدو أنه في الوقت الذي أخذت فيه حملة الانتخابات الرئاسية تكتسب قوة دفع جديدة بدأت تتشكل خطوط معركة تتضح فيها الميول والاتجاهات ـ ناهيك عن الأموال ـ للناخبين اليهود الأمريكيين والجمهوريين، فإن الأنظار بدأت تتركز على واحدة من أبرز المدافعين «إسرائيل» في معسكر المحافظين الجمهوريين وهي تقوم بحفر خطوط هذه المعركة، وهي جين كيرباتريك.

وتقول مصادر مطلعة أن كيرباتريك التي كانت تولت في عهد إدارة رونالد ريجان منصب المندوب الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة تقوم حاليا بدور رئيسي في حملة زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ روبرت دول لانتخابات الرئاسة الأمريكية.

وتقول هذه المصادر أن روبرت دول بحاجة إلى كيرباتريك لمساعدته في التغلب على المعارضة القوية للمساعدة الخارجية لإسرائيل واجتماعه مع الرئيس العراقي صدام حسين في شهر إبريل ١٩٩٠م قبل ازمة الكويت وحرب الخليج.

وتظهر المعلومات الأولية الخاصة باستعدادات مرشحي الرئاسة الجمهوريين للحملات الانتخابية إلى بدء اعتمادهم على غلاة مؤيدي إسرائيل والصهيونية كمستشارين في قضايا السياسة الخارجية الخاصة بالشرق الأوسط.

ويتلقى أحد هؤلاء المرشحين وهو حاكم ولاية كاليفورنيا بيت ويلسون النصيحة بشأن السياسة الخارجية من وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جورج شولتز، وقد لوحظ أنه اصطحب معه في زيارة انتخابية قام بها إلى نيويورك الشهر الماضي مستشار يهودي متعصب حول الشرق الأوسط هي روزالي زيليس، فيما لوحظ أن مرشحاً آخر هو عضو مجلس الشيوخ عن ولاية تكساس فيليب جراهام ضم إليه متعصبا صهيونيا آخر هو دانيال بايبس الذي يتبنى التوجهات الليكودية ويترأس حاليا تحرير مجلة فصلية الشرق الأوسط.

وتشير مصادر مطلعة إلى أن بروز دور كيرباتريك في المعركة الانتخابية لا ينبع فقط من مكانتها، بل أيضا من حقيقة أن الطائفة اليهودية الأمريكية غير متأكدة من روبرت دول، وقد نقل عن كيرباتريك قولها: (إنه من غير الضروري لأصدقاء إسرائيل أن يخافوا رئاسة «دول»، بل على العكس، لقد راقبت سجل «دول» الطويل في التصويت داخل مجلس الشيوخ، ثم تحدثت لأناس مهمين، وتوصلت من ذلك إلى نتيجة مفادها أنه إذا ما أصبح رئيسا للجمهورية، فإنه سيدعم الأهداف والسياسات التي أردتها أنا في الشرق الأوسط وفي مناطق أخرى، وفيما يتعلق بإسرائيل تحديدا)، وأضافت: «لقد تابعت ما

ولايات المتحدة

يقوم به بدقة»، وقال إنها تعتزم أن تكون نشطة في الحملة الانتخابية وستلقي خطباً توضح فيها سياسة «دول» الخارجية.

ويثير ترشيح «روبرت دول» المخاوف لدى اليهود الأمريكيين، فيما يبدو أن الجالية العربية والإسلامية لا تعتقد أن لديه فرصة للنجاح، وذكرت مصادر أنصار «إسرائيل»، وفي حملة «دول» الانتخابية أن وجود كيرباتريك في حملة «دول» الانتخابية واحتمال تعيينها وزيرة للخارجية أو مستشارة للأمن القومي في حال نجاحه من شأنه أن يطمئنهم على وضع «إسرائيل» في إدارة أمريكية يرأسها «دول».

وكان باستطاعة كيرباتريك أن تجتذب الصقور الريجانيين والمحافظين من الصهاينة مثل بولا دوبرينسكي التي عملت في مجلس الأمن القومي في عهد إدارة ريجان، ودوجلاس فيث الذي كان نائباً لمساعد وزير الدفاع الأمريكي في عهد ريجان، وتتراس دوبرينسكي مجموعة استشارية حول السياسة الخارجية تقدم تقاريرها إلى كيرباتريك، فيما قال «فيث» المعروف بآرائه المتشددة حول الشرق الأوسط أنه انضم إلى حملة «دول» بسبب إعجابه بكيرباتريك.

مشكلة ضخمة

يعتقد ستيف رابينوفيتش، وهو مساعد سابق للرئيس كلينتون أنه خلافاً لتأكيدات كيرباتريك فإن لدى «دول» مشكلة كبيرة مع الطائفة اليهودية، فله تاريخ متوتر مع اليهود الأمريكيين، وأنه قام مؤخراً بتحركات لإصلاح ذلك، وقد حسنت هذه الخطوات - مثل تبنيه خطوة نقل السفارة الأمريكية إلى القدس صورته لدى اليهود.

وعلى الرغم من أن رابينوفيتش يقف على اليسار، إلا أنه أعرب عن إعجابه بكيرباتريك، وقال إنها ستزيد من شعبية «دول» في أوساط اليهود الأمريكيين، لكنه غير متأكد إن كان كيرباتريك ستحل مشاكل «دول»، وقال إنه لم يتخذها قبل كل شيء نائبة للرئيس في حملته الانتخابية.

ويراقب البيت الأبيض والرئيس كلينتون التسابق بين الجمهوريين لكسب دعم اليهود، ويعتقد كلينتون بأنه سيحصل على الأغلبية الكاسحة من أموال وأصوات اليهود الأمريكيين، ويقول رابينوفيتش: «إن مناورات الحزب الجمهوري هي أقل من أن تضمن أصوات اليهود، والتي يعتقد أنها ستذهب إلى كلينتون كما هي الحال بالنسبة لدولارات اليهود»، وذكر في هذا المجال أن المتمول اليهودي الأمريكي ماكس فيشر من ديترويت قد تعهد بالفعل بمساعدة «دول».

المال هو المهم

ومن الجدير بالذكر أن غالبية اليهود الأمريكيين مؤيدون تقليديا للحزب الديمقراطي، وهذا يعني أن الجمهوريين يكافحون للحصول على جزء صغير من أصوات اليهود، ولكن ليس لجزء غير مهم من المال اليهودي، لذلك فإن القضايا المتصلة بإسرائيل والشرق الأوسط هي أكثر أهمية بالنسبة للجمهوريين مما يتوقع المرء، ويتهم رابينوفيتش مرشحي الحزب الجمهوري بأنهم يقومون بعملية سمسرة «إنهم يسعون إلى الأموال



وليس إلى الأصوات».

ويحاول المرشحان الآخران، وهما جراهام وويلسون السعي لاجتذاب المتبرعين اليهود الذين يعتقد أنهم سيلعبون دوراً حاسماً في السباق من أجل الرئاسة خلال الأشهر القليلة المقبلة، وتنظر بعض الأوساط اليهودية بعين الشك إلى موقف ويلسون المناهض للهجرة إلى الولايات المتحدة، ولكن ويلسون حاز على وجهات نظر مشجعة من يهود كاليفورنيا، ومن الدوائر اليهودية المحافظة في الشرق الأمريكي، ومن بين المعجبين به رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية مورتون كلين الذي قال: «إنه أصبح معجباً بويلسون بعد أن ظهر أمام مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الرئيسية واتخذ موقفاً متشدداً حول قضية وجود محطة إنذار مبكر إسرائيلية في مرتفعات الجولان».

ويمتدح ويلسون روزالي زيليس وهي يهودية متعصبة، وابنة ليهوديين مهاجرين إلى أمريكا باعتبارها مستشارته السياسية، وهي تسافر معه، وكانت ترافقه إلى نيويورك يوم الرابع من الشهر الجاري عندما أعلن ترشيحه، وقالت زيليس: «إنه من السهل تأييد إسرائيل، وهي بقيادة حكومة من حزب العمل، ولكن ويلسون أيد إسرائيل طيلة ثلاثين عاماً عندما كانت بقيادة الليكود».

وأكدت زيليس أن ويلسون لديه تساؤلات حول الحاجة إلى مرابطة قوات أمريكية في مرتفعات الجولان، وهي خطوة ينتظر أن تحدث إذا توصلت سوريا وإسرائيل إلى اتفاقية سلام، وقالت إن ويلسون لا يعرف ما إذا كانت هذه الخطوة ستخدم مصالح إسرائيل أم لا، ولاحظت أن «إسرائيل» قالت أنها بحاجة إلى مساعدة، ولكن ليس إلى جنود أمريكيين يموتون دفاعاً عن إسرائيل، وأضافت أنه في الوقت الذي لا يؤيد فيه ويلسون تقديم مساعدة لمنظمة التحرير الفلسطينية فإنه سيطلب الإشراف على أي أموال تمنح لمنظمة التحرير الفلسطينية.

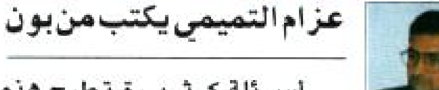
وبالنسبة للمرشح فيليب جراهام، فإنه يتخذ من أحد غلاة الصهاينة الأمريكيين، وهو دانيا بايبس مستشاراً له، وكان بايبس يعمل في مجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض في عهد إدارة ريجان، وقال بايبس: «إن جراهام نشر مؤخراً مقالاً في صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية يؤيد فيه نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، ولا يوجد لجراهام سجل واسع حول الشرق الأوسط، ولكنه كعضو في مجلس الشيوخ اتخذ مواقف يصفها بايبس بأنها «تدعو إلى الإعجاب»، ويقول بايبس: «إن جراهام أيد التدخل الأمريكي العسكري في حرب الخليج».

وبالرغم من أن المرشحين الجمهوريين يحذون حذو كلينتون في التوجه نحو اليهود الذين كان لهم أثر في إنجاحه، فإن نشيطين من اليهود الأمريكيين مقتنعون تماماً أن كلينتون سيتمكن من إبقاء قبضته على الدعم اليهودي مالياً وانتخابياً، واستناداً لما يقوله هؤلاء فإن «اليهود سيصوتون لكلينتون وإن من يقول خلاف ذلك يكون مجنوناً».■

مؤتمر بون يفضح صرب البوسنة (٣ من ٤)

الانحطاط الأخلاقي والهوس الديني لدى صرب البوسنة





عزام التميمي يكتب من بون



أسئلة كثيرة تطرح هذه الأيام حول إمكانية أن تنجح الولايات المتحدة في فرض حلها الأخير على البوسنة والهرسك بعد سنوات أربع من الجرائم التي شاب لها شعر الوليد ارتكبها الصرب ضد المسلمين بعد أن عُبئوا بالحقد والكراهية، وبأحلام إقامة إمبراطوريتهم العظمى، ومن هذه الأسئلة، ما مصير هذه الأحقاد والأحلام؟ هل ستتبدد بمجرد التوقيع على وثيقة ما، أم أنها ستظل كامنة تنتظر اللحظة المناسبة لتتفجر من جديد كلما ظهر للصرب زعيم أهوج مثل رادوفان كارادزيتش، أو زعيم فاشستي مثل سلوبودان ميلوسيفيتش؟

وإذا توفرت لدى الإدارة الأمريكية الإرادة الآن - بسبب الإقبال على انتخابات الرئاسة الأمريكية وحاجة كلينتون إلى ورقة تُدعِّم موقفه الانتخابي - على أن تأمر بضرب مراكز عسكرية للصرب لحملهم على القبول بما تريد فرضه من حل، فما الذي سيردع الصرب لو عادوا إلى عدوانهم بدعم من روسيا وغيرها من مراكز الأرثوذوكسية في العالم بعد أن تطوى صفحة الانتخابات الأمريكية؟

هوس الصرب

ولا تطرح هذه الأسئلة عبثاً، بل انطلاقاً من معطيات واقعية كان مؤتمر بون حول توثيق الإبادة الجماعية في البوسنة، قد تطرقنا لها - كما أسلفنا - في حلقتين ماضيتين نُشرتا على صفحات «المجتمع»، ومن هذه المعطيات الطبيعة النفسية والدينية لزعماء الصرب، وحالة الهوس التي أوجدوها في صفوف عامة الصرب وبين المقاتلين منهم بشكل خاص، وفي هذا المجال قدمت إلى المؤتمر ورقة من إعداد الدكتور مويو سلاتينا بعنوان: «إدراك الدوافع النفسية والاجتماعية لممارسة الصرب للإبادة الجماعية»، أكد فيها أنه من غير الممكن تفسير النزعة التدميرية، تلك العاطفة التي تحرك المعتدي وتجعله يتصرف كما لو كان القتل هو الطف وسائل التدمير، بمجرد الطموح لتوسيع رقعة الأرض التي يعيش عليها ذلك المعتدي، فالدليل العلمي ينفي إمكانية تولد مثل هذه العاطفة لغرض محدد، فمن ذا الذي يشعر بالارتياح لذبح البشر، أو لرفس جماجمهم، كما لو كانت كرة في ملعب لكرة القدم؟ ومن ذا الذي يستمتع بانتهاك حرمات الآخرين واغتصاب نسائهم، وتدنيس مقدساتهم، ونبش مقابرهم؟ من الذي يسترخي وترتاح أعصابه لدى مشاهدة مثل هذه الأعمال البشعة؟ ويجيب الدكتور سلاتينا بأن مثل ذلك يمكن أن يصدر فقط عن أولئك الذين تعودوا أن يكون مجمعاً لمجاري فضلات الضمير الاجتماعي، ومخلفات الأخلاق، وملتقى لكل قاذورات الأحداث والآراء، فما من شك في أن تحويل أيديولوجية تشيتنيك والفاشستية الصربية إلى أدوات يتلاعب بها المجرمون، هو نتاج جهد استمر لعدة عقود متتالية استهدف تشويه العقل والشخصية البشرية لدى هذه الطائفة من الناس، ولذلك إذا كان المرء جاداً في البحث عن جذور السلوك الصربي فيما يتعلق بالإبادة الجماعية للمسلمين فلابد له من تقصيها في المصادر التاريخية والنفسية والثقافية والأنثروبولوجية، فالعدوانية تمثل خللاً عميقا في هيكلية السلوك البشري لمن يمارس الإبادة الجماعية أو يقرها، وليس هذا الخلل من نوع ما يصيب العاقل من أمراض نفسية، بل هو تشوه ونمو غير سوي للذهن والشخصية، وفي حالة السلوك الصربي حلل الدكتور سلاتينا الظاهرة المعقدة إلى مكوناتها الأساسية.

دور الكنيسة

تبدو أسطورة كوسوفو بموجب هذه النظرية العنصر الأساسي الذي تتفرع عنه باقي العناصر المكونة لحالة التشوه الذهني والأخلاقي للصرب، ولكن إذا كان لا يكاد تاريخ أمة من الأمم يخلو من أسطورة، أو حتى أساطير، فلماذا أصبحت أسطورة كوسوفو قاتلة لكل إنسانية وشهامة وخلق لدى أمة الصرب؟ يرجع الدكتور سلاتينا ذلك إلى تعامل الصرب مع واقعة تاريخية من منطق الخوف من تكرارها، وهي التي شهدت لا هزيمتهم فحسب، وإنما خيانة بعضهم لبعض، فمركب الهزيمة والخيانة لا يزال كابوساً يطاردهم ويقض مضاجعهم، ولايجدون سبيلاً للتغلب عليه سوى التعبئة الشعبية للعدوان على الآخر، وتبرير ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل الحيلولة دون الانهزام ثانية، وبحثاً عن الشجاعة المفقودة في خليط من الحقد والحسد والكراهية والرغبة العارمة في الانتقام من هذا الآخر الذي لم يزل وجوده يذكرهم بما لحق بهم من خزي في معركة كوسوفو.

ولكن ما كان يمكن لأسطورة كوسوفو أن

تعيش وتترعرع دون أن توضع في إطار عقائدي أو أيديولوجي، وهنا يأتي دور الكنيسة الأرثوذكسية الراعية والمطورة لهذه الأسطورة الفتاكة، لم تتوقف الكنيسة الأرثوذكسية الصربية لحظة عن بذل أقصى الجهود في سبيل الحفاظ على الشعور الجماعي لدى الصرب بأسطورة كوسوفو وبمأساة فقدان الدولة الصربية الإقطاعية في القرون الوسطى، ولا يتورع رؤساء الكنيسة من حين لآخر عن لفت نظر الصرب محذرين إياهم من التخلي عن مقدساتهم في كوسوفو التي يعتبرونها قدس الصرب، مهد قديسيهم، ومنطلق صحوتهم، ومن الغرائب أن الكنيسة الأرثوذكسية في صربيا لا تُدرِّس أتباعها بأن الصرب أتباع للكنيسة الأرثوذكسية، بل العكس تماما، بأن كل أتباع الكنيسة الأرثوذكسية هم بالضرورة صرب، ولذا كان اعتناق الصرب للمسيحية كاعتناقهم للماركسية، بدوافع قومية بحتة، فكل شيء يعزى إلى الأمة الصربية لا إلى الفعل أو الفكرة، وهذا ما يؤكده الدكتور رادومير موكيش، عالم الاجتماع الصربي، بقوله: «إن الكنيسة الكاثوليكية لا قومية، بينما الكنيسة الأرثوذكسية قومية»، ولهذا يعود الفضل في نظره «لنجاح العقيدة الأرثوذكسية في إثبات أنها أقوى من القدرة الإغرائية للعقيدة التركية (أي الإسلام) مما أهلها لأن تحل محل الدولة (أي العثمانية) في تلك المناطق».

سفاح الصرب

ولعل من أهم نجاحات الكنيسة الأرثوذكسية في هذا المجال بروز شخصية محلية غامضة، هي شخصية الطبيب النفسي رادوفان كارادتيش، ليصبح رمزًا لبني قومه وسيفا للكنيسة مسلطا على رقاب المسلمين، إنه مجرم الحرب الذي ينظر إليه الصرب على أنه أملهم في تطهير البوسنة والهرسك من غير الصرب وإلحاقها بصربيا لتكوين إمبراطوريتهم الكبرى، ومنذ بروزه على ساحة الأحداث عرف الكثير عنه - عن ممارسته للطب النفسي رغم انحرافه هو ذهنيا، وعن كونه شاعراً صربيا صدرت له عدة دواوين شعر، رغم افتقاره لأبسط المشاعر الإنسانية، ولكن لم يعرف الكثير عنه دينيا حتى وثق لذلك الدكتور بول موزيس صاحب كتاب «الجحيم اليوغسلافي»، وذلك تدويناً لمجموعة من التصريحات والمقابلات الصحفية لسفاح الصرب كارادتيش الذي خدم أصحاب أسطورة كوسوفو مازجًا العقيدة بالقومية ليخرج على العالم بسيناريو اضطهاد الصرب على أيدي المسلمين.

يقول كارادتيش في مقابلة صحفية مع دورية أرثوذكسية تدعى سفيتغورا إنه لاحظ على مدى أربعة وثلاثين عاماً في سراييفو وأكنافها (التي يزعم هو أنها حكر على الصرب دون غيرهم) أن الروح الصربية كانت مبعدة ومضطرة لأن تتربع في مكان ما في أعماق الشخصية الصربية، وأن الصرب كانوا منسحبين انطواء على أنفسهم في خضم معاناة هائلة بسبب تناقض سلوكهم اليومي العلني مع تجاربهم الدفينة، ومع ذلك فهو يشهد أن الصرب كانوا أشجع من غيرهم في الإتيان بمراسيم دفن موتاهم على الرغم من أن الحكام (ولايعرف أيقصد هنا المسلمين أم الشيوعيين) كانوا يرشون بعض الصرب ليتواطؤا على بني قومهم، مبقين إياهم في وضع التابع الذليل، ويفخر بشجاعته الدينية زاعماً أنه وصربي آخر ذائع الصيت حملا شجرة عيد الميلاد في الشارع العام في سراييفو أثناء الاحتفال بعيد الميلاد في مشهد درامي وصف حينها بأنه غير لائق ومتحد للسلطات، ولدى سؤال الصحفي المحاور له: «هل لنا أن نفهم إذن أن الشيوعية - أي في يوغسلافيا السابقة - إنما كانت قناعًا للأسلمة؟»، أجاب كارادتيش: «تماما.. لقد استخدمت الشيوعية من قبل غير الصرب لإبقاء الصرب في حالة من الخضوع، بينما كانت البرامج الدينية والقومية لكنيسة الروم الكاثوليك وللإسلام يروج لها في كل المناطق»، بل ويصر كارادتيش على أن نسبة الملحدين بين الصرب لم تكن أكبر منها في سواهم، وأنها إنما بدت كذلك لأن الصرب كانوا يظهرون الالتزام الديني والقومي في منازلهم وفي خلواتهم.

ويتجلى الالتزام الديني لكارادتيش لدى حديثه عما يراه من مصير المسلمين الذين يعتبرون أنفسهم صرباً من حيث القومية، إذ يزعم بأن أولئك الذين غلبت لديهم المصلحة الدينية تحولوا إلى الإسلام، وبذلك أصبحوا صرباً ضائعين، أو «فاشلين»، وأما أولئك الذين احتفظوا بذاكرة جماعية للماضي الصربي، فإنهم يتصرفون كصرب نشئوا في عائلات تحولت إلى الإسلام، ويقول عن هؤلاء، إنهم لا يتمتعون بالروحانية الأرثوذكسية ولكنهم «في حالة من المعاناة الأرثوذكسية مع الرب»، ثم يقرر إن من الواضح أن طريق الخلاص للصرب والمسلمين يكمن في العودة إلى الديانة الأرثوذكسية، ناصحًا: «أنا أقول ذلك من موقع الشعور الكامل بالمسؤولية، وأنا أعلم أن ذلك الأمر ليس سهلا، وأنه ليس بمقدور كل شخص القيام به، ولكنني أعلم أن هذه هي الطريقة الوحيدة للتغلب على الازدواجية في نفوسهم، كل ما هنالك أنهم تحولوا بشكل مؤقت إلى ديانة أخرى، إما بسبب قهر المحتلين، أو سعيا لتحقيق مآرب شخصية، وما قيمة قرنين من الزمان مقارنة بالخلود الأبدي، وتحولهم إلى الإسلام لا يعني أنه لا يوجد في دواخلهم كثير مما هو صربي، مسيحي، أرثوذكسي، ولكنهم



■ كارادتيش ■ ميلوسيفيتش

في حالتهم هذه لا هم مسلمون ولا هم صرب».

ثم يكشف كارادتيش النقاب عن خطته لتخليص كافة مسلمي البوسنة وإنقاذهم من «الضلال»، فيقول: «أعتقد أن الشعب الصربي سيتعافى بشكل نهائي وتام فقط إذا ما جرب معظمه أو كله - وأنا هنا أتحدث عن الأمة الصربية بأسرها، بما في ذلك أولئك الذين يعتنقون الديانة الإسلامية - التشافي بعلاج النفس، والاندماج الكلي في الكينونة، وهذا بالطبع لايجب ولايمكن أن يحدث بالإكراه».

ثم يدعي كارادتيش أن عددا من المسلمين قد تحولوا إلى الأرثوذكسية قبل وأثناء الحرب، إلا أن الرهبان الأرثوذكس لم يرغبوا في تعميدهم أثناء الحرب، ولذلك فقد اضطر بعضهم إلى السفر إلى ألمانيا ليتعمد هناك، ثم يعود بعد ذلك إلى البوسنة، ويزعم بأن بعض هؤلاء المتحولين قريبون من القيادة العليا لصرب البوسنة بعد أن ثبت ولاؤهم للصرب، وللديانة الأرثوذكسية، ويكشف كارادتيش النقاب عن أن البطريق بول الأول بارك إقامة مؤسسة اسمها «القديس يوحنا المعمداني» والتي ستعمل على إدخال الصرب (يقصد بهم هنا المسلمين) إلى المسيحية وكل راغب في ذلك.

ولدى سؤاله عن دوره الشخصي فيما يعرف بـ«إعادة الولادة القومية» للصرب، ينكر كارادتيش بتواضع بالغ أن يكون له شخصيا أو لحزبه دور فيما عدا أنهم أعادوا للناس حريتهم بإزالة الحواجز، حتى «تسنى لروحانية الشعب والروحانية الأرثوذكسية أن تعود لتتدفق بشكل طبيعي تماما كالنهر الذي لايمكن لأحد إيقافه إلا الرب، وطبعا لن يفعل الرب ذلك لأن الرب هو الذي يقف وراءه».

يزعم كارادتيش بأنهم سياسيا يمكن أن يفخروا بأنهم أعادوا الحرية للناس، [وأما ما سوى ذلك فهو شغل الرب، وقد يكون الرب هو الذي جاءنا بالحرية، لأنه علمنا ماذا نفعل، والروح القدس هو الذي همس في روعنا ما الذي يجب أن نقوله، وذلك أمر أقتنع به شخصيا لأنني كثيرًا ما أذهب إلى الاجتماعات دون أن يكون لدي مفهوم جاهز - وهذا هو ديدني دوماً فيما عدا ثلاث أو أربع اجتماعات تاريخية - بل كنت دائما أذهب متسلحا بما ورد في الإنجيل ونصه «لا يقلقك ما ستقوله، فالروح القدس سيخبرك بالذي يتوجب عليك قوله»].

إذن، يعتقد كارادتيش بأنه يوحى إليه، وبأنه مكلف وصرب البوسنة أن يعيدوا إلى الهدى أمة من الضالين، لينطلق بهم مكوناً إمبراطورية عظمى لا للصرب وحدهم بل لكافة الأرثوذكس، بما في ذلك الروس على حد زعمه، لاشك أن التساؤلات التي وردت في مطلع هذا التقرير حول جدوى التوصل إلى اتفاقيات سياسية لا تزال قائمة، فهل يكفي أن يفرض الأمريكيون توازنًا معينا بتقسيم أراضي البوسنة والهرسك بين الطوائف الثلاث، ما دام كرادتيش وأمثاله يدعون القيام بمهمة رسالية أباحت لهم كل محرم؟ ■

جراهام فولر وإيان ليسر يقدمان رؤية جديدة للصراع بين الإسلام والغرب (٤ من ٤)

خيارات الغرب لمنع وصول الإسلاميين إلى السلطة محدودة

عرض وتقديم: د. أحمد يوسف و د. حسين نصر - واشنطن

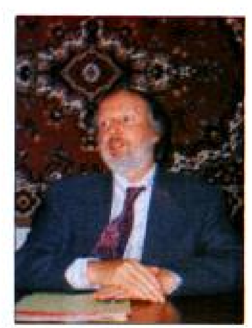
إن عدم الاستقرار الذي يشهده العالم الإسلامي وغياب الأمن داخل المجتمعات الإسلامية سيشكلان تحديا للنظام الدولي، فالمجتمعات الإسلامية تواجه تحديات أمنية داخلية وخارجية ضخمة، مع اعتمادها التقليدي على استعمال منطق القوة، وهي ليست حالة ينفرد بها العالم الإسلامي ولكنها حالة مألوفة في معظم بلدان العالم الثالث حيث تنعدم ميكانيكية حل المنازعات أمام استعمال القوة.

إن معظم هذه التحديات الداخلية والخارجية للعالم الإسلامي تنبع من الحاجة الماسة للتغيير السياسي والاجتماعي، وبعيداً عن تهديداتها للغرب فإن معظم المخاطر الأمنية المستعصية والتي تناولها هذا الكتاب هي نتاج ظروف محلية وإقليمية ذات منشأ إسلامي - إسلامي أو جنوبي - جنوبي، ولكن أوروبا والولايات المتحدة ستظلان متأثرين بطبيعة الحال من تداعيات ومؤثرات التنافس والصراع والمتغيرات داخل العالم الإسلامي، من تدفق اللاجئين إلى الضغوط من أجل تدخل دولي خلال نشوب الأزمات.

وفي هذا السياق فإن تنامي ترسانات الأسلحة يعتبر من أكثر المسائل إثارة لقلق الغرب، فسباق التسلح المحموم لامتلاك الأسلحة التقليدية وغير التقليدية في العالم الإسلامي والذي يغذيه بصورة كبيرة التنافس الإقليمي، يشكل خطراً متنامياً على الدول الإسلامية نفسها وعلى أوروبا والولايات المتحدة.. إن امتلاك أسلحة الدمار الشامل ووسائل نقلها بصواريخ بعيدة المدى قد أصبح شعاراً مفضلاً وأداة لتحقيق وزن «جيو - استراتيجي» إقليمي بين القوى الإقليمية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وفي نفس الوقت ازداد تكدس ترسانة الأسلحة التقليدية في الجنوب بنفس القدر دون أن يتأثر بقيود حظر التسلح المفروض على القارة الأوروبية. إن الدول الإسلامية ستكون أكثر الدول المرشحة لأن تكون الهدف الأول عندما تستعمل كل هذه الأسلحة، حيث إن تعرض أوروبا المتزايد (وكذا المنشآت والقوات العسكرية الأمريكية داخل وحول أوروبا) لمخاطر أسلحة الدول الإسلامية القريبة منها من شأنه أن يعزز من الدروس المستفادة من حرب الخليج، وهي أن أمن أوروبا والبحر الأبيض المتوسط لايمكن أن يكون بمنأى ومعزل عن تبعات تطورات الأحداث في العالم الإسلامي الكبير.

ومن منظور الأمن الاقتصادي لا يستطيع الغرب في حقيقة الأمر أن ينفي احتمال استعمال «سلاح النفط» إضافة إلى السيطرة على خطوط الإمدادات النفطية والممرات البحرية لنقل النفط، والتي تعتبر أدوات أساسية في السياسة الخارجية الإسلامية في المستقبل، وعلى الرغم من أن أياً من قادة الشرق الأوسط المعادين للغرب (مثل القذافي، وصدام حسين، والخميني) لم يلجأ لاستعمال سلاح النفط في الماضي، فإن حظر تصدير النفط الذي طبقته السعودية في عام ١٩٧٣م قد جعل هذا الأمر مصدر قلق دائم للاستراتيجية الغربية، ويأخذ الخبراء الاستراتيجيون الغربيون في الاعتبار أن تداخل اتجاهين وهما نمو الإسلام السياسي واحتمالات التشدد في سياسات سوق النفط خلال حقبة التسعينيات، قد يعطي فرصا جديدة لاستعمال النفط كسلاح سياسي من قبَل أنظمة معادية في ظل ظروف مغايرة.. وإذا كانت القوة الوحيدة التي تملكها الدول الإسلامية مقابل قوة الغرب هي قوة اقتصادية فسوف يكون من المثير للاستغراب أن لا تسعى هذه الدول لاستعمالها بصورة من الصور كعامل توازن في مواجهة الهيمنة السياسية الشاملة والقوة العسكرية الضاربة للغرب.

ومن المؤكد أن الدول النفطية الصديقة أيضا قد لا تتردد في اتخاذ تلك «التعديلات السياسية» الطفيفة في تحديد أسعار النفط ومستوى الإمدادات النفطية باعتبارها إجراءات طبيعية لتحفيز الدول الإسلامية تماما كما يفعل الغرب في فرض العقوبات الاقتصادية، وبنفس القدر فإن مجيء نظام حكم إسلامي أو نظام يكون للإسلاميين تأثير فيه إلى السلطة في القاهرة، من شأنه أن يهز ثقة الغرب في التمتع بحق المرور عبر قناة السويس من أجل التدخل مستقبلاً في منطقة الخليج.



■ جراهام فولر

وهذه الاحتمالات، ومدى تأثيرها على العلاقة المتبعة مع الغرب تظل أسئلة مفتوحة وتترك تأثيرا سياسيا قويا، خاصة عندما يدرك الغرب أن قدرته على فرض إرادته الاستراتيجية باستمرار وبسهولة أصبحت تزداد صعوبة في ظل المناخ الدولي الجديد.

الدين والعنف السياسي

يأخذ المؤلفان على المفاهيم الغربية للإسلام ربطها غير العادل بين الدين والعنف السياسي، وهكذا فإن البعد الإرهابي سيبقى عنصراً هاما في صياغة مستقبل العلاقات بين الإسلام والغرب، ومن التبعات المؤسفة للتسوية العربية - الإسرائيلية احتمال قيام الجماعات المتطرفة بنقل معاركها إلى المجتمعات الغربية في محاولة لعرقلة مسيرة التسوية السلمية، وقد يكون من نتائج الصراع في يوغسلافيا السابقة والذي أدى إلى تشريد أعداد ضخمة من مسلمي البوسنة الذين تعرضوا للاضطهاد وتجاهلها الغرب، ظهور حركة أخرى على غرار النموذج الفلسطيني، مما قد يترك نتائج خطيرة في مجال العنف السياسي الدولي.

الديمقراطية وحقوق الإنسان

سادساً: إن التجربة الجزائرية قد أثارت في أذهان الكثيرين مسألة صلاحية الحكم الإسلامي ولممارسة الديمقراطية كما يعرفها الغرب، وعلى الرغم من أنه قد لا يكون هناك عدم تطابق بين المجتمع الإسلامي والديمقراطية فإن التصريحات المعادية للديمقراطية لبعض القادة الإسلاميين المتطرفين لم تكن مطمئنة لصناع القرار السياسي في الغرب، ومن المؤكد أن العديد من الأنظمة العلمانية (والمتسلطة دائما) في منطقة الشرق الأوسط كانت ولا تزال نشطة في لفت الأنظار إلى «الخطر الإسلامي» بالمصطلح الجيوبولتيكي، وفي التركيز على الدور التخريبي لإيران والسودان بالنسبة

لاستقرار المنطقة.

وعلى الرغم من القلق الغربي حول الأصولية فإن من المهم التوضيح هنا أن المراقبين الأمريكيين والأوروبيين يميلون دائماً إلى فهم المواجهة مع الإسلام السياسي في مصر والجزائر وغيرها على أنها مشكلة تتعلق بحقوق الإنسان وبقضايا الأمن.

الإسلام في الغرب

لم يعد الموضوع مجرد الإسلام والغرب بقدر ما هو موضوع الإسلام في الغرب، وأكثر المواضيع إلحاحاً في العلاقة بين الإسلام والغرب تتعلق بالمسائل الاجتماعية في الغرب نفسه أكثر من تعلقها بعلاقات الدول ببعضها، إن عدم التوازن الديموغرافي (السكاني) المتزايد بين الشمال الغني، والجنوب الفقير، قد ولَّد ضغوطاً قوية للهجرة، كما ولَّد بنفس القدر مشاكل ضخمة تتعلق بالتمازج والتماسك الاجتماعي، كما أن العنف الموجه ضد مجتمعات إسلامية كبيرة يعتبر عنصراً رئيسيا من عناصر عدم الاستقرار في أوروبا الجديدة وله آثار سلبية على مجمل العلاقات بين الإسلام والغرب، إن مصير مسلمي البوسنة - داخل أوروبا - ولا مبالاة الغرب وعدم تحركه الجاد قد ترك تأثيراً واضحاً على موقف الإسلام تجاه الولايات المتحدة وأوروبا حتى من قِبَل أكثر القطاعات العلمانية والمعتدلة من المسلمين في العالم، وأصبح مفهوم أن أوروبا بعد نهاية الحرب الباردة تتجه إلى خلق جدار حديدي على الخط الفاصل بين الشمال والجنوب أو الحضارات منتشراً، وصار يؤثر على الحوارات السياسية والاستراتيجية من الرباط حتى جاكارتا.

مؤثرات صنع القرار

إن هناك قناعة ثابتة بوصول الإسلاميين إلى السلطة في دولة أو أكثر في العالم العربي، وتتزايد احتمالات الوصول في الحالات التالية:

* حيث ترتفع نسبة النمو السكاني وتتقلص حاجيات ومطالب مجتمعات حضرية واسعة.
* حيث تتركز مستويات المعيشة المتدنية بسبب استشراء الفساد.

وينتهي الكاتبان إلى القول بأن الخيارات السياسية للولايات المتحدة محدودة في إيقاف ومنع احتمالات وصول الحركات الإسلامية للسلطة، فالقوة السالبة للإحباط الاجتماعي في الدول الإسلامية تحتم إصلاح الأوضاع الداخلية، ولكن هل بمقدور قوى خارجية أن تغير ملامح نظام اجتماعي واقتصادي عاجز وغير عادل؟، إن أكثر ما تستطيع أن تفعله الولايات المتحدة هو أن تراقب التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية السلبية،

A Sense of Siege

The Geopolitics of Islam and the West

Graham E. Fuller & Ian O. Lesser

■ غلاف الكتاب

وتنقل إلى الحكومات المعنية القلق والمخاوف الأمريكية، وربما عدم قدرة الإدارة الأمريكية على مساعدة تلك الحكومات ما لم تقم بإجراءات إصلاحية، وهذه الوسائل السياسية قد لا تلعب غير دور ثانوي في معالجة الوهن المستشري في الأنظمة المهترئة، ولكن يجب إطلاق التحذيرات، على الأقل بصورة خاصة، وفي نفس الوقت يبدو من المفيد الحوار مع المجموعات الإسلامية المعتدلة.

إن الطرح الإيجابي والجاد لتطوير استقرار العالم الإسلامي سوف يحتاج إلى حوار مفتوح مع المعارضة المشروعة والقوى الحاكمة على حد سواء، وسيكون هذا أمراً أساسياً لتطوير طريقة العيش مع مجموعات لم تتشكل بعد سياساتها الخارجية إلى حد كبير، إن الحاجة إلى الحوار هي أكثر الأمور إلحاحاً، طالما أن السياسات الغربية الهادفة إلى تهميش الحركات الإسلامية المتطرفة من خلال التنمية الاقتصادية لن تغير على ما يبدو من أشكال المعارضة داخل إطار زمني متطابق سياسيا، ولأن الإصلاح السياسي قد يقود إلى نتائج سريعة، فإن الأنظمة التي تخضع لضغوط قاسية يجب تشجيعها لجذب الجماعات الإسلامية إلى الساحة السياسية.

وحينما يأتي الإسلاميون إلى السلطة فإن على الولايات المتحدة أن تكون قادرة على الإفصاح عن الحد الأدنى من الشروط الضرورية لإقامة علاقات ثنائية مفيدة، ومعظم هذه الشروط ستكون ذات علاقة بالأعراف الدولية الخاصة بالتعامل وحقوق الإنسان، إن القيود الاجتماعية والأخلاقية الصارمة إذا تم فرضها بالتساوي وبطريقة مقننة قد لا تروق للمفاهيم الغربية، ولكنها لا تكون أرضية للمواجهة إلا عندما تنتهك حقوق الإنسان، إن احترام القوانين والأعراف الدولية يجب أن يكون المعيار الأساسي الذي بواسطته يمكن قياس درجة قبول الأنظمة السياسية.

مواجهة المواجهة

يقرر الكتاب أنه ليس هناك سياسات جاهزة وواضحة لوقف المواجهة الأيديولوجية بين «الإسلام والغرب» حتى يمكن وصفها للولايات المتحدة وحلفائها الدوليين، ولكن هناك بعض المقترحات التي قد تقلل من خطر مواجهة شاملة حول هذه الخطوط.

إن التحدي الرئيسي للغرب يتمثل في التأكد من أن كل المشاكل الفردية والثنائية والجماعية لن تتجمع لتصبح مواجهة ثقافية شاملة مع الإسلام، وهذا يعني من ناحية عملية أن المآخذ ضد الدولة الإسلامية يجب عدم تصويرها وربطها بالإسلام ما لم يكن الإسلام كأيديولوجية طرفاً محدداً في المشكلة، ومن الأفضل تفادي انتقاد الإسلام الراديكالي بطريقة تشير إلى العقيدة نفسها أو الإشارة المبهمة إلى «مخاطر الأصولية الإسلامية»، فمثل هذه المحاولات ينحصر تأثيرها في توضيح الأبعاد الأيديولوجية.

من المؤكد أن الإسلام الراديكالي يقوى فقط عندما تتم الإشارة إليه مراراً وتكراراً وعلانية من قِبَل كبار المسؤولين باعتبار أنه خطر رئيسي، والاتهامات الموجهة إلى الأصولية توحي بالنسبة لمؤيدي الإسلام الراديكالي بأن الحركات الإسلامية يجب أن تكون قوية للغاية ومؤثرة في التصدي للغرب وأنهم يقومون «بعمل شيء صحيح طالما أن ذلك يقلق الغرب إلى تلك الدرجة».

وأخيراً فإن متطلبات مرحلة ما بعد الحرب الباردة من شأنها أن تدفع الغرب إلى علاقات دبلوماسية، واتصالات عسكرية أوثق مع العالم الإسلامي، وسيكون التعاون مع الدول الإسلامية شرطا لنجاح العمليات الدولية المتعددة الأطراف، إضافة إلى أنه إذا أخذنا تجارب المواجهات في الماضي والحاضر كمؤشر ودليل، فإن هذه العمليات ستمارس دائما في العالم الإسلامي أو حيث تتعرض المصالح الإسلامية فيه للخطر.

والتعاون مع الدول الإسلامية المعتدلة سوف يكتسب مزيداً من الأهمية في إطار الدور المتعاظم للأمم المتحدة في حفظ السلام وصنع السلام.

إن المفاهيم السائدة في العالمين الغربي والإسلامي قد تعزز الشعور بالحصار المتبادل، بجانب الشعور بأن العلاقات قد وصلت إلى لحظة تحديد المواقف.

إنها مهمة صنّاع القرار ومراقبي الاستخبارات من جميع الأطراف لاستكشاف القواعد والأرضيات المناسبة لطريقة أفضل في التعايش في إطار نظام دولي يجبر على التداخل والتعامل، وفي داخل المجتمعات الآخذة في التعدد والتنوع.■

الحركات الإسلامية والأنظمة العربية..

تعايش أم صدام؟



رغم الحظر السياسي على نشاط الإخوان في مصر فقد دخلوا مجلس الشعب في سنتي ١٩٨٤ و ١٩٨٧م

واشنطن: صالح نصيرات (*)

يطرح بعض المراقبين أسئلة كثيرة حول طبيعة العلاقة بين الحركات الإسلامية والأنظمة العربية، وفي البداية أود أن أعرف المقصود بالحركات الإسلامية وأميز بين الأنظمة من خلال استقراء للواقع السياسي العربي، فالحركات الإسلامية هي مجموع الفصائل الإسلامية التي تتبنى الإسلام حلاً لمشاكل الأمة من خلال رؤية منهجية معينة، متوسلة بأساليب مختلفة ومتباينة أحياناً، وهذا الاختلاف والتباين مرده لاجتهادات المفكرين والمنظرين لكل فصيل، وأحيانا يعود لفهم معين لأدبيات المنظرين الحركيين، فالإخوان المسلمون، بوضعيتهم الحالية يختلفون في أساليب العمل وحتى الأهداف مع بعض الفصائل الإسلامية، خصوصاً تلك التي تبنت الخط الجهادي - حسب تفسيرها وفهمها الخاص - أسلوباً للعمل، لإحداث التغيير المطلوب.

أما الأنظمة العربية فهي تلك الحكومات التي تحكم رقعة ممتدة من المغرب الأقصى على المحيط الأطلسي إلى سلطنة عمان على بحر العرب، وهذه الأنظمة متباينة في أساليب الحكم والرؤية السياسية للواقع العربي، والعلاقات الدولية، ومتباينة أيضا في نظرتها للإسلام، فهناك أنظمة شمولية لا تعترف بحق الشعوب في اختيار الحاكم ولا ممثليه، وهناك أنظمة تحبو على طريق الديمقراطية، وهناك أنظمة تحترم الإسلام وتطبقه في حياة شعوبها حسب فهم الحاكم ومستشاريه للإسلام، وبغض النظر عن نظام الحكم فإن القاسم المشترك لكثير من هذه الأنظمة هو العداء للإسلام كمنهج حياة، وعدم الاعتراف به كحل نهائي لمشاكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وسنستعرض موقفين متباينين في الحركة الإسلامية في ما يتعلق بالعلاقة بين الحركة الإسلامية والأنظمة العربية، وفي بلدين عربيين هما: الأردن، ومصر.

١- جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية

لا خلاف على أن الحركات الإسلامية تختلف في تقييمها للأنظمة الحاكمة، فجماعة الجهاد، والجماعة الإسلامية في مصر، تعتقدان

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.



بأن النظام المصري لا يمكن التفاهم معه، ولذلك فالوسيلة الوحيدة للتغيير هي القيام بعمليات «جهادية» ضد النظام ومؤسساته ورموزه، ابتداءً من الرئيس حسني مبارك إلى أصغر جندي في الجيش المصري، ولذلك ومنذ أكثر من عامين شنت الجماعة الإسلامية تحديدا هجمات متواصلة على رموز النظامين من السياسيين، والصحفيين، والضباط الكبار في الشرطة، كما عمدت إلى شن هجمات على السيّاح الغربيين، ولم تستثن المفكرين العلمانيين الذين يجهرون بعداوتهم الصريحة لإقامة نظام إسلامي في مصر، وقد أسفرت الحملة عن مقتل رئيس مجلس الشعب رفعت المحجوب، والكاتب العلماني فرج فودة، ومحاولة قتل وزير الداخلية الأسبق حسن أبو باشا، وأخيراً المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا، وعلى الجانب الآخر نفذ الجيش المصري حملات متواصلة للقضاء على الجماعة الإسلامية، كما أعدم عدداً من أعضاء الجماعة، وقَتَل الكثيرين، وقد حمَلت هيئات حقوق الإنسان على الحكومة المصرية لما أعلن عن ممارسة التعذيب واتخاذ الأطفال والنساء رهائن.

٢-جماعة «الإخوان المسلمون»

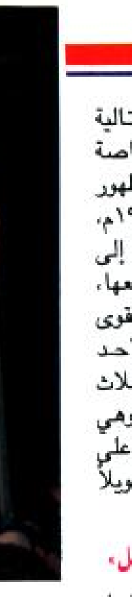
موقفها من العنف : نددت جماعة «الإخوان المسلمون» بالقتل العشوائي الذي تمارسه قوات الشرطة والجيش، وفي نفس الوقت نددت بقتل السيّاح والصحفيين والكتّاب، مُعلنة رفضها لهذا الأسلوب في حل الخلافات والتغيير، واستمرت أيضاً في ممارسة عملها الهادئ القائم على الدخول في العمل السياسي من بوابة خلفية أحياناً، وعبر تحالفات أحياناً أخرى، وذلك لعدم تمكنها من الحصول على إذن بالعمل السياسي الصريح، أو تشكيل حزب سياسي خاص بها، حيث استطاعت خلال فترة وجيزة من السيطرة على معظم النقابات المهنية، والاتحادات الطلابية، واستطاعت التعايش مع الأوضاع والمستجدات بالرغم من تعرضها لحملات الانتقاد والتشهير، كما أنها استطاعت الدخول في مجلس الشعب لفترتين متواليتين عبر تحالفها عام ١٩٨٤م مع حزب الوفد، وعام ١٩٨٧م وذلك من خلال ما سمي بالتحالف الإسلامي بين (الإخوان، وحزب العمل، وحزب الأحرار)، وفي مقابل هذا الوضع فقد حملت الجماعة الإسلامية على الإخوان، وادّعت أن الجماعة قد تَخَلّت عن الجهاد في عملية التغيير.

موقف النظام المصري من «الإخوان المسلمون»

يمثل موقف النظام المصري من «الإخوان المسلمون» حالة متميزة في العالم العربي، فهو لا يعترف بالإخوان كحركة سياسية مرخصة للعمل، ولذلك فالنظام المصري لا يتعامل مع رموز الإخوان وقادتهم بصفتهم التنظيمية، بل يتعامل معهم كأفراد من الشعب المصري، يحق لهم العمل السياسي كغيرهم من أفراد الشعب، بالرغم من الاعتدال الذي تبديه الجماعة إزاء النظام وتفهمها للأوضاع الداخلية والخارجية وموقف النظام المصري منها، ولذلك فالعلاقة بينهما قائمة على أساس أنهم موجودون كأفراد لا يحق لهم عقد الاجتماعات التنظيمية، ولذلك قامت الحكومة المصرية باعتقال عدد من قادتهم في الآونة الأخيرة بتهمة عقد اجتماعات تنظيمية، وقد ازدادت الحملة الرسمية على الجماعة أخيراً، حيث تم اعتقال فوج آخر من قادتهم في أعقاب محاولة الاغتيال الفاشلة التي تَعَرض لها الرئيس المصري في أديس أبابا، والتي اتهم الحكومة السودانية بأنها وراء الحادث، حيث يتهمهم النظام بأنهم يتعاونون مع النظام الإسلامي الحاكم في السودان، وقد عبّر عدد من قادتهم عن استيائهم من هذا الموقف الذي يرونه نوعاً من الضربة الإجهاضية من قبَل النظام لمنعهم من الاشتراك في انتخابات مجلس الشعب القادمة في نوفمبر، وقد صعد النظام الأمر معهم مؤخرا حتى حوّل ٤٩ من قادتهم إلى المحاكم العسكرية.

الأردن.. «الإخوان المسلمون»

تعتبر جماعة «الإخوان المسلمون» أول جماعة إسلامية منظمة تعمل على الساحة الأردنية، فمنذ أكثر من أربعين عاما استطاعت الجماعة أن تفرض لنفسها وجوداً على الساحة السياسية في الأردن، وقد تراوحت العلاقة بين الجماعة والنظام بين الهدنة المؤقتة والصراع الخفي، فحتى أواسط الثمانينيات لم يكن بين الإخوان والنظام الأردني أي نوع من المواجهة المباشرة، حيث لم تكن الحركة تمثل تحديا كبيرا للنظام الذي سمح لها بحرية العمل الدعوي والسياسي، فشاركت في العمل السياسي منذ أوائل الخمسينيات، ولم يخل البرلمان الأردني منذ ذلك الوقت وحتى الآن من ممثلي الجماعة، ولكن النمو الكبير للحركة في الثمانينيات والذي ظهر عندما فاز اثنان من مرشحيها في الانتخابات التكميلية عام ١٩٨٤م، وبأرقام كبيرة لم يتوقعها النظام، كان له أثر كبير على مراجعة النظام الأردني لسياساته مع الجماعة، ولذلك بدأت مرحلة جديدة من العلاقة تمثلت بإحالة عدد من الإخوان التربويين والمدرسين للتقاعد، كما اعتقلت أعداداً منهم وأودعوا السجون، بالإضافة إلى أن المخابرات قامت بدور كبير في منع الإخوان من الوصول للجماهير، من خلال منعهم من التوظيف، والذي كان يتطلب

■ مؤيدين لـ «الإخوان المسلمون» في الانتخابات

الحصول على موافقتها، ولكن الأحداث المتتالية وإعلان النظام الأردني توجهاته الجديدة الخاصة بعملية الديمقراطية شجعت الإخوان على الظهور بقوة، ففي الانتخابات النيابية في عام ١٩٨٩م، استطاعت الجماعة إيصال ٢٢ نائبا عنها إلى البرلمان الأردني، وعدد كبير من المتعاطفين معها، وقد استطاعت الجماعة وعبر تحالفات مع القوى السياسية الأخرى في البرلمان إيصال أحد أعضائها إلى رئاسة البرلمان الأردني لثلاث مرات متتالية، ثم كانت التجربة الجديدة وهي الدخول في الوزارة، حيث حصل الإخوان على خمس وزارات، ولكن هذه الوزارة لم تدم طويلاً فانسحب الإخوان منها.

حرب الخليج الثانية والصلح مع «إسرائيل»

يمكن اعتبار هذه المرحلة من أخطر المراحل التي مرت فيها العلاقة بين النظام الأردني و«الإخوان المسلمون»، فقد وقف الإخوان بشدة ضد توجهات النظام الأردني للصلح مع «إسرائيل» عقب عقد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م، واستطاع الإخوان وبعض القوى السياسية الأخرى إسقاط حكومة طاهر المصري، التي كانت قد بدأت عملية المفاوضات مع «إسرائيل»، وفي الانتخابات الثانية في عهد الديمقراطية استطاع الإخوان وبعد تشكيل حزب خاص بهم هو حزب جبهة العمل الإسلامي أن يفوزوا رسميا بعدد من المقاعد أقل من العدد السابق، حيث فاز الحزب بستة عشر مقعداً نيابيا، كما قل عدد مقاعد القوى السياسية الأخرى إسلامية وقومية، مما قلل من قدرة الإخوان على المناورة والحركة، ويعزو البعض هذا التراجع إلى حدوث تجاوزات في تلك الانتخابات، مما أدى إلى توتر العلاقة بين الإخوان والنظام.

أدى توقيع النظام الأردني لمعاهدة السلام مع «إسرائيل» في عام ١٩٩٤م، إلى توتر العلاقة بين الجانبين، فقد نشط الإخوان في حشد مؤيديهم لرفض هذه المعاهدة، ولكن البرلمان الأردني صادق عليها بالرغم من رفض ما يقرب من ٢٢ نائبا للاتفاقية، ولما رأى الإخوان المعاهدة أمراً واقعاً فقد نشطوا في التصدي لآثارها، حيث عقدوا الندوات، وسيروا المظاهرات، وأصدروا البيانات التي تندد بعملية التطبيع، وقد كان من نتيجة تلك الحملة تشديد السلطات الأردنية على الإخوان، فمنعوا من تسيير المظاهرات، وعقد الندوات، ومنع عدد من النواب من الخطابة في المساجد، كما عزل عدد من أعضائهم من وزارتي الأوقاف والتربية والتعليم، هذه الأعمال لم تغير من أسلوب العمل لدى الإخوان لقناعتهم أن العمل السلمي والقائم على الأساليب الديمقراطية أجدى بكثير من اللجوء إلى العنف، حيث آثار العنف في مصر والجزائر ماثلة أمام أعينهم، وفي يوليو من هذا العام كان للإخوان جولة مع الحكومة، حيث شاركوا في الانتخابات البلدية، وقد استطاع الإخوان الحصول على رئاسة البلديات في ثلاث مدن رئيسية هي: إربد، ومأدبا، والكرك، كما نجح عدد من مؤازريهم ومؤيديهم في عمان العاصمة وبعض المدن الأخرى، وقد خسر الإخوان أهم مدينة بعد عمان هي مدينة الزرقاء، والتي كانت مسرحا لصراع بين الحكومة والإخوان، وقد ذكرت مصادر الإخوان أن النظام قد تدخل بشكل سافر لصالح مرشحين آخرين مخلاً بأصول اللعبة الديمقراطية التي قبلها الإخوان منذ أواخر الثمانينيات في حين أنكرت الحكومة هذه الاتهامات.

النظام المصري ينقض على هامش الديمقراطية ليمنع المعارضين من الوصول إلى مراكز التأثير

هذه التدخلات من النظام الأردني أدت إلى دعوة البعض للانسحاب من البرلمان الأردني، ولكن الغالبية رأت البقاء في هذا المنبر السياسي الهام الذي يعول الإخوان عليه كثيرا لإيصال رأيهم في الشؤون الداخلية والخارجية بعد أن حرموا من الخطابة في المساجد، وعقد الندوات، وتسيير المظاهرات، وغيرها من الوسائل السلمية.

من السابق لأوانه التكهن بنتائج التراجع الحاد الذي تشهده العملية الديمقراطية في كل من الأردن ومصر، فقد تمثل هذا التراجع بالاستمرار في اعتقال الإخوان في مصر دون محاكمة ولمدة طويلة، وكذلك ورد في تقارير هيئات حقوق الإنسان الدولية والمحلية أن الشرطة المصرية ومباحث أمن الدولة تستخدم أساليب غير مبررة لانتزاع الاعترافات من المتهمين، كما أن التدخل الذي أبدته الحكومة المصرية في النقابات المهنية، وإصدار القوانين التي تحد من حرية الصحافة جعل المراقبين يتساءلون عن طبيعة المرحلة المقبلة، فهل يعمد النظام المصري إلى الانقلاب على الهامش المتبقي من الديمقراطية من خلال المزيد من القوانين الجائرة بحق الأحزاب والنقابات المهنية، والاتحادات الطلابية لمنع الإسلاميين من الوصول إلى مراكز مؤثرة في المجتمع المصري؟

وهل سيكون بمقدور النظام المصري مواجهة التحديات الناتجة عن عملية التراجع هذه؟ وهل سيبقى الجميع من إخوان وغيرهم على هدوئهم الذي لم يمنع النظام من اتخاذ كل الإجراءات السالفة الذكر لمنعهم من ممارسة نشاطاتهم؟ ومن المستفيد الحقيقي من عملية التراجع هذه؟ هذه الأسئلة وغيرها كثير يطرحها المراقبون للوضع المصري.

فالوضع الاقتصادي المتردي، والاحتقان السياسي، وعمليات العنف المستمرة من قبل النظام والأجنحة المتشددة من الإسلاميين، هذه العوامل كلها لابد أن تؤدي إلى المزيد من العنف، وقد تؤدي بالمعتدلين إلى التخلي عن اعتدالهم تحت ضغوط هذا الواقع الجديد، ولهذا يصبح من الضروري أن تعيد الحكومتان المصرية والأردنية النظر في هذه الإجراءات ضد الحركة الإسلامية والعملية الديمقراطية التي أخذت على عاتقها إنجاح الديمقراطية، والتمسك بالعمل الهادئ البعيد عن أسباب العنف الذي لا يخدم مصالح الطرفين. ■

بناء العقيدة عند «الإخوان المسلمون» (٤)

البراهين العملية لصحة العقيدة عند «الإخوان المسلمون»

بقلم: د. محمد العربي (*)

وتتمثل البراهين العملية لصحة العقيدة عند «الإخوان المسلمون» في التأكيد، بل العمل على الحكم بما أنزل الله في كل شأنٍ من شئون الحياة، وفي كلِّ ناحية من نواحيها، سواء مع أنفسهم أو مع غيرهم من الناس، وكلُّ مناهجهم النظرية والعملية، الإجمالية والتفصيلية، الفردية والجماعية، إنما يدور حول هذا المعنى.

ومنطلقهم في ذلك الأدلة الكثيرة من كتاب الله عز وجل ومن سنّة النبي ﷺ إذ يقول الله عزَّ وجل: «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون. أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون» (المائدة: ٤٩، ٥٠)، «إنْ الحكمِ إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (يوسف: ٤٠)، «فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» (النساء ٦٥)، «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» (النساء: ٥٩)، «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب» (الشورى: ١٠)، «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين» (آل عمران: ٣١، ٣٢)، «مَنْ يُطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا» (النساء: ٨٠)، «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب» (الحشر: ٧)، «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» (النور: ٦٣)، وإذ يقول النبي ﷺ: «مَنْ أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» (متفق عليه)، «كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَنْ أبى» قالوا: يارسول الله، ومَنْ يأبى؟ قال: «مَنْ أطاعني دخل الجنّة، ومَنْ عصاني فقد أبَى» (أخرجه أحمد والبخاري)، «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعان على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتُم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحِل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ألا ولا لُقَطَةُ مِنْ مال معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومَنْ نزل بقوم فعليهم أن يقروهم فإن لم يقروهم فلهم أن يعقبوهم بمثل قراهم» (أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والدارمي، وأحمد).

ومنطلقهم في ذلك كذلك الدليل العقلي، والدليل الواقعي، أما الدليل العقلي، فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الإنسان خَلْقُ الله، وعليه فلا يهدي خَلْقَ الله إلا الله، كما قال إبراهيم عليه السلام: «فإنهم عدو لي إلا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين» (الشعراء: ٧٧، ٧٨)، «إنني براء مما تعبدون. إلا الذي فطرني فإنه سيهدين» (الزخرف: ٢٦، ٢٧)، وكما قال موسى عليه السلام: «ربُنا الذي أعطى كل شيء خَلْقَهُ ثم هدى» (طه: ٥٠).

وأما الدليل الواقعي فهو إفلاس الأنظمة والمناهج التي هي من عمل البشر، والتي تحاكم إليها المسلمون من دون منهج الله عز وجل زماناً طويلا، وما أغنتْ هذه المناهج عنهم من الله شيئا، بل زادتهم ذُلاً على ذل، وهواناً على هوان، وقد ظلوا قرونا منذ العهد النبوي حتى سقوط الخلافة الإسلامية في سنة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٤م من أعزّ الناس جاها، وأعظمهم سلطانا، وأطيبهم حياة، وانعكس ذلك على غيرهم من غير المسلمين الذين عاشوا معهم، وعايشوهم أمنا وأمانا، وعدلا ورحمة.

ويستطيع الناظر في برامج ومناهج «الإخوان المسلمون» أن يتبني صدق ذلك.

فعلى الصعيد النظري نجد كلُّ الكتب، والبحوث، والدراسات، والمناهج، ونحوها الصادرة عن الجماعة تدور في هذا الفلك، وهي أكثر من أن تُحصى، وحسبنا منها ما صدر عن الأستاذ الشيخ حسن البنا: كمجموعة الرسائل، أو مذكرات الدعوة والداعية، أو ما كان يكتب في صحف الجماعة من جريدة «الإخوان المسلمون»، إلى «التعارف»، إلى «النذير»، إلى «المباحث»، إلى غيرها، أو ما كان يلقى في درس الثلاثاء، أو في مناسبات أخرى، وجميعها تعريف بالإسلام كلاً، أو في ناحية من نواحيه، وبيان المبررات الموجبة للعمل به، والتحاكم إليه، ونقض للشبهات التي تثار حول ذلك، وتحديد منهج الجماعة في إحياء الحكم بما أنزل الله، وموقفها من كل العاملين للإسلام، والمناوئين له، والحكام والأحزاب والشعارات والأنظمة، والمناهج المرفوعة في وجه هذا الإسلام في بلاد الإسلام.

> احتلت قضية الحكم بما أنزل الله الاهتمام الأول عند الإخوان المسلمون

ونسوق الآن نموذجين مما أثر عن الأستاذ الشيخ حسن البنا نظريا يظهر منهما مدى اهتمام «الإخوان المسلمون» بقضية الحكم بما أنزل الله كبرهان على صحة العقيدة عندهم:

النموذج الأول: رسالة «الإخوان المسلمون تحت راية القرآن»، فقد صدرت هذه الرسالة عن الأستاذ الشيخ حسن البنا في صورة خطاب جامع ألقاه في الاجتماع الحاشد يوم الثلاثاء ١٤ من صفر ١٣٥٨هـ الموافق ٤ من إبريل ١٩٣٩م بدار «الإخوان المسلمون» بالقاهرة، استهله بمقدمة حول موقع الأمة المسلمة: إخواناً وغير إخوان من تعاليم

(*) أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر.

الإسلام في صورة سؤال: «أين نحن من تعاليم الإسلام؟»، وأجاب بقوله:

[كونوا صرحاء في الجواب، وسترون الحقيقة واضحة أمامكم، كل النظم التي تسيرون عليها في شئونكم الحيوية نظم تقليدية بحتة لا تتصل بالإسلام، ولا تستمد منه، ولا تعتمد عليه: نظام الحكم الداخلي - نظام العلاقات الدولية - نظام القضاء - نظام الدفاع والجندية - نظام المال والاقتصاد للدولة والأفراد - نظام الثقافة والتعليم - بل نظام الأسرة والبيت - بل نظام الفرد في سلوكه الخاص - الروح العام الذي يهيمن على الحاكمين، والمحكومين، ويشكل مظاهر الحياة على اختلافها، كل ذلك بعيد عن الإسلام، وتعاليم الإسلام، وماذا بقي بعد هذا؟

هذه المساجد الشامخة القائمة التي يعمرها الفقراء والعاجزون، فيؤدون فيها ركعات خالية من معاني الروحانية والخشوع إلا من هدى الله؟

هذه الأيام التي تصام في العام فتكون موسماً للتعطل والتبطل والطعام والشراب، وقلما تتجدد فيها نفس أو تزكو بها روح، «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم» (ص: ٢٤).

هذه المظاهر الخادعة من المسابح والملابس واللحى والمراسم، والطقوس والألفاظ والكلمات..

أهذا هو الإسلام الذي أراده الله أن يكون رحمته العظمى، ومنّته الكبرى على العالمين؟

أهذا هو هدي محمد ﷺ الذي أراد به أن يُخْرِج الناس من الظلمات إلى النور؟

أهذا هو تشريع القرآن الذي عالج أدواء الأمم ومشكلات الشعوب، ووضع للإصلاح أدق القواعد، وأرسخ الأصول؟

موجة التقليد الغربي

أيها «الإخوان المسلمون» ..

بل أيها الناس أجمعون...

من الحق أن نعترف بأن موجة قوية جارفة، وتياراً شديداً دفاقاً قد طغى على العقول والأفكار في غفلة من الزمن، وفي غرور من أمم الإسلام، وانغماس منهم في الترف والنعيم.. فقامت مبادئ ودعوات، وظهرت نظم وفلسفات، وتأسست حضارات ومدنيات، ونافست هذه كلها فكرة الإسلام في نفوس أبنائها، وغزت أممه في عقر دارها، وأحاطت بهم من كل مكان، ودخلت عليهم بلدانهم وبيوتهم ومخادعهم، بل احتلت قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم، وتهيأ لها من أسباب الإغواء والإغراء والقوة والتمكن ما لم يتهيأ لغيرها من قبل، واجتاحت أمما



■ الإمام الشهيد حسن البنا

إسلامية بأسرها، وانخدعت بها دول كانت في الصميم والذؤابة من دول الإسلام، وتأثر ما بقي تأثراً بالغا، ونشأ في كل الأمم الإسلامية جيل مخضرم، إلى غير الإسلام أقرب، تَصدر في تصريف أمورها، واحتل مكانة الزعامة الفكرية والروحية والسياسية والتنفيذية منها، فدفع بالشعوب مغافلة إلى ما يريد، بل إلى ما ألف، وهي لا تدري ما يراد بها ولا ما تصير إليه، وارتفعت أصوات الدعاة إلى الفكرة الطاغية، إن خلصونا مما بقي من الإسلام وآثار الإسلام، وتقبلوا معنا راضين لا كارهين مستلزمات هذه الحياة وتكاليفها، وأفكارها، ومظاهرها، واطرحوا بقية الفكرة البالية من رؤوسكم ونفوسكم، ولا تكونوا مخادعين منافقين معاندين، تعملون عمل الغربيين وتقولون قول المسلمين.

الإمام البنّا يوضح فشل حضارة المادة والمتع والشهوات في علاج مشكلات المجتمع

من الحق أن نعرف أننا بعدنا عن هدي الإسلام وأصوله وقواعده، والإسلام لا يأبى أن نقتبس النافع، وأن نأخذ الحكمة أنى وجدناها، ولكنه يأبى كل الإباء أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله على شيء، وأن نطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه، لنجري وراء قوم فَتَنَتْهُم الدنيا واستهوتهم الشياطين.

حقاً لقد تقدم العلم، وتقدم الفن، وتقدم الفكر، وتزايد المال وتبرجت الدنيا، وأخذت الأرض زخرفها وازّيّنت، واترف الناس ونعموا، ولكن هل جلب شيء من هذا السعادة لهم؟ وهل أمّن لهم شيء من هذا الحياة، أو ساق إلى نفوسهم الهدوء والطمأنينة؟

هل اطمأنت الجنوب في المضاجع؟

هل جفّت الجفون عن المدامع؟

هل حوربت الجريمة، واستراح المجتمع من شرور المجرمين؟

هل استغنى الفقراء وأشبعت الملايين التي تفوق الحصر بطون الجائعين؟

هل ساقت هذه الملاهي والمفاتن، التي ملأت الفضاء وسرت مسرى الهواء، العزاء إلى المحزونين؟

هل تذوّقت الشعوب طعم الراحة والهدوء، وأمنت عدوان المعتدين وظلم الظالمين؟

لاشيء من هذا أيها الناس، فما فضل هذه الحضارة إذن على غيرها من الحضارات؟

وهل هذا فحسب؟

ألسنا نرى هذه النظم والتعاليم والفلسفات حتى في العلوم وفي الأرقام يحطم بعضها بعضا، ويقضي بعضها على بعض، ويرجع الناس بعد طول التجربة وعظيم التضحيات فيها بمرارة الفشل، وخيبة الأمل، والم الحرمان؟]

ثم تحدث عن مهمة «الإخوان المسلمون» الإجمالية والتفصيلية بقوله:

[ما مهمتنا إذن نحن «الإخوان المسلمون»؟

أما إجمالاً: فهي أن نقف في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات، التي جرفت الشعوب الإسلامية، فأبعدتها عن زعامة النبي ﷺ وهداية القرآن، وحرمت العالم من أنوار هديها، وأخّرت تقدمه مئات السنين، حتى تنحسر عن أرضنا ويبرأ بلائها قومنا، ولسنا واقفين عن هذا الحد بل سنلاحقها في أرضها، وسنغزوها في عقر دارها، حتى يهتف العالم كله باسم النبي ﷺ، وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن، وينتشر ظل الإسلام الوارف على الأرض، وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده، فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله «ولله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم» (الروم: ٤، ٥).

وأما تفصيلا: هذه مهمتنا نحن «الإخوان المسلمون» إجمالا، فأما في بعض تفاصيلها فهي أن يكون في مصر أولا، بحكم أنها في المقدمة من دول الإسلام وشعوبه، ثم في غيرها كذلك:

- نظام داخلي للحكم يتحقق به قول الله تبارك وتعالى:

«وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله» (المائدة: ٤٩).

- ونظام للعلاقات الدولية يتحقق به قول القرآن الكريم:

«وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا» (البقرة: ١٤٣).

- ونظام عملي للقضاء يُستَمَد من الآية الكريمة:

«فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكِّموكَ فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» (النساء: ٦٥).

- ونظام للدفاع والجندية يحقق مرمى النفير العام:

«انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله» (التوبة: ٤١).

- ونظام اقتصادي استقلالي للثروة والمال والدولة والأفراد أساسه قوله تعالى:

«ولا تُؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما» (النساء: ٥).

- ونظام للثقافة والتعليم يقضي على الجهالة والظلام، ويطابق جلال الوحي في أول آية من كتاب الله: «اقرأ باسم ربك الذي خلق» (العلق: ١).

- ونظام للأسرة والبيت ينشئ الصبي المسلم والفتاة المسلمة والرجل المسلم، ويحقق قوله تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» (التحريم: ٦).

- ونظام للفرد في سلوكه الخاص يحقق الفلاح المقصود بقوله تعالى:

«قد أفلح من زكاها» (الشمس: ٩).

- وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم قوامه قول الله تعالى:

«وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأَحْسِن كما أحسنَ الله إليك ولا تبغِ الفساد في الأرض» (القصص: ٧٧).

نحن نريد:

الفرد المسلم....

والبيت المسلم...

والشعب المسلم...

والحكومة المسلمة...

والدولة التي تقود الدول الإسلامية، وتضم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم، وترد عليهم أرضهم المفقودة، وأوطانهم المسلوبة، وبلادهم المغصوبة ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة إلى الله، حتى تسعد العالم بتعاليم الإسلام].

وبين عُدّتهم في ذلك بقوله:

[هذه غايتنا أيها الناس، وهذا منهاجنا.. فما عدتنا لتحقيق هذا المنهاج؟

عُدَّتنا هي عُدَّة سلفنا من قبل، والسلاح الذي غزا به زعيمنا وقدوتنا محمد رسول الله ﷺ وصحابته معه العالم، مع قلة المورد وعظيم الجهد، هو السلاح الذي سنحمله لنغزو به العالم من جديد، لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه وأقدسه وأخلده، بالله ونصره وتأييده:

«إن ينصركم الله فلا غالب لكم» (آل عمران: ١٦٠)، وبالقائد وصدقه وإمامته: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» (الأحزاب: ٢١).

- وبالمنهاج ومزيته وصلاحيته:

«قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام» (المائدة: ١٦).

- وبالإخاء وحقوقه وقدسيته:

«إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠).

- وبالجزاء وبجلاله وعظمته وجزالته:

«ذلك بأنهم لا يُصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مَخْمَصةٌ في سبيل الله ولا يطأون مَوْطِناً يغيظُ الكفارَ ولا ينالون من عدو نَيْلاً إلا كُتبَ لهم به عملٌ صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين» (التوبة: ١٢٠).

وبأنفسهم: فهم الجماعة التي وقع عليها اختيار القدر لإنقاذ العالمين، وكتب لهم الفضل بذلك، فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

لقد سمعوا المنادي ينادي للإيمان فآمنوا، ونحن نرجو أن يحبب الله إلينا هذا الإيمان، ويزينه في قلوبنا كما حببه إليهم، وزينه من قبل في قلوبهم.

فالإيمان أول عدتنا

ولقد علموا أصدق العلم وأوثقه، أن دعوتهم هذه لا تنتصر إلا بالجهاد، والتضحية والبذل، وتقديم النفس والمال، فقدموا النفوس، وبذلوا الأرواح، وجاهدوا في الله حق جهاده، وسمعوا هاتف الرحمن يهتف بهم:

الإيمان الصادق هو عدتنا لبناء المجتمع المسلم

«قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانُكم وأزواجُكم وعشيرتُكم وأموالٌ اقترفتُموها وتجارة تخشَوْن كسادها ومساكن تَرْضَوْنَها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربَّصُوا حتى يأتيَ الله بأمره» (التوبة: ٢٤).

فأصاخوا للنذير، وخرجوا عن كل شيء، طيبةً بذلك نفوسهم، راضية قلوبهم، مستبشرين ببيعهم الذي بايعوا الله به.

يعانق أحدهم الموت وهو يهتف: «ركضا إلى الله بغير زاد».

ويبذل أحدهم المال كله قائلا: «أبقيت لعيالي الله ورسوله».

ويخطر أحدهم والسيف على عنقه:

ولستُ أُبالي حين أُقْتَلُ مُسلماً
على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

كذلك كانوا: صدق جهاد، وعظيم تضحية، وكبير بذل، وكذلك نحاول أن نكون!.

فالجهاد من عدتنا كذلك، ونحن بعد هذا كله واثقون بنصر الله، مطمئنون إلى تأييده:

«وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ من يَنْصُره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكَّنَّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبةُ الأمور» (الحج: ٤٠، ٤١)].

ثم عرض لبعض الشبهات التي تُثار حول الجماعة ومنهاجها وفنَّدها واحدة واحدة، وختمها بدعوة الإخوان إلى الثقة بالنفس والاعتصام بحبل الله المتين، ومواصلة السير، ودعوة سائر المؤمنين العاملين، والمجاهدين المخلصين أن ينضموا إليهم، وأن يسيروا معهم في الطريق، فقال:

[أيها الإخوان المسلمون : هذه منزلتكم.. فلا تصغروا في أنفسكم، فتقيسوا أنفسكم بغيركم، أو تسلكوا في دعوتكم سبيلا غير سبيل المؤمنين، أو توازنوا بين دعوتكم التي تتخذ نورها من نور الله، ومنهاجها من سنة رسوله، بغيرها من الدعوات التي تبررها الضرورات، وتذهب بها الحوادث والأيام، لقد دعوتم وجاهدتم، ولقد رأيتم ثمار هذا المجهود الضئيل أصواتاً تهتف بزعامة رسول الله، وهيمنة نظام القرآن، ووجوب النهوض للعمل، وتخليص الغاية لله، ودماءً تسيل من شباب طاهر كريم في سبيل الله، ورغبة صادقة للشهادة في سبيل الله، وهذا نجاح فوق ما كنتم تنتظرون، فواصلوا جهودكم، واعملوا والله معكم، ولن يَتِرَكُمْ أعمالكم.

فمن تبعنا الآن فقد فاز بالسبق، ومن تقاعد عنا من المخلصين اليوم فسيلحق بنا غدا، وللسابق عليه الفضل، ومن رغب عن دعوتنا، زهادة، أو سخرية بها، أو استصغاراً لها، أو يائساً من انتصارها، فستثبت له الأيام عظيم خطئه، وسيقذف الله بحقنا على باطله فيدمغه فإذا هو زاهق.

فإلينا إلينا أيها المؤمنون العاملون، والمجاهدون المخلصون فهنا الطريق السَّوي، والصراط المستقيم، ولا توزعوا القوى والجهود:

«وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» (الأنعام: ١٥٣)].

ذلك هو النموذج الأول، وهو واضح وصريح في الدلالة على اهتمام الإخوان بقضية الحكم بما أنزل الله، والعمل لها بجدية، وصدق وإخلاص على اعتبار أنها البرهان العملي على صحة العقيدة، وبدونها تبقى العقيدة الإسلامية كلمات تتفوه بها الألسن من غير أن يكون لها أثر في واقع الحياة.■

صفحات مضيئة من حياة الدكتور سعيد رمضان



بقلم: هاني سعيد رمضان ـ جنيف

كان قد اعتاد الاتصال بي هاتفيًا في بريطانيا كل بضعة أسابيع أو نحو ذلك، إما عندما كان يتلقى العدد الجديد من «إمباكت» (Impact) أو عندما كان يريد أن نتداول معًا أفكاره بشأن أية قضية ذات أهمية آنية، أما الآن فبدلا من المكالمة جاء الخبر: ففي يوم الجمعة الموافق ٤ أغسطس (آب) ١٩٩٥م، انتقل إلى رحمة الله الدكتور سعيد رمضان في أحد مستشفيات جنيف، ولم تكن حالته الصحية جيدة طوال وقت ليس بالقصير.

كان سعيد رمضان واحدًا من أصحاب أذكى العقول في العالم الإسلامي، وكان بذهنه الحاد التحليلي الاستراتيجي قارئًا نهمًا بالإنجليزية والفرنسية والعربية، وكان يتابع على نحو حثيث الأنباء، سواء ما كان منها نائيًا ساحته إندونيسيا أو قريبًا ساحته البوسنة.

وكان من المثير للاهتمام دائمًا أن تستمع إليه أو حتى أن تحاجّه، وكان يمكن أن يوصف بأنه فريق جهابذة مؤلف من رجل واحد، غير أنه مما يؤسف له أن حالته الصحية وظروفه السياسية على مدى السنوات العشر الأخيرة قد حدّت كثيرًا من قدرته على الاتصال بدائرة محبيه على نطاق العالم من أصدقاء ومعجبين به، فلم يعد يكتب وهو صاحب الأسلوب الرائع القوي، ولكنه لم يتوقف عن التفكير في شئون المسلمين والإسلام والعالم من حوله.

وُلد سعيد رمضان في عام ١٩٢٦ في مدينة شبين الكوم التي تقع على مسافة ٧٠ كيلو مترا شمالي القاهرة، وقد وُلد في فترة كانت مصر تجتاز فيها عملية تجديد فكري وثقافي انطلقت بها حركة «الإخوان المسلمون» التي أسسها حسن البنا في عام ١٩٢٨م، والتحق بحركة الإخوان وهو ما زال في المدرسة الثانوية في طنطا، وحصل على «ليسانس» الحقوق من جامعة القاهرة في عام ١٩٤٦.

وعرف حسن البنا بعد أن حضر إحدى محاضراته في طنطا «كان عمره آنذاك ١٤ عامًا» ثم التقط حسن البنا ذلك الشاب الواعد ليتولى تحرير «الشهاب» (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨م) التي كانت مجلة شهرية خاصة لـ«الإخوان المسلمون» وفي مايو (أيار) ١٩٤٨م، كان واحدا من آلاف متطوعي «الإخوان المسلمون» للقتال من أجل فلسطين.

وعندما رأى أن اليهود كانوا على وشك الوصول إلى القدس الشرقية، اتصل هاتفيًا بحسن البنا في القاهرة وأيقظ الملك عبد الله ليلا في عمان، طالبًا منه أن يأمر الجيش الأردني بالانضمام إلى المتطوعين في الحال، وبعد ذلك عيّنه الملك عبد الله رئيسًا للمحكمة العسكرية في القدس، وبعد ذلك بشهرين غادر سعيد رمضان القدس إلى باكستان (١٩٤٨)، وقد قال حسن البنا قبل اغتياله إنه لولا «الإخوان المسلمون» لفقد المسلمون القدس الشرقية، وذكر اسمين في هذا الصدد: سعيد رمضان، ومصطفى السباعي (قائد «الإخوان المسلمون» في سوريا).

وفي ٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨م، وبضغط من حكومات أجنبية، حظرت جماعة «الإخوان المسلمون» بأمر من أوامر الأحكام العرفية لكونها كانت تدعو الحكومات العربية إلى إعلان الجهاد من أجل الدفاع عن فلسطين، واغتيل حسن البنا في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٤٩م على أيدي عملاء الحكومة.

وكان سعيد رمضان موجود آنذاك في باكستان لحضور مؤتمر العالم الإسلامي الذي أُحييت فكرته من جديد وعُقد في كراتشي، وكانت آخر مرة عُقد فيها ذلك المؤتمر من قبل هي في القدس في عام ١٩٣١، وكان اسم سعيد رمضان قد اقتُرح لشغل منصب الأمين العام للمؤتمر، ولكن ذلك كان سيبدو اختيار جَسُورًا، وفضّل أصحاب الحكمة اختيار انعام الله خان بدلا منه.

وبقي سعيد رمضان في باكستان وأصبح جزءًا من روح الأمة الواحدة التي اتسم بها ذلك البلد الإسلامي الجديد، ولاسيما في أوساط الشباب والمثقفين المسلمين، ودُعي إلى إلقاء حديث منتظم في القسم العربي من الإذاعة الباكستانية، وكتب رئيس الوزراء الباكستاني لياقة علي خان (الذي تُوفي في عام ١٩٥١م)، تصديرًا لأحد كتيباته، وارتدى سعيد رمضان غطاء رأس من النوع الذي كان يرتديه محمد علي جناح وتوجه في جولة إلى البلدان العربية بوصفه سفيرًا ثقافيًا لبلد انشئ باسم الإسلام، وكان يُعتبر أمرًا غريبًا في مجتمع الدول القومية المسلمة، وقد بقي على صبغته الباكستانية التي لا تُنازع حتى بعد وفاته.

وذهب سعيد رمضان في آخر رحلة له إلى مصر بجواز سفر باكستاني، وكان يود أن يُدفن في المدينة المنورة، فإن لم يمكن ذلك فبجانب حسن البنا في القاهرة، ودفن في ٩ أغسطس (آب) ١٩٩٥م في مقابر الشافعي بالقاهرة.

كان سعيد رمضان قد عاد إلى مصر بعد أن رُفع في عام ١٩٥٠ الحظر الذي كان مفروضًا على الإخوان، وفي عام ١٩٥١، بدأ في إصدار «المسلمون» وهي مجلة شهرية للفكر الإسلامي والشئون الجارية، وفي عام ١٩٥٣م، توجه كل من سعيد رمضان وسيد قطب إلى القدس ممثلين لـ«الإخوان المسلمون» في الاجتماع الأول لمؤتمر العالم الإسلامي حيث انتخب سعيد رمضان أمينًا عامًا للمؤتمر، وكان من بين أعضاء هيئة المؤتمر الشيخ محمد محمود الصوّاف، والشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ

فضيل الورتلاني، والسيد كامل الشريف. (أما الاجتماع الثاني للمؤتمر فقد عُقد في دمشق في عام ١٩٥٦، وكان رئيس المؤتمر هو المرحوم الدكتور محمد ناصر من أندونيسيا).

ولكن جمال عبد الناصر قمع الإخوان في عام ١٩٥٤م، وأودع سعيد رمضان مع غيره من كبار قادة الإخوان وراء القضبان، وتوقفت «المسلمون» عن الصدور، بيد أنه بعد تدخل اللواء محمد نجيب، أطلق سراحه بعد أربعة أشهر من الاعتقال، وغادر مصر إلى القدس حيث عمل مع مؤتمر العالم الإسلامي (أمينًا عامًا) يتنقل بين القدس ودمشق وبيروت إلى أن رفض «غلوب» باشا السماح له بالعودة إلى القدس، وعندما فصل الملك حسين «غلوب»، أمكن لسعيد رمضان أن يعود حينئذ إلى القدس، وفيما بين عامي ١٩٥٤و١٩٥٧م عاش في دمشق حيث استؤنف إصدار «المسلمون» في عام ١٩٥٦م حتى عام ١٩٥٨م، ثم أقام من ثمانية إلى تسعة أشهر في بيروت.

ووصل إلى جنيف في ٢٨ أغسطس (آب) ١٩٥٨م، واستؤنف إصدار «المسلمون» في عام ١٩٦١، وكان قد أصبح لهذه المجلة بالفعل تأثير كبير على عالم المثقفين العرب ولكنها بعد أن جاءت إلى جنيف أصبحت ناطقًا غير رسمي باسم التيار الإسلامي في العالم في حقبة ما بعد الاستعمار، وكانت «المسلمون» موضع إعجاب ليس فقط بسبب ما اتسمت به من علم ومعرفة عميقين وما ميزها من نفاذ بصيرة وإتاحته من إلهام، ولكن أيضًا ـ وبقدر مساو ـ بسبب ما اتصف به أسلوبها من قوة وسحر.

وأثناء وجوده في جنيف، نشر أيضًا الطبعة الأولى من كتاب «القانون الإسلامي: نطاقه وعدالته»، وقد كتب عنه العلامة القانوني الباكستاني أ. ك بروجي (الذى توفي في عقد الثمانينيات) واصفًا إياه بأنه «كتاب ذو أهمية كبيرة للمسلمين في جميع أرجاء العالم، وخاصة لشعوب البلدان الإسلامية المحررة حديثًا التي بعد أن ألقت عن كاهلها نير الحكم الاستعماري تبدأ في إقامة نظامها القانوني الخاص بها مكان



■ د. سعيد رمضان في سن الشباب

النظام الذي كان سادتها الأجانب قد قدموه لها».

وفي عام ١٩٦١ أنشأ سعيد رمضان مركزًا إسلاميًا في جنيف «نذر لعبادة الله، ويهدف إلى جمع جميع المؤمنين بالله معًا من أجل «مواجهة تحدي المادية الإلحادية». وكان المركز يضم في عضوية مجلس إدارته شخصيات قيادية لامعة مثل حيدر بامات، والدكتور محمد ناصر، ومحمد أسد، والبروفيسور محمد حميد الله، ومولانا ظفر أحمد أنصاري، ومولانا أبو الحسن علي الندوي، وانطلق المركز انطلاقة مرموقة وإن بعض منشوراته الأولى المتعلقة بجوانب شتى من الإسلام والتي صدرت باللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية قد أصبحت من المقروءات الشعبية والأساسية في أوساط الجاليات الجديدة والوليدة في أوروبا ولكن في أماكن أخرى أيضًا ومع بدء اضمحلال اهتمام باكستان بوحدة العالم الإسلامي شهد شهر مايو (أيار) ١٩٦٢م مولد هيئة إسلامية دولية أخرى هي «رابطة العالم الإسلامي» وكان من بين الأعضاء المؤسسين للرابطة بعض أكثر الشخصيات جدارة بالثقة في العالم الإسلامي، منها كثيرون من أعضاء «مؤتمر العالم الإسلامي» ولم يقتصر دور سعيد رمضان على المساعدة في صياغة دستور هذه المنظمة فحسب، بل إنه كان أيضًا شخصية رئيسية وراء تشكيلها.

وكان سعيد رمضان يخطط لإقامة سلسلة من المراكز الإسلامية في جميع المدن الرئيسية في أوروبا، وقد افتتح مركزًا في ميونيخ وآخر في لندن (في عام ١٩٦٤م) كان فيه رياض الدرويبي، وجعفر شيخ إدريس أعضاء في مجلس الإدارة، وكان تصوره لهذه المراكز أنها كيانات شعبية متحررة من أية سيطرة حكومية.

اهتمامه الخاص بالإعلام

وكثيرون في عالم المثقفين الإسلامي لا يجدون في إصدار مجلة أو صحيفة إسلامية فائدة إلا كونها وسيلة لنشر خطاباتهم أو كتاباتهم أو الدعاية لها، أما سعيد رمضان فقد كان يدرك تمام الإدراك دور وأهمية أداة إخبارية إسلامية مستقلة وموثوق بها تصبح بدونها عملية وضع السياسات الإسلامية إما رميًا في الظلام أو رميًا توجهه وسائط الإعلام الأخرى، وقد انزعج انزعاجا هائلا عندما اضطرت مجلة «إمباكت Impact» إلى التوقف في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٠م، فقام بالاتصال بعشرات الأشخاص في جميع أنحاء العالم محاولا إشعارهم بالخجل من هذا الوضع وحاثًا إياهم على المساعدة في إعادة إحياء المجلة.

وكان يتصل بنا بعد ذلك للتأكيد مما إذا كان «فلان ما» أو «علان ما» قد أرسل تبرعه لكي يصيح في وجوههم عندما بُلّغ بأنهم لم يفعلوا شيئًا، ولكن موقفه لم يقتصر على أن يطلب من الآخرين التبرع فحسب، ولكنه كان يرسل بنفسه «شيكًا» شخصيًا صغيرًا من حيث الأرقام المدونة فيه ولكنه ملئ بالبركة الحقيقية، فلم يكن إقفال «إمباكت» مقبولا لديه، فقد كان رجلا ذا موارد متواضعة ولكنه ذو قلب كبير كريم، ولم يهدأ له بال حتى عادت «إمباكت» إلى الصدور مرة أخرى ـ بفضل الله.

وقد ترك من بعده زوجة مخلصة ورعة هي «وفاء» ابنة الإمام الشهيد حسن البنا وخمسة أبناء هم: أيمن، وبلال، وياسر، وطارق، وابنة هي أروى.■

سيرة ذاتية للدكتور سعيد رمضان

السنة	الحدث
	ولد في شبين الكوم في ١٩٢٦/٤/١٢م وتوفي في جنيف في ١٩٩٥/٨/٤م
١٩٣٧	إتمام الدراسة الابتدائية، في طنطا.
١٩٤٢	إتمام الدراسة الثانوية، في طنطا.
١٤٦	إتمام الدراسة الجامعية، في القاهرة.
١٩٤٨ـ٤٧	مدير مجلة «الشهاب».
١٩٤٨	تطوع للجهاد في فلسطين، رئيس المحكمة العسكرية في القدس.
١٩٤٨	زيارة باكستان والإقامة بها.
١٩٥٠	العودة إلى القاهرة
١٩٥٣	انتخب أمينًا عامًا لمؤتمر العالم الإسلامي في القدس
١٩٥٤	أربعة أشهر في المعتقل، ثم المغادرة إلى القدس.
١٩٥٦ـ٥٤	الذهاب إلى دمشق والعيش فيها، والتنقل بين بيروت والقدس ومكة المكرمة، بوصفه الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي بالقدس.
١٩٥٥	إسقاط الجنسية المصرية عنه بأمر من «مجلس قيادة الثورة» في مصر.
١٩٥٧	اضطر إلى مغادرة دمشق بعد إعلان الوحدة مع مصر في ظل رئاسة عبد الناصر لها.
١٩٥٨ـ٥٧	بيروت (بعد نزول قوات الجيش الأمريكي في لبنان، أثناء الحرب الأهلية فيه في عام ١٩٥٨، والجيش البريطاني في بغداد اضطر إلى مغادرة بيروت إلى جنيف).
١٩٥٨/٨/٢٨	الوصول إلى جنيف والإقامة بها.
١٩٥٩	الحصول على الدكتوراه في القانون، من جامعة «كولون» في ألمانيا.
١٩٦١	إنشاء المركز الإسلامي في جنيف.
	الاشتراك في تأسيس رابطة العالم الإسلامي.
١٩٦٢	إصدار كتيبات بثلاث لغات، كانت تصدر عن المركز الإسلامي.



زفة إعلامية ومؤامرة فرنسية ١٩٦٢م



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

لقد استفادت زعامة بن بيلا إلى حد كبير من التيار الإعلامي الذي كان الاتجاه الناصري والاشتراكي يسيطر عليه في مصر والعالم العربي بصفة عامة، وكان وراءه الحكومات الثلاثة: الناصرية، والفرنسية، والمغربية، وإن كان لكل من هذه الجهات أهدافه الخاصة التي لا يشترك معه غيره فيها.

فيما يخص المغرب فقد بيّنت أن هذا الاتجاه بدأ منذ دعوة الملك محمد الخامس لهم لزيارة المغرب في عام ١٩٥٦م، تلك الزيارة التي لم تتم بسبب القرصنة الفرنسية التي أدت إلى اعتقال الزعماء الخمسة، وهذا الاعتقال هو الذي مَكّن فرنسا من أن تشارك في هذا الاتجاه المؤيد لبن بيلا، بعد أن زاد أملهم في «ترويضه» بفضل ما أظهره من مرونة وقدرة على إعطاء الوعود والتطمينات للجانب الفرنسي ولغيره - بما فيهم الحكومة العسكرية الناصرية - ويظهر أن فرنسا هي التي استدرجت المغرب للرهان على هذا الجناح، رغم ما يعلنه من انحياز للاشتراكية وللناصرية، وكلاهما ليس ممن يثق فيهم النظام الملكي المغربي.

هذا هو ما خطر لي عندما كنت أتأمل الزفة التي أحاطت وصول بن بيلا، وكان معه زملاؤه في سيارة مكشوفة تسير وسط الجماهير في شوارع الرباط قادمة من المطار، وقد استجابت الجماهير لنداء الإعلام العربي والمغربي الذي لم يترك هذه الفرصة تمر دون التركيز على دور المغرب في تأييد الجهاد الجزائري وجبهة التحرير طوال فترة الثورة الجزائرية.

إنني شخصيا عرفت أهمية الدور الذي قامت به المملكة المغربية في إيواء المجاهدين الجزائريين، وتسهيل إقامة قواعد عسكرية لجيش التحرير الذي كان رجاله يجتازون الحدود من المغرب إلى الجزائر في جنح الليل وهم آمنون من جانب الجيش والشرطة المغربية، وقد كانت فرنسا في البداية تعترض وتحتج وتهدد، لكن الملك محمد الخامس كان رجلاً مسلماً وطنياً في أعماق نفسه، وثباته وصموده هو الذي اضطر بورقيبة إلى أن يحذو حذوه، وكلاهما كانت حجته أن منع «التسلل» هو واجبكم، وليس من شأننا أن نحرس لكم الحدود - ويكفي أنني كنت أقارن بين هذا الموقف البطولي وبين مواقف كثير من الدول العربية المجاورة لفلسطين التي جعلت من أول أهدافها حراسة «إسرائيل» ومنع الفدائيين الفلسطينيين من أن يكون لهم قواعد في أي بلد مجاور، بل تجاوز ذلك إلى التعهد بمقاومة التيار الإسلامي في داخل بلادهم لمجرد أنه يؤيد الكفاح المسلح الذي يواصله الإسلاميون في فلسطين كما سنرى فيما بعد.

المراهنة على ورقة بن بيلا

في المرحلة الأخيرة بعد أن قررت الحكومة الفرنسية الاعتراف بالاستقلال في معاهدة «إفيان»، وراهنت على ورقة بن بيلا ومن معه، ومنهم بومدين الذي كان قائد القوات الجزائرية في الخارج - في تونس والمغرب - أصبح من مصلحتها تقوية هذا الجيش لتضمن نجاحهم في السيطرة على الجزائر رغم معارضة بعض الولايات في الداخل التي كانت تدين بالولاء للحكومة المؤقتة في المنفى.

قبل ذلك بفترة أوعزت المخابرات الفرنسية إلى الضباط الجزائريين في الجيش الفرنسي الذين تثق بهم ودفعتهم لكي ينضموا إلى صفوف الثوار في الجزائر بحجة أنهم تخلوا عن ولائهم لفرنسا، وانحازوا لجبهة التحرير، وقد مكنهم ذلك من اختراق صفوف جيش التحرير والجيش الوطني الشعبي الذي أنشأه بومدين، وحصلوا على مراكز مهمة بسبب ما لديهم من خبرة وتدريب جعلت الرؤساء يثقون فيهم ويسلموهم أكثر المراكز القيادية في الجيش، وبذلك استطاعوا أن يقوموا بالانقلاب ضد جبهة الإنقاذ الإسلامية التي اكتسحت الانتخابات البرلمانية والإقليمية عام ١٩٩١م، وكانت على وشك الوصول إلى السلطة بالطريق الديمقراطي، ولذلك فإن الجزائريين يصفون هذه «الطغمة العسكرية» بأنهم «حزب فرنسا».

ولم تكتف الحكومة الفرنسية بإطلاق العنان لجماعة بن بيلا وأنصاره في تنظيم قواهم بالخارج وتسليحها، بل ساهمت إلى حد كبير بطريق مباشر أو غير مباشر في الدعاية لزعامة بن بيلا أثناء اعتقاله وبعده، حتى أصبح الرأي العام العربي والاشتراكي والأوروبي في صفه، ولكي أعطي للقارئ صورة لدور الإعلام في هذا الموضوع أكتفي بتقديم القصيدة المطولة التي نشرها شاعر الثورة الجزائري المشهور مفدي زكريا:

ثقة الشعب ذمة .. فارقبوها

صدق الوعد فاطفحي يا بشائر
ودنا السعد فامرحي يا جزائر
ومضى الزحف يجرف السد لما
أن طغى المد من دماء المجازر
واستوى الفلك يوم أن قيل بعداً
وانطوى الشك عن ضمير الدياجر
واجتلى الرب يوم كلمه الشعب
وناجاه في الذرى كل ثائر
وصدقنا الفدا فرعنا المنايا
وسبقنا المدى فسقنا المقادر

(*) أستاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة.



■ الشعب الجزائري في استقبال الزعماء الخمسة

وأردنا البقاء فدنا الدهر
فانقاد راغم الأنف صاغر
وسخرنا من مزعجات الليالي
وهزأنا من كبرياء المخاطر
وأتى أمرنا فأطرقت الدنيا
خشوعاً وأذعنت للأوامر
ووضعنا شريعة فاحتكمنا
بتعاليم شرعنا في المصائر

* * *

يا سماء أقلعي ويا أرض غيضي
واسم يا عقل واخلصي يا ضمائر
أينع الغرس من رماد الضحايا
ونما الزهر من رفات المقابر
ونفوس المُضرَّجين تصاعدن
بخوراً من عابقات المجامر
حولوا هذه المشانق عيدانا
وألواحها النضاب مزاهر
وافتلوا من حبالها الحُمْرِ أوتارا
بها تعزفون لحن البشائر
وصرير الأغلال في السجن أوزانا
وإقفالها الغلاظ مزامر
وأنين المعذبين تسابيح
بها تلهبون أسمى المشاعر
والحنايا من الضلوع محاريب
وأكبادها الحرار منابر
أنا من فيض وحيها نبع إلهامي
ولولا العذاب ما كنت شاعر

أنا من همت بالجمال قديما
وتغنيت بالعيون الفواتر
وعشقت الأصيل والنهر والواحة
والرمل والمها والجآذر
والصباح الطروب والورد والشاطئ
والليل والنجوم والزواهر

* * *

وطني أنت بدعة صنعتها
من طلاسيم فنها يد ساحر
وطني أنت بسمة الرب في الأرض
ومرآة حسنه المتواتر
وعلى الأطلس المريد يداه
تقدحان الزناد في كف ثائر
وبساح الفداء صرخته الكبرى
تدوي فتستفز القساور
وإذا كان من جمالك فيها
تبت لله من جميع الكبائر!
لك أخلصت قانتًا صلواتي
وتعلقت خاشعاً بالستائر
وبأنفاسك الزكية تسمو
كلماتي وأستمد الخواطر
وبأرض الكرام في يوم عُرس
قمت والشعب بالهتافات هادر
وجموع البلاد تزحف كالسيل
اندفاعاً وكالحيا المتقاطر
والبنود المرنَّحاتُ نشاوى
راقصات محمومة تتخاطر
وشياطين للصحافة حيرى
في المطارات بين ساه وساهر
وعيون المصورين سهارى
تعصر الوهم من خلال المناظر
إن تنفست أو تبسمت طارت
نشرات عبر الدنا تتناثر
والأعازيف مرحباً بابن بلا
في الحنايا تهتز منها المناشر
حدث رائع وأمر جليل
طيروه لا تحفلوا بالمصادر
واقبسوه من كل ومضة برق
واخطفوه من كل خفقة طائر
نبأ في السماء تجهله الأرض
سلوا عنه حائمات الكواسر
ألفت رؤية الصواريخ في الجو
فحامت على الشجاع المغامر

* * *

أيها النازلون بعد طواف
تزوي مكلل بالمفاخر
اعبروا هذه القلوب دروباً
واجعلوا هذه العيون معابر
من رباط صعدتم لتعودوا
بعد ست كما يعود المسافر
كالوليد السعيد كالفرحة الكبرى
كما عاد للديار مهاجر
كنزول المسيح كالوحي كالإيمان
كالوعد كالحظوظ البواكر
والأماني العذاب ملء الحنايا
والتهاني الطراب ملء الحناجر
وصفي بن يوسف: الحسن الثاني
بعز المعاد جذلان ظافر
هل رأيتم في الصاعدين أباه؟
ووقفتم عليه وقف زائر؟
فحملتم رسالة الأب للابن
كما يحمل الرسول البشائر
ونثرتم قميص يوسف في الحفل
على الشعب فاستنارت بصائر

* * *

أيها العائدون عودة نصر
يوم دارت على العدو الدوائر
وبناة الخلود في قصر «أنوا»
فوق أنقاض ماردات القياصر
أنتم مطمح الجزائر في الجلي
وإشعاع روحها في الدياجر
والألى أضرموا شرارتها الأولى
وأذكوا لهيبها المتطاير
وصمام الأمان في وحدة الشعب
إذا رام كيدها متآمر
ورجاء الغد السعيد إذا ما عاث ■



شمول ميدان العبادة لكل جوانب الحياة

بقلم: محمد أبو سيدو

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من أقوال وأعمال، باطنة وظاهرة، فبعض الناس لا يفهم من كلمة العبادة إلا الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يحسب أن لها علاقة بالأخلاق، والآداب، أو العادات والتقاليد».

ميدان العبادة فسيح، فالمباحات إذا صاحبتها نية صالحة، صار العمل بها من محاسن القربات، فمن يغفل عن هذه الأمور فلا يحوِّل تصرفاته وعاداته وعمله الذي يقوم به إلى عبادة يؤجر عليها، فإن آداب الأكل والشرب، وقضاء الحاجة، وقضاء الوطر من الأهل إلى المساهمة في بناء المجتمع، كل ذلك من العبادة إذا قارنته نيَّة صالحة.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - «يُثاب المؤمن على كل ما يلتذ به من المباحات إذا قصد به الإعانة والتوصل إلى لذة الآخرة ونعيمها»، وقال رسول الله ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة». قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته يكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر».

المؤمن الكيِّس الفطن هو الذي يُحوِّل العادات التي يقوم بها إلى عبادات يجعلها في ميزانه، يقول المصطفى ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل»، وقال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى».

ويقول ﷺ في الإصلاح بين المتخاصمين: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟»، قالوا: بلى، قال: «إصلاح ذات البيِّن، وفساد ذات البين هي الحالقة» (أي التي تحلق الدين).

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «على كل مسلم صدقة»، قال: أفرأيت إن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق»، قال: أفرأيت إن لم يستطع أن يفعل؟ قال: «يُعين ذا الحاجة الملهوف» قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يأمر بالخير أو بالعدل»، قال: أفرأيت إن لم يستطع أن يفعل؟ قال: يُمسك عن الشر فإن له صدقة».

فالإنسان مهما ضعفت قوته فإنه لابد أن يجد عبادة يؤديها في يُسر وسهولة، فكل معروف يفعله الإنسان عبادة يقوي بها إيمانه، وكل معروف صدقة.

وعن أبي برزة قال: قلتُ يا رسول الله: مرني بعمل أعمله، قال: «أمط الأذى عن الطريق فهو



لك صدقة»، ومن توجيهات معلم البشرية ﷺ «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسن - تبسمك في وجه أخيك لك صدقة».

وهكذا فالأعمال الدنيوية التي يقوم بها الإنسان لمعيشته والسعي على نفسه وأهله يمكنه أن يحولها إلى باب من أبواب العبادة والقُربات إلى الله.

مرَّ على النبي ﷺ رجل فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جَلَده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله؟، فقال: إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان.

وكذلك المرأة في بيتها تستطيع أن تكسب الكثير من الحسنات، وأن تُحَوِّل كثيراً من أعمالها المنزلية إلى عبادة تؤجر عليها عند الله فمن أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له، فالمرأة عند قيامها بخدمة زوجها والقيام بشؤونه وطاعة أوامره والتزين له قاصدة بذلك طاعة الله وابتغاء مرضاته فهي مأجورة على كل هذه الأعمال.

كذلك عند قيامها بتربية أبنائها وإطعامهم وإلباسهم وتعليمهم أمور دينهم، وإحسان أدبهم، محتسبة ذلك الأجر عند الله وابتغاء رضاه، فهي مأجورة على كل هذه الأعمال، وهكذا فالسابقون لم يكتفوا بأداء العبادات، بل حوَّلوا العادات إلى عبادات.

والأعمال التي يقوم بها المسلم تكون نابعة من النية الصادقة وحب العمل ابتغاء وجه الله: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»، صدق رسول الله ﷺ.

قال أحد الصالحين إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء، وقال بعض السابقين: مَنْ سَرَّه أن يكمل له عمله فليحسن نيته، فإن الله يأجر العبد إذا أحسن نيته، حتى اللقمة، ومن استعان بالمباح الجميل على الحق فهو من الأعمال الصالحة، «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين».■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تأمل أيها الإنسان

في هذه اللحظات التي أعقبت صلاة الفجر من يوم الإثنين ١٤/ ٨/ ١٩٩٥م، استلقيتُ على ظهري في كوخ أبدع صانعه، في وسط جزيرة لا ترى فيها إلا الخضار، والأشجار تحفنا من كل جانب، وتطل على أكبر بحيرة في ماليزيا، ولا يوجد في الجزيرة أحد سوانا مع الطاقم المشرف على هذا المنزل الجميل، مما يعطي الجو مزيداً من الإحساس بالجمال البكر، الذي لم تعبث به يد إنسان، كما لا يوجد ذلك الإنسان الذي يحيل هذا الجمال الذي أبدعه الخالق إلى مناظر تقشعر منها النفوس السوية لقبحها.

أستمع في هذه اللحظات إلى تغاريد الطيور من أنواع مختلفة، فئة تمد في صوتها، وفئة ترسل التغريد متقطعاً، وأخرى تخلط بين المد والتقطيع، في أصوات يرد بعضها على بعض، وتختلط بعضها مع الأخرى، في جو لا يُذكِّرك إلا بالجنة، حتى تُحدِّث نفسك قائلاً: إذا كان هذا الجمال في الدنيا، فكيف هو في الجنة؟ التي أخبرنا عنها الرسول ﷺ بأن: فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

كما يُذكرني ذلك التغريد بواجب التسبيح الذي فطر الله عليه ذلك الطير البهيج، فلا ينساه في سفر ولا حضر، ولا ينام عنه، ولا يتردد بالقيام به، وهو الذي خُلق من غير عقل، فكيف بهذا الإنسان الذي خلَق الله له العقل ليعرف من خلاله ما يضره وما ينفعه؟ فكيف يغفل عن تذكر الذي أبدع كل شيء؟، ويقول بعد الاستغراق في التأمل لخلق الله «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، يقول تعالى: «سيذكر من يخشى. ويتجنبها الأشقى. الذي يَصلَى النار الكبرى. ثم لا يموت فيها ولا يحيى» (الأعلى: ١٠ - ١٣).■

أبو بلال

الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنَّة (١ من ٣)



بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

إن الإســلام دين يحث على بناء الأســرة، ويقرر تبعة المؤمن في أسرته، وواجبه في بيته، والبيت المسلم هو نواة الجماعة المسلمة، وهو الخلايا التي يتألف منها ومن الخلايا الأخرى ذلك الجسم الحي.. «المجتمع الإسلامي» إن البيت الواحد قلعة من قلاع الإسلام، ولابد أن تكون القلعة متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها، كل فرد فيها يقف على ثغرة لا ينفذ إليها، وواجب المؤمن أن يؤمِّن هذه القلعة من داخلها، وأن يسد الثغرات فيها قبل أن يذهب عنها بدعوته بعيدا، ولابد من الأم المسلمة، فالأب المسلم وحده لا يكفي لتأمين القلعة، لابد من أب وأم ليقوما كذلك على الأبناء والبنات، وهذا عرض موجز لنظام الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة.

لم يعرف العالم نظاما للأسرة أسعد من النظام الإسلامي، وإليه يرجع الفضل في بقاء الأمة الإسلامية، واستعصائها على الفناء، رغم ما قاسته من نوازل وخطوب، ومازالت الأسرة المسلمة حتى اليوم تؤدي واجبها في المجتمع تثبت دعائمه، وتقوي بنيانه، شاهدة على صدق الرسالة المحمدية، وإصلاحها للحياة في كل زمان ومكان.

وفي هذا العصر يشتد الهجوم على الإسلام دينا بعد نجاح أعدائه في حربه دنيا، إن نجاحهم في تمزيق كتلته، وتوهين قوته، وخفض رايته، أغراهم بالهجوم عليه وطعنه عقيدة وشريعة.

الهجوم على الأسرة

وكان نظام الأسرة في الإسلام هدفا لطعن خبيث وهجوم دائب، هذا يشنع على إباحة تعدد الزوجات ويستنكره، وآخر يستفظع إباحة الطلاق ويستهوله، وهذه تصرخ من تقرير قوامة الرجل وتفزع، وأخرى ترفض الحجاب الإسلامي، وتقول: رجعية وجمود، وليعلم الكارهون لهذا النظام الناقمون عليه أنهم يحاولون عبثا ويطلبون محالا، حين يتوهمون أن من الممكن أن تفقد الأسرة المسلمة كيانها، وأن تنبذ الأمة الإسلامية نظامها، وتنقض عهدها، فإن هذه الأمة قد جربت هذا النظام قرونا عديدة، وعاشت به أجيالا سعيدة، ومازالت معجبة به متحمسة له، ترى غيره من الأنظمة باطلا، وتشاهد من مآسي الأمم والشعوب الأخرى ما تحمد به نظامها، وتمسك به!! بل إن محاولة تطبيق نظام غيره في هذه الأمة لا تفلح، ولو صارت قانونا نافذا، وأمرا واقعا، والشواهد على ذلك في تلك الدول التي فرضت أنظمة مسخت بها النظام الإسلامي للأسرة، فما يزال سواد الشعب هناك يُنَفِّذ قواعد الإسلام للأسرة، ويحرص عليها، رغم نبذ تلك الدول لها.

فإن الأسرة التي ينشدها التشريع الإسلامي هي الأسرة الطيبة، التي تكون نواة المجتمع الطيب الذي يقوم على أسس قوية من الكتاب والسنة، ويؤسس على الإيمان والحب في الله والتواد والتراحم، وإخلاص النوايا وغرس القيم الدينية وآداب التربية الشرعية التي نص عليها الكتاب، وبينتها السنة المطهرة، لقد حث الإسلام على بناء الأسرة المسلمة ودعا الناس إلى أن يعيشوا في ظلالها إذ هي الصورة المثلى للحياة المطمئنة التي تلبي رغائب الإنسان وتفي بحاجات وجوده، ولهذا وضع التشريع الإسلامي قواعده التنظيمية في بناء الأسرة، ونوجز في ذكر تلك القواعد:

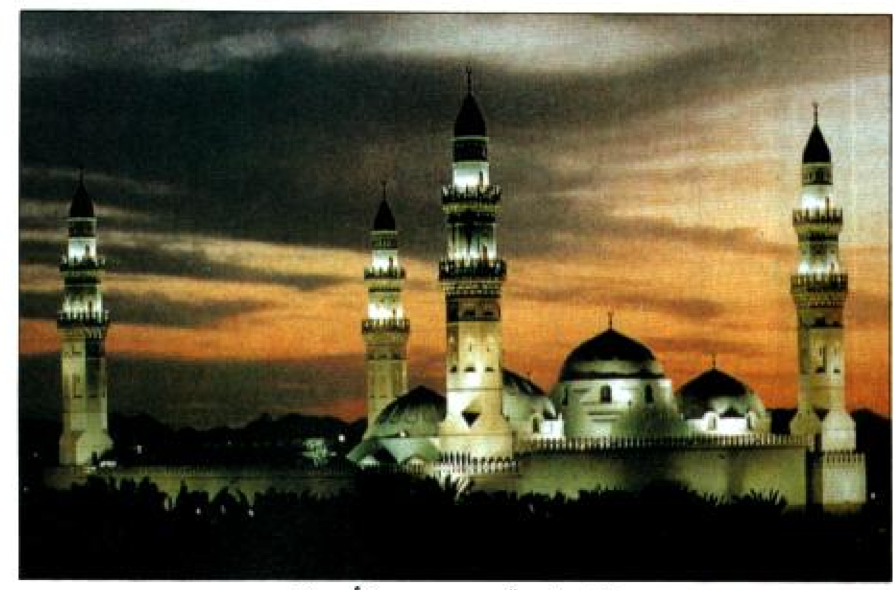
قواعد بناء الأسرة

القاعدة الأولى : النهي عن زواج المسلم بمشركة: قال الله تعالى: «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» (البقرة: ٢٢١)، وذلك لأن الحياة الزوجية حالة امتزاج واندماج واستقرار، ولايمكن أن تقوم إذا انقطعت العقيدة والإيمان، وهما قوام حياة القلب الذي لا تقوم مقامه عاطفة أخرى.

القاعدة الثانية : إباحة زواج الكتابيات : قال الله تعالى: «اليوم أُحلَّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم»، ونقول: لا يتزوج المسلم بالكتابيات إلا إذا دعت المصلحة إلى الزواج بهن، لما في ذلك من أضرار اجتماعية قد تلحق الأمة الإسلامية، ونحن نرى اليوم أن هذه الزيجات شرٌ على البيت المسلم والأسرة من الداخل، فالذي لا يمكن إنكاره واقعيا أن الزوجة اليهودية أو النصرانية تصبغ بيتها وأطفالها بصبغتها، وتُخرج جيلا أبعد ما يكون عن الإسلام.. وبخاصة في هذا العصر الجاهلي الذي نعيش فيه، والذي لا يمسك من الإسلام إلا بخيوط واهية!.

القاعدة الثالثة : حرية المرأة في اختيار الزوج: وذلك لقوله ﷺ: «لا تنكح الأيِّمُ حتى تُستأمر» (رواه البخاري) فالتشريع الإسلامي يمنع إكراه البالغة على النكاح بكرا كانت أو ثيبا، وكم للإكراه من بلايا وعواقب وخيمة، وخير شاهد على ذلك قصر العدل هنا!! ■

دروس من سيرة الكليم عليه السلام (١ من ٢)



بقلم: شوقي محمود الأسطل

قال تعالى: «واذكر في الكتاب موسى إنه كان مُخلصا وكان رسولا نبيا. وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا» (مريم: ٥١ - ٥٢).

وقد صح عن نبينا ﷺ انه كان يتمثل ويتاسى بهذا النبي الكريم في مواطن الابتلاء، فقد روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناسا في القسمة... فقال رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، فأتيته فأخبرته بما قال، فتغير وجهه.. ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر» (متفق عليه).

لقد تمثل عليه الصلاة والسلام بأخيه موسى في صبره ومصابرته، وثباته على أمر ربه، رغم كل المعوقات وصنوف الابتلاءات.. لقد كان كليم الله طوداً شامخاً في وجه الأعاصير التي لازمته منذ ولادته وحتى رحيله..

على مائدة هذا النبي الكريم ومن وحي سيرته العطرة سنتعلم دروسا عبر هذه الوقفات....

١.إرهاصات تسبق مولد المنقذ

جاء عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من الصحابة أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً قد أقبلت من نحو بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط، ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك، فجمع الكهنة، وسألهم فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه، فلهذا أمر بقتل الغلمان، والمقصود أن فرعون احترز كل الاحتراز حتى جعل رجالاً وقوابل يدورون على الحبالى، ويعلمون ميقات وضعهن، فلا تلد امرأة ذكرًا إلا ذبحه أولئك الذباحون من ساعته(١).

إنها أساليب الطغاة الإجرامية البشعة يلجؤون إليها كدليل على إفلاسهم وهمجيتهم وسفه عقولهم، ظانين أنها ترد قدراً، أو تعيق سنناً، وأنى لهم ذلك إذ العاقبة للمتقين، وجند الله هم الغالبون.

٢.عناية الله تحيط بالوليد

أراد الله أن يُسَخّر من هذا الطاغية، ويجعله عبرة لصغار الطغاة، على اختلاف الأعصار والأمصار، فشمل الوليد بعظيم حفظه، وعنايته، وأحاطه بكل أسباب الحفظ، ونجاه من كل سوء أريد به ليقضي من خلاله أمراً كان مفعولاً، وقدراً كان مسطوراً.. وقد تجلت عناية الله به من خلال الآتي:

أ ـ إلهام أمه بإلقائه في البحر:

قال تعالى: «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزنيَ إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين» (القصص: ٧).

وأترك الميدان هنا لشهيد الإسلام سيد قطب، لنعيش معه في ظلال هذا المشهد، حيث يقول ـ رحمه الله ـ: «لقد وُلدَ موسى في ظل تلك الأوضاع القاسية، ولد والخطر مُحدق به، والموت يتلفت عليه، والشفرة مشرعة على عنقه، تهم أن تحتز رأسه، وها هي ذي أمه حائرة به، خائفة عليه، تخشى أن يصل نبؤه إلى الجلادين، وترجف أن تتناول عنقه السكين، ها هي ذي بطفلها الصغير، في قلب المخافة عاجزة عن حمايته، عاجزة عن إخفائه، عاجزة عن حجز صوته الفطري، أن ينم عليه، عاجزة عن تلقينه حيلة أو وسيلة... هنا تتدخل يد القدرة فتتصل بالأم الوجلة القلقة المذعورة، وتلقي في روعها كيف تعمل وتوحي إليها بالتصرف، يالله! ياللقدرة! يا أم موسى أرضعيه، فإذا خفت عليه، وهو في حضنك، وهو في رعايتك، إذا خَفت عليه فألقيه في اليم، ولا تخافي ولا تحزني، إنه هنا في اليم، في رعاية اليد التي لا أمن إلا في جوارها، اليد التي لا خوف معها، اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها، اليد التي تجعل النار برداً وسلاما، وتجعلَ البحر ملجأ ومناما، اليد التي لا يجرؤ فرعون الطاغية الجبار ولا جبابرة الأرض جميعا أن يدنو من حماها الآمن العزيز الجناب».

إنا رادوه إليك فلا خوف على حياته ولا حزن على بُعده.. وجاعلوه من المرسلين، وتلك بشارة الغد، ووعد الله أصدق القائلين(٢).

ب ـ خروجه من البحر سالما معافى:

قال تعالى: «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنا» (القصص: ٨).

سبحان المدبر العظيم الحكيم، ألقى في البحر فراراً من بطش فرعون، فإذا به بين يدي آل فرعون لتتم القصة فصولا، وتنسج يد القدر خيوطها.

جـ ـ تسخير امرأة فرعون:

«وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون» (القصص: ٩).

قال ابن كثير: إن فرعون لما رآه همَّ بقتله خوفا من أن يكون من بني إسرائيل، فشرعت امرأته آسيا تخاصم عنه، وتذب دونه، وتحببه إلى فرعون فقالت: قرة عين لي ولك، فقال فرعون: أمّا لك فنعم، وأمّا لي فلا، فكان كذلك، وهداها الله بسببه، وأسكنها الجنة بسببه.

د ـ صنع الله حيال جزع أمه:

قال تعالى: «وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون» (القصص: ١٢، ١٣).

لقد رفض الغلام كل مراضع أحضروها، لحكمة أرادها خالقه كي تقر عين أمه، التي أصبح

فؤادها فارغاً من كل شيء إلا ذكره، ويعود الغائب إلى أحضانها لترضعه من غير خوف، ولا وجل، وتتقاضى الأجر على ذلك، وممن؟ من فرعون، وسبحان من ذلت له الجباه.

٣.العمل الفردي وتغيير الواقع

قال تعالى: «ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين. ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين» (القصص: ١٤، ١٥).

لقد أتيحت لموسى فرصة التعبير عما يجيش في صدره، تجاه الظلم المبين الذي يعيش في ظلاله أبناء قومه، فهذا رجل من قومه يقتتل مع عدو لهما فهل يقف متفرجا؟

لابد من تغيير المنكر والأخذ على يد الظالم؟ وتأتي الضربة القاضية التي شاء الله أن تكون فيها نهاية العدو، ولكن موسى لم يرد قتله، وإنما جاء القضاء هكذا، لقد أراد الله تأديبه فقتله، وندم على ما كان منه، قال: «هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين».

لقد أدرك موسى أن هذا العمل قد يجر عليه البلاء، ويعرضه لخطر مواجهة لم يحن وقتها، ولم يستعد لتبعاتها، إذ الأشياء مرهونة بأوقاتها، ووقت المواجهة لما يأتي بعد، وهذا العمل الفردي، الذي أقدم عليه لن يغير شيئا من الواقع السيئ الذي يعيش فيه قومه، إذ التغيير محتاج إلى عمل جماعي منظم متكامل، وهذا أمر غير متوفر الساعة، وعملية قتل واحد من الأعداء، لن تغير قانوناً جائرا، ولن تبدل واقعا قائما، إضافة إلى أنها قد تعرضه لبطش الجبارين، وظلم قوانينهم.

وما أعظمه من درس حري بالدعاة تأمله وتدبره، فالعلم الفردي المرتجل غير المدروس لم يكن طريقا للإصلاح، والتغيير يوماً، ولن يكون، وفي تاريخ الدعوات البرهان على ما نقول:

وها هو موسى يعيش في قلق واضطراب عقب هذا الحادث، الذي لم يجر عليه ولا على قومه نفعا، قال تعالى: «فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين» (القصص: ١٨).

ويكتشف فرعون أمره في نهاية الحادثة فيجدّ في البحث عنه لإنزال العقاب به.

٤.تسخير الناصح

قال تعالى: «وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين. فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين» (القصص: ٢٠، ٢١).

لقد عرف الملأ وهم من قوم فرعون، وهم رجال حاشيته وحكومته، والمقربين إليه أنها فعلة موسى، وما من شك أنهم أحسوا فيها بشبح الخطر فهي فعلة طابعها الثورة والتمرد والانتصار لبني إسرائيل، وإذن فهي ظاهرة خطرية تستحق التآمر ولو كانت جريمة قتل عادية، ما استحقت أن يشتغل بها فرعون والملأ والكبراء، فانتدبت يد القدرة واحداً من الملأ، الأرجح أنه الرجل المؤمن من آل فرعون، الذي يكتم إيمانه، والذي جاء ذكره في سورة غافر: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه».

انتدبته ليسعى إلى موسى من أقصى المدينة في جد واهتمام ومسارعة ليبلّغهُ قبل أن يبْلُغهُ رجالُ الملك(٣).

إن قصة هذا المؤمن تعطي للداعية درسا في التفاؤل، وعدم الركون إلى اليأس، فهذا رجل من الجهة المعادية المعاندة ينير الله قلبه بنور الإيمان، فينتقل إلى الخندق الآخر، ويسخر كل طاقاته في خدمة دعوة الحق، والذب عن صاحبها معرضا نفسه لبطش الجبابرة، وانتقام الطغاة، من بني قومه، وسبحان من بيده مفاتيح القلوب، وما حركة الكائنات إلا ستار لقدره «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» (القصص: ٥٦).

٥.الانتقال إلى بيئة الجد وشظف العيش

ولتكتمل التربية والإعداد الإلهي لموسى عليه السلام ليكون مؤهلاً لتلقي الرسالة، يشاء الله له الانتقال من بيئة الترف والرفاهية، ومخالطة أصحاب الجاه والسلطان إلى بيئة التقشف والعمل الجاد، والكدح المتواصل، ومخالطة الرعاة وعامة الناس، كي يكتسب خبرة جديدة في الحياة، ويتم له التعرف على طبقات من الناس، ربما لم تسنح له الفرصة للتعرف عليهم أثناء الفترة السابقة من حياته في أرض مصر، إضافة إلى استفادته من ذاك الرجل الصالح علماً وخلقاً وأدباً، واقترانه بابنته.

٦.شوق الغريب إلى الأهل والوطن

قالوا: إن مما يدل على معدن الإنسان، حنينه إلى الأوطان وشوقه إلى الإخوان، لقد اشتاق موسى إلى أهله ووطنه، بعد عشر سنوات من الفراق، واستعد للرحلة مع أهله، وفي نيته أن يدخل الوطن متخفياً من الطغاة وعلى رأسهم فرعون، ولكن المفاجأة ستغير كل شيء، فقد اختار الله موسى للرسالة وهو في طريقه إلى أرض مصر، وبذا فقد ولى عهد التخفي والإسرار لتبدأ مرحلة جديدة مختلفة في الشكل والمضمون.■

الهوامش

١ ـ البداية والنهاية لابن كثير جـ١ ص ٢٣٨.
٢ ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ جـ٥ ص ٢٦٧٨.
٣ ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ جـ٥ ص ٢٦٨٥.

النافذة التربوية

أنهار وجداول

يخاف بعض المزارعين ممن يقطنون بجوار الأنهار على زروعهم من موسم فيضانها فيشقون الجداول ليصرّفوا المياه، وهم بذلك يضربون عصفورين بحجر واحد:

الأول: تقليل فرص فيضان مياه الأنهار.

الثاني: إيصال المياه إلى أماكن بعيدة عن مجرى النهر دون تعب.

إن طاقات البشر مثل هذه الأنهار إذا لم توجه التوجيه الصحيح فإنها تهدم وتدمر، ولذا فيجب على الدعاة والمربين اكتشاف هذه الطاقات أول الأمر، ومن ثمّ استغلالها في العمل والدعوة.

لقد اكتشف المربي الأول محمد ﷺ مواهب صحابته وعرف ما يتميز به كل واحد منهم عن غيره، كيف لا.. وهو الذي يقول: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (صحيح الجامع الصغير ٨٩٥).

ومثل هذه المعرفة الدقيقة بمن هم حولك، لا تكون إلا بالمعاشرة والملازمة، لأن النفس البشرية مثل الكهف لا يحكم عليه من ظاهره، إلا بعد سبر أغواره، والسير في ظلمته سيراً فيه حذر، يتحسس فيه المرء بلطف شخصية من يعامل حتى يكتشف طاقاته، ويتعرف على مواهبه، التي هي مفتاح لقلبه، وبها ينقاد المرء دون تعب.

وإذا أحس الواحد منا بمن يهتم بموهبته التي يجيد، فإنه يفرح لذلك، لأنه أصبح له دور في الحياة، ومثل هذا الشعور يجعله أكثر تمسكا بالمحيط الذي يجد فيه نفسه فاعلاً ومؤثرا، وهكذا نستطيع تصريف هذه الطاقات لخدمة الدين وإعلاء كلمة الله في الأرض، بالإضافة إلى أننا منعنا تصريفها في مجال آخر قد يكون مدمراً للفرد والمجتمع.

ولابد من تنمية هذه المواهب وصقلها بالدورات التدريبية والاحتكاك بأصحاب الخبرات، ومثل ذلك كفيل بصنع جيل من المبدعين، يقودون المجتمع وكلهم ثقة في نفوسهم وقدراتهم.

والله سبحانه لم يخلق أحداً عبثا دون فائدة ـ وحاشا لله ذلك ـ فلكل منا قدرات تختلف عن الآخر، ومهما كانت هذه القدرات في بساطتها، إلا أننا قد لا نجدها عند بعض المبدعين، والتكامل بين أفراد الجماعة لا يتم إلا بهذا التباين والتنوع.

وخلاصة القول: إن السعيد منا هو الذي يوفق اللهُ له مربٍ حاذق يكتشف مواهبه فينميها ولا يحطمها.■

عبداللطيف محمد الصريخ

وفاة الشيخ يوسف بن راشد المبارك المؤرخ الرحالة

بعد حياة مديدة قضاها الشيخ يوسف ابن راشد المبارك مترحلا في سبيل العلم والمعرفة طلبًا له وتزودًا من معينه العذب واستبصرا بضوء سراجه ثم نشرًا له بين طلابه ومريديه من عشاق المعرفة ومحبيها، انتقل الراحل الكريم إلى جوار ربه في ٢٠ من ربيع أول ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥/٨/١٧م في مدينة الهفوف بالمملكة العربية السعودية.

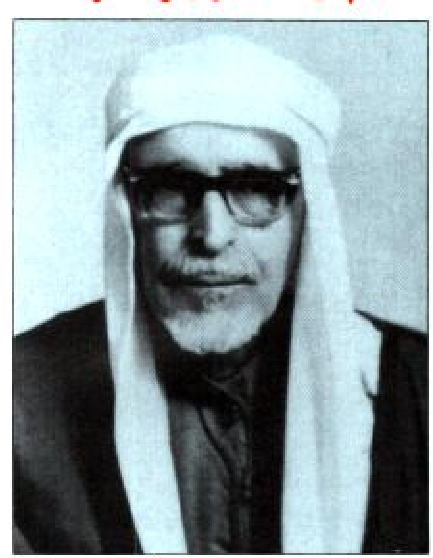
وقد ولد الشيخ المؤرخ يوسف بن راشد المبارك عام ١٣١٥هـ في مدينة الزبير جنوب العراق، ثم انتقل إلى الأحساء لدراسة العلوم الدينية على يد عمه الشيخ إبراهيم ابن عبداللطيف ووالده الشيخ راشد، واللغة العربية على يد الشيخ أحمد بن محمد ابن عبداللطيف المبارك الذي كان يدرس في مدرسة الحبيشية.

بعد ذلك انتقل إلى الكويت ليدرس في مدرسة المباركية حيث تعرف على علمائها وأعيانها واجتمع مع رجالات الكويت الأفاضل أمثال الأديب الشيخ يوسف ابن عيسى القناعي، والشيخ عبد العزيز حماده، والأستاذ ياسين الغربللي، والشيخ شملان الرومي، ثم رجع إلى الأحساء واستقر فيها.

ثم بدأ بالتدريس في مدرسة «الحبيشية» التي بناها الشيخ إبراهيم بن كلبان أحد تجار دبي وكان يتنقل بين إمارات الخليج يعظ الناس ويرشدهم في المساجد كعادة طلبة العلم.. واستقر بعد ذلك في البحرين حيث أقام أربع سنوات وعمل هناك إمامًا لمسجد الحبال في المنامة «السوق» حاليًا وتعرف على كثير من علمائها ومنهم الشيخ عبد الرحمن الزياني، والشيخ محمد العلي البسام، والشيخ قاسم بن مهزع أحد القضاة المشهورين وغيرهم.

ثم عاد إلى الأحساء وفي عام ١٣٥٦هـ افتتحت أول مدرسة ابتدائية وعين فيها مدرسًا للتاريخ والسيرة النبوية بعد ذلك عين مديرًا لمدرسة المبرز.

وقد سافر بعدها إلى مصر وزار الجامع الأزهر وتعرف على كثير من العلماء والمشايخ مثل الدكتور محمد ماضي، والشيخ علي الإبراهيمي والد وزير الخارجية الجزائري الأسبق الأخضر الإبراهيمي، والشيخ محمد العقيل، والشيخ الباقوري، والشيخ محب الدين الخطيب، والحاج محمد أمين الحسيني، والشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر.



ثم سافر إلى بيروت وتعرف على علمائها وأدبائها أمثال الأديب عمر فروخ وكانت بينهما زيارات ومراسلات وعلاقات أدبية.

وفي عام ١٣٨٢هـ تسلم إدارة المكتبة القطرية بالأحساء، والتي أنشأها الشيخ عبدالله بن علي آل ثاني أمير قطر الأسبق وكانت أول مكتبة عامة استفاد منها الجميع.

بالإضافة إلى ذلك كان الشيخ يوسف ابن راشد المبارك إمامًا لمسجد «ابن مطر» وكان يعقد فيه حلقة دينية بعد صلاة العصر يقرأ الحديث.

بعد ذلك عمل في مكتبة وزارة الإعلام في أبو ظبي بطلب من ابن الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية وهناك تعرف على الشيخ عبد الله بن موسى، والقاضي مبارك بن علي الشامي، والشيخ محمد بن دلموك، والشيخ ناصر بن لوتاه، والشيخ إبراهيم بن كلبان والكثير من العلماء.

ولا يغيب عنا أن الشيخ يوسف أحد المؤرخين القلائل الذين كان لهم دور بارز وإسهام كبير في الكشف عن مسجد ومدينة جواثا الأثرية وهو مرجع مهم لتاريخ منطقة الهفوف، والذي يرجع إليه الكثير من الكتّاب والأدباء، وقد ورد ذكره في كتاب أدباء من الخليج للشيخ الأديب عبدالرحمن عبدالكريم العبيد - رئيس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، وكتاب واحة الأحساء وقد ذكره الكاتب ف ش ر فيرال وقام بترجمته د.عبدالله ناصر السبيلي، وتربطه صداقة بالعلامة الشيخ حمد الجاسر الذي كتب عنه في مقدمة كتابه «تحفة المستفيد».■



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كانت أكبرهن سنًا وأكثرهن ثقافة وأرجحهن عقلا، وكن يعاملنها باحترام ويصغين إلى حديثها باهتمام، وكان جو العمل بين الزميلات مفعمًا باللطف والود والبهجة، وفي أحد الأيام دخلت إحداهن وهي مقطبة الجبين ساهمة شاردة بيدها صحيفة ملئت بالحديث عن المرأة وحقوقها ومؤتمر بكين وأهدافه، وعلى وجهها أكثر من إشارة استفهام، وفي لسانها أكثر من موضوع للحديث، بادرتها زميلة قريبة منها بالسؤال عن سبب هذا الوجوم وذلك التفكير الطويل.. أجابتها بعصبية وتحرج.. صبرت الزميلة.. وتابعت معها تحاول معرفة ما يدور في خلدها ويشغل بالها إلى هذا الحد..

انطلقت بعد تردد تحكي لهن عن الحقوق الضائعة، وعن الظلم الواقع على المرأة، وعن المعاناة التي تعيشها.. تبادلت الزميلات نظرات الاستغراب.. لكنهن سكتن ليسمعن بقية الكلام المعلب، والذي يعالج بعض مشاكل المرأة غير المسلمة، ويراد إسقاطه قسرًا على واقع المرأة المسلمة وإقحامه في حياتها.. تشعب الحديث وأخذ طابعًا عشوائيًا..

وهنا استلمت أكبرهن زمام المبادرة.. ولملمت أطراف الحديث، وركزت كلامها في نقطتين:

الأولى: إن المرأة الغربية التي طالبت بكل الحقوق لم تأخذ منها إلا ما يناسب فطرتها ويتلاءم مع طبيعتها ولا يتصادم مع أنوثتها.. ولا عبرة بالقلة القليلة التي سارت في طريق معاكس للفطرة.. انظر إلى البرلمانات والحكومات.. كم من النساء شاركن في المجالس النيابية.. نسبة قليلة جدًا، وأقل منها نسبة المشاركات في المناصب الوزارية، ليس بموانع القوانين وتأثير المجتمع، لأن القوانين تسمح، والمجتمع يشجع، ومع ذلك فالمرأة الغربية صوتت في استفتاء طبيعي لصالح فطرتها وطبيعتها الأنثوية.

الثانية: أن المرأة لا تأخذ شيئًا إلا إذا أعطت، فتعالين نتأمل قيمة ما أخذته المرأة أو وُعدت بأخذه، إن كان الثمن الذي ستدفعه هو أمومتها.. وحياتها الزوجية.. واستقرارها العائلي.■

واحة الشعر

شعر : أحمد الأيوبي

الكذبة الكبرى

بودي لو أصدقكم   بأنَّ القدس تعنيكم
وأن المسجد الأقصى   سيرجع من تفانيكم
وأن الثورة العظمى   ستُطلق في أغانيكم
وأنّ الحق صدَّاح   على شرفات واليكم
قرارات قد اتخذت   مرارًا في نواديكم
وكانت كلها كذبًا   ولم تنفع شكاويكم
فماضينا وحاضرنا   يُلطخ من أياديكم
وكم كنا نسايركم   وكم كنا نداريكم
وكم كنا نغض الطر   ف كم كنا نراعيكم
وكم فاضت نصائحنا   لعل الله يهديكم
ولكنّا وجدنا اليوم   أن الخصم يحميكم
وتحمون الحدود له   وما يرضيه يرضيكم
ورابين الذى يعلو   وما ينفك يطريكم
ترى من باعه الأقصى   بماذا كان يُغريكم؟!
مقابل صفقة ضِيزى   وماذا سوف يعطيكم؟!
وبعد الصلح والتوقِيع   من صاروا أعاديكم؟
هم الشعب الذي ضحّي   ولم يسمع دعاويكم
فأصبحتم له خصمًا   بكل الشر يرميكم
وصار لعيشه معنىً   بعيدًا عن معانيكم
فعفوًا إن تمادينا   وعذرًا من معاليكم
بوديّ أن أقول لكم   وأخجل أن أسميكم
جميع مفاسد الدنيا   تجلّت كلها فيكم
لهذا كله بتنا   نفاخر أن نعاديكم
فليست أمتي أبدًا   كبعضٍ من جواريكم
وليست قدسنا قطْعًا   كبعضٍ من أراضيكم
وما أقوالنا بدعًا   وإن جاءت تعريكم
وغير الحق لم نعلن   وهذا ليس يرضيكم
وهذا شأنكم أنتم   فصوغوا ما يجاريكم
ولكن اتركوا الأقصى   بعيدًا عن مساعيكم
كذلك واتركوا قدسي   فما عادت لتعنيكم
لأنّ الكذبة الكبرى   حقيقة كل ماضيكم

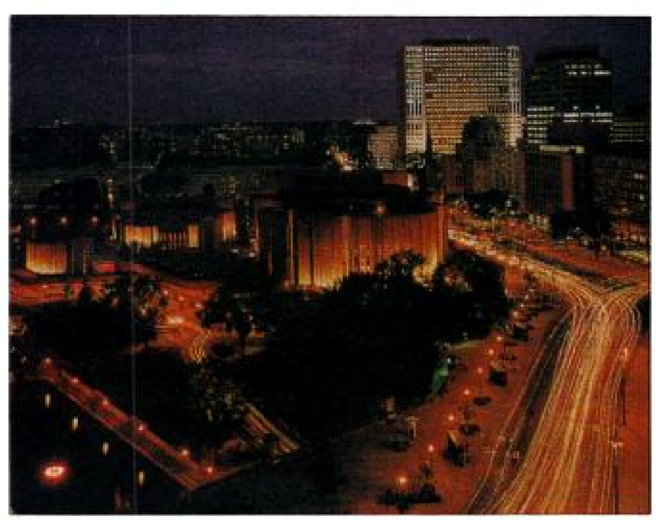
* * *

المكتبة الإسلامية بجامعة ماك غيل في مونتريال ثورة علمية هامة في حاجة إلى الاستثمار

مونتريال: جمال الطاهر

الذى يزور مدينة مونتريال من اهل العلم من المهتمين بالفكر والثقافة الإسلاميين ويسمع عن مكتبة معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماك غيل لا يملك إلا ان يعجب بهذا المعْلَم الهام الذى يعتبر ثاني اهم مكتبة إسلامية في شمال امريكا بعد مكتبة الكونجرس الأمريكي.

مندوب «المجتمع» زار هذه المكتبة وتحدث مع القائمين عليها وأجرى حولها التحقيق التالي.



التأسيس: لا يرجع تاريخ تأسيس هذه المكتبة ومعها معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماك غيل بمونتريال إلى اكثر من سنة ١٩٥٢، وذلك بمبادرة من الدكتور الكندي «ولفراد كانتوال سميث» المختص في دراسة تاريخ الأديان بمنطقة شرق آسيا، والذى أنجز اطروحة دكتوراه حول «نقد مجلة الأزهر» وذلك بجامعة برنستن بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعد أن بدات المكتبة متواضعة في مادتها وموزعة في موقعها على بنايات مختلفة في الجامعة، وقع تجميعها منذ سنوات في بناية واحدة «موريس هول» تتكون من أربعة طوابق الأعلى منها مخصص لمعهد الدراسات الإسلامية والثلاثة طوابق الأخرى مخصصة للمكتبة.

المحتويات

تتوفر المكتبة على ما لا يقل عن مائة الف عنوان ومؤلف مصنفة على نظام «سميث» (نظام إعلامي ينسب إلى الدكتور سميث مؤسس هذه المكتبة) وقد وقع اعتماد نظام الإعلامية في تصنيف مواد المكتبة منذ سنة ١٩٨٢م الشيء الذى سمح منذ ١٢ سنة بوصل المكتبة بمكتبة الكونجرس الأمريكي، وذكرت لنا السيدة سلوى فرحان مسئولة المكتبة منذ ٣٢ سنة بأنه يوجد لديهم أحسن المؤلفات الإسلامية بأمريكا الشمالية كالموسوعات والببليوجرافية والسجلات وذلك بلغات ولهجات إسلامية وغير إسلامية تصل إلى اكثر من ٧٥ لغة ولهجة.

أما من جهة الموضوعات فإن المصنفات الموجودة بالمكتبة تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما: قسم الموضوعات الكلاسيكية التى تتدرج من تاريخ ما قبل الإسلام مرورًا ببعثة الرسول محمد ﷺ ثم الشريعة فالفلسفة فالتصوف فالفرق والنحل وانتهاءً بالتاريخ الإسلامي من الخلافة الأموية إلى العباسية إلى الأندلس إلى أفغانستان ثم إيران.. أما عن موضوعات القسم الثاني، فإنها تغطي في عمومها التاريخ الإسلامي المعاصر بداية من سنة ١٨٠٠.

وتقدم المكتبة خدماتها إلى جهات عديدة منها أساسًا أساتذة وطلاب معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماك غيل الذين ارتفع عددهم في هذه السنة إلى ١٠١ موزعين على مختلف المستويات الدراسية من البكالوريوس إلى الماجستير إلى الدكتوراه وإلى نظرائهم في مختلف الجامعات الأخرى بمدينة مونتريال وغيرها وإلى عموم المهتمين بالثقافة والفكر الإسلاميين من المسلمين وغيرهم.

وقد أدخلت بعض التطويرات على طريقة تصنيف الكتب والمراجع بالمكتبة بحيث أصبحت مبوبة كالآتي:

أ ـ المرجع وأمهات الكتب الإسلامية.

ب ـ الموضوعات الإسلامية المختلفة: الشريعة، الفلسفة، التصوف، الملل والنحل..

جـ ـ التاريخ الإسلامي إلى سنة ١٨٠٠ اى إلى حملة نابليون بونابرت على مصر التى كان لها الأثر الكبير على الحياة الفكرية المصرية خاصة والإسلامية عامة من خلال ربطهما بالثقافة الأوربية.

د ـ العالم الإسلامي المعاصر بداية من سنة ١٨٠٠ إلى اليوم.

وتنقسم هذه الأبواب الأربعة الكبرى بدورها إلى اقسام فرعية مثل القسم (م) الذى يغطي كل دول العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا، وكذلك الأقليات المسلمة في مختلف أرجاء العالم، وقد عززت المكتبة في السنوات الأخيرة بأقسام جديدة مثل الكتب التركية والديانات الأخرى غير الإسلام إضافة إلى علاقات التنسيق والتعاون التى تربط بينهما وبين أقسام الدراسات الدينية الأخرى، كل ذلك قد جعل هذه المكتبة ذات شأن كبير في مجال دراسات مقارنة الأديان.

والمقصد الرئيسي للقائمين على المكتبة من خلال حرصهم على تنويع المراجع والكتب وامتدادها الزمني الذى يغطى كامل التاريخ الإسلامي القديم منه والحديث وامتدادها الجغرافي الذى يغطى كامل الدول والأقليات الإسلامية في العالم، هو التأكيد على أن الإسلام ديانة عالمية كبرى، وليست مجرد ديانة قومية خاصة بالعرب أو خاصة بمناطق محددة من جغرافية العالم دون غيرها، من جهة، وإفادة الرأى العام الكندي المهتم بالإسلام بمعلومات حول الإسلام: التاريخ والثقافة والواقع..، من جهة أخرى «كما صرحت لنا بذلك السيدة سلوى فرحان».

أخيرًا

رغم ضخامة هذه المكتبة، فإن الاستفادة منها لا تزال قليلة وضعيفة جدًا سواء من جهة الكنديين وأصحاب الديانات الأخرى أو من جهة المسلمين أيضًا، وإذا كان من الأحسن للقائمين على المكتبة الانفتاح اكثر على المحيط الديني بمختلف فصائله والتعريف بمؤسستهم ومحتوياتها من خلال إعلانها وإشهارها، ومن خلال تنظيم بعض المناشط كالندوات والمعارض وغيرها.. فإنه مطلوب أيضًا من المسلمين الكنديين العاملين في مجالات الدعوة أفرادا ومؤسسات تحديد صيغ عملية واضحة لحسن استثمار الأرصدة العلمية المحترمة جدًا المتوفرة في هذه المكتبة، وذلك كأن يوقَّع إبرام اتفاقيات مع إدارة المكتبة تقضي بإعارة أعضاء هذه المؤسسات الإسلامية ما يستحقونه من الكتب والمراجع للاستفادة منها.■

قصة قصيرة

ليلة الغضب!!

بقلم: عبد الناصر مغنم

جلس (يزداني مير) القرفصاء أمام منزله المتهالك، وهو يستند إلى عصاه الخشبية الطويلة وقد اشتعل الشيب براسه ولحيته الكثة، وظهر على جبينه أثر جرح عميق عمق مأساة الشعب الكشميري المسلم.

تذكر يوم اقتحم الهندوس قريته (مادنانك) سنة ١٩٤٧م، وانهالوا برصاصهم على أهالي القرية دون رحمة أو تمييز بين صغير وكبير.. كانت حصيلة المجزرة يومها مفزعة.. لم ينج من أبناء القرية سوى أربعين رجلا كان هو أحدهم.

تحسس بأصابعه الخشنة موضع الجرح البارز في جبينه.. تذكّر يوم نفحه أحد الجنود بسيفه فسقط على الأرض مضرجًا بدمه..

لقد نجا بأعجوبة.. لم يشك الجنود بموته.. وانسحبوا مخلفين وراءهم مشاهد الرعب والفزع والهلع.. وظلت القرية تحمل آثار الدمار والخراب الذى لحق بها نتيجة الهجمة الوحشية أمادًا طويلة.. ولم تكن القرية الوحيدة التى تتعرض لنكبة مروّعة على أيدي تتار العصر.

لم ينس الشيخ الوقور ما حل بقرية (سانية) المجاورة لقريته.. تلك القرية التى شهدت مأساة لا تنسى.. فقد حاصرها الوحوش أيامًا ومنعوا عن أهلها الطعام والشراب، ثم اقتحموها ونكّلوا بأهلها وقتلوهم جميعًا بعدما ارتكبوا كل الفظاعات والأهوال..

تمتم باكتئاب وحسرة..

- بالرغم من مرور كل هذه الأعوام، فالأمر مازال على ما هو عليه.. وحشية الهندوس لا تتوقف.. مجازر ودمار.. حرائق وحصار.. خوف وجوع وألم.. إلى متى يا ترى؟!! إلى متى؟!

سمع ضجة بالقرب من بيته.. استجمع قواه ووقف على قدميه ليستطلع الخبر.. فزع لمشهد جماعة من الجنود المدججين قادمين نحوه.. تقدم أحدهم منه يسأله..

- أين أبناؤك..؟
- من تعنون..؟
- أبناؤك جميعًا.. أين هم..؟
- ليس لي أبناء..
- أيها الشيخ الوقح.. دعك من الكذب وأخبرنا عن مكانهم..؟
- لا أعرف عم تتحدثون؟!
- اغرب عن وجهي.. (يدفعه بقوة ويطرحه أرضًا.. يتقدم باتجاه البيت.. يأمر الجنود بتفتيشه.. يقلبون أثاثه ويُخرّبون محتوياته..).

أحد الجنود: لا أحد في البيت..

(تعلو الغضبة وجه الضابط فيركل الشيخ بقدمه.. يصرخ الشيخ متألمًا ويتلوى على الأرض..).

- حسبي الله ونعم الوكيل.. حسبي الله ونعم الوكيل!!

أحد الجنود: أيها الضابط.. انظر إلى هناك..

- ما هذا؟
- إنهن فتيات مسلمات..

(.. هرع الجنود نحو مجموعة من الفتيات المسلمات اللاتي أتين يحملن قلال الماء لأهليهن.. تصايحن وحاولن الهرب بعد رؤيتهن للجنود المعتدين.. وقعن أخيرًا في قبضة الفجرة.. علا صراخهن الأجواء بعد تعرضهن لأبشع اعتداء أثيم..

نهض الشيخ (يزداني مير) بتثاقل.. كبّر بصوته المتهدج، ثم أجهش بالبكاء.. تمنى لو أنه شاب في مُقتبل العمر يستطيع الدفاع عن الأعراض التى انتهكت أمامه.

سمع جلبة خلفه.. التفت ليرى أحد أبنائه يهرع بعصا غليظة نحو الجنود..

- أوغاد.. مجرمون.. دعوا الحرائر يا كفرة..

(أسرع الجنود لمواجهته.. أحاطوا به من كل جانب.. انهال الجميع عليه بالضرب.. سحبوه جانبًا، ثم حملوه داخل كيس ومضوا إلى جهة مجهولة تاركين الشيخ يصرخ ويستغيث ويحاول دون جدوى اللحاق بهم لتخليص ولده رفيق).

كان يومًا قاتمًا في حياة القرية البائسة.. وخيّم الليل البهيم الذى لم يعرف الناس فيه طعم النوم.. كانت الوجوه الشاحبة توحي بالأسى.. وظلت القرية تلعق جراحها حتى الصباح..

فوجئ الشيخ بعودة أبنائه الثلاثة من أفغانستان.. فقد أتوا لزيارته ومعرفة أخباره قبل أن يتوجهوا لقتال عُبّاد العجل المفسدين..

علت وجوههم الدهشة وهم يستمعون لقصة قريتهم الحزينة.. لم يتمالكوا أنفسهم.. اغرورقت عيونهم بالدموع التى سالت على لحاهم الكثة..

مضوا بعدما تعاهدوا على الثأر من المعتدين..

وقفوا بعد أيام على تلة تطل على القرية يراقبون سيارة عسكرية تُقل عددًا من الجنود توقفت أمام منزلهم لتترك أخاهم المثخن عند باب المنزل..

دخل بيته يئن من الجراح.. وقف الشيخ على قدميه وتهاوى على ولده يحتضنه ويُقبّله ويحمد الله على نجاته..

- ماذا فعلوا بك يا ولدي؟!.. هل أصابك سوء؟
- لا بأس يا أبي.. أنا بخير إن شاء الله.. آه..
- اجلس يا بني.. اجلس ولا ترهق نفسك.
- إنني أشعر بآلام حادة في جسدي.. في الظهر.. وفي الذراعين والقدمين.. وفي الرأس.. وفي كل مكان..
- ويحهم.. ما الذى فعلوه بك؟
- عملية جراحية.. لست أدري لماذا؟!

(.. ذهلت العائلة عندما علمت فيما بعد أن الهندوس استأصلوا إحدى الكليتين من جسد (رفيق) بعد اعتقاله!!).

مرت أيامٌ والحزن يُخَيِّم على أبناء القرية.

تسلل الأخوة الثلاثة تحت ستار الليل نحو معسكر للجيش بالقرب من القرية.. حفروا الأرض الحمراء تحت الأسلاك الشائكة.. تسللوا إلى الداخل دون أن يشعر بهم أحد.. احتال أحدهم على حارس مستودع الذخيرة واستدرجه لكمين وطعنه بسكين حادة.

انسحب ثلاثتهم بعد زرع الألغام في المعسكر..

استيقظت القرية على أصوات الانفجارات الهائلة التى أضاءت السماء وحولت الليل إلى نهار.. ظلت سحب الدخان تتصاعد حتى الصباح.. وتحولُ المعسكر إلى مقبرة لعباد العجل الآثمين..

وشاهد أهالي القرية نقل الجثث المحترقة لدفنها بعيدًا عن أرض الغضب!!.

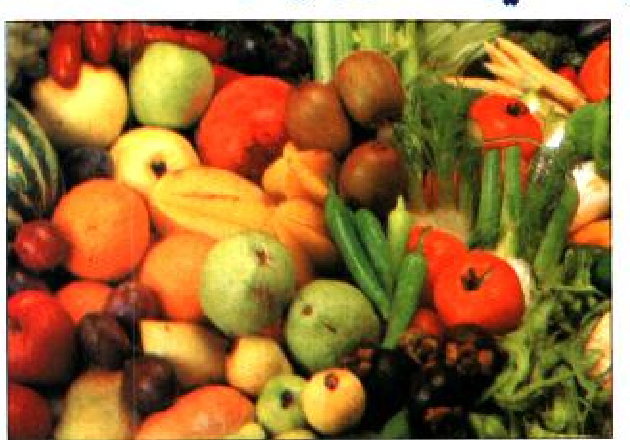
تنهّد الشيخ بعمق وهو يتكئ على عصاه..

- «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين» (التوبة:١٤).■



سلة الأخبار

أدويـــة في متناول يديـك



● الكمون : يفيد إذا كان مـغليـاً في اضطرابات الهضم والغازات وانتفاخ البطن.

● البـرقـوق المـجـفف : مـفـيـد جـداً إذا شُـرِب منقوعه ثم أكلت الثمرة في حالات الإمساك.

● الحلبـة : مـفـيـدة إذا شُـربت بعـد الغلي في حـالات نزلات البـرد والسعال.

● الخيار : مفيد كمدر للبول، ومفيد في حالات الإمساك كما أن عصيره مفيد في حالات الكَلَف، وحَبُّ الشباب.

● المسمار «القرنفل» : مـفـيـد إذا عُمِل من منقوعه مضمضة للفم في تسكين آلام الأسنان.

● البابونج : إذا شرب مغلياً فإنه مفيد في حالات السعال، كما أنه طارد للبلغم■

انتبـــه

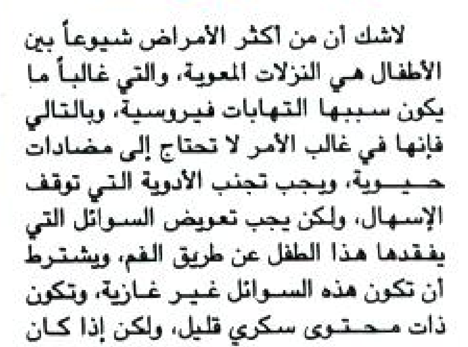
قد يغفل كثير من الآباء بعض الشكاوى المرضية التي قد تبدو بسيطة من أبنائهم، وقد يؤدي هذا الإغفال إلى مضاعفات خطيرة، فقد وُجِدَ أن ما نسبته ٢٠٪ من الأطفال الذين يعانون من ضعف في السمع هو ناتج عن الإصابة المتكررة بالتهاب الأذن الوسطى التي قد تمر دون علاج■

سؤال نسائي



من أكثر الأسئلة التي تسألها النساء لأطباء الصحة العامة أو لأطباء الأمراض الجلدية، هو السؤال حول تساقط الشعر، ولذلك لابد من معرفة شيء هام هو أن السبب الأكثر شيوعا لتساقط الشعر هو ضعف التغذية■

نزلـة معويــة



لاشك أن من أكثر الأمراض شيوعاً بين الأطفال هي النزلات المعوية، والتي غالباً ما يكون سببها التهابات فيروسية، وبالتالي فإنها في غالب الأمر لا تحتاج إلى مضادات حـيـوية، ويجب تجنب الأدوية التي توقف الإسهال، ولكن يجب تعويض السوائل التي يفقدها هذا الطفل عن طريق الفم، ويشترط أن تكون هذه السـوائل غيـر غـازية، وتكون ذات مـحـتـوى سكري قليل، ولكن إذا كـان الطفل مصـاب بالحرارة الشديدة، أو القيء أو هناك مـادة مـخـاطيـة، أو آثار دمـاء مع الخروج، فيجب مراجعة الطبيب فورا■



وقفة طبيـــة

خضار للعلاج

تعتبر اضطرابات القولون، والإمساك المزمن من الأمراض الشائعة جدا في منطقة الخليج والعالم العربي، وليس ذلك ناتجاً عن طبيعة بشرية معينة، أو لارتباط هذه الاضطرابات بالوراثة، ولكن بكل بساطة أن ذلك ناتج عن خلل غذائي واضح.

فالكثير منا يعتمد على النشويات كجزء أساسي في التغذية دون التنويع في طبيعة الطعام، فالأرز هو الوجبة الأساسية للأكل في معظم دول عالمنا العربي والإسلامي، وهذا الطعام يعتبر الطعام الوحيد في أحيان كثيرة على موائدنا، وذلك لتنوع طرق طهيه، ولكن هذا الطعام أو أي نوع آخر من الأطعمة لايمكن أن يوفر جميع احتياجات الجسم إن تم الاعتماد عليه بشكل كامل كنوع وحيد للتغذية، فالجسم ليس بحاجة للتنوع في الطعام لينمو بشكل سليم فقط، بل إن الجهاز الهضمي لجسم الإنسان بحاجة لهذا التنوع في الطعام ليعمل بشكل سليم.

والخضروات الطازجة، والتي توفر الألياف اللازمة لإكمال عملية الهضم بصورة طبيعية هي أنسب علاج لاضطرابات القولون والإمساك، بل لن يكون سراً إن قلنا أن هناك علاجات خاصة بالإمساك هي ليست سوى عبارة عن ألياف تساهم في عملية إصلاح ما افسدناه نحن بأساليبنا الغذائية الخاطئة.

وتناولنا للخضروات الطازجة ليس معناه أن نتخلى عن أطعمتنا الشهية التي أحببناها ونرغب في تناولها، ولكن وجود هذه الخضروات على موائدنا، وأن نحرص على أن نتناول شيئا منها، هو كل المطلوب■

د. عادل الزايد

زراعة قوقعة الأذن الإلكترونية

بقلم: د. سمير بافقيه (*)

من اهم الحواس التي زوّد الله بها الإنسان لاكتساب المعرفة والاتصال مع الآخرين السمع، وقد تصاب تلك الحاسة لدى الإنسان بعطب كلي او جزئي، وحاول الطب أن يُعوِّض الإنسان الذي فقد حاسة السمع بوسائل متعددة منها زراعة قوقعة الأذن الإلكترونية.

*** ماهي زراعة القوقعة؟**

زراعة القوقعة هي وسيلة للتمكين من السمع، وتحسين قدرة الاتصال بالأشخاص الذين فقدوا سمعهم كلية أو بدرجة كبيرة.

*** كيف تختلف عن السماعات والأجهزة الأخرى التي تساعد الناس على السمع؟**

سماعات الأذن والوسائل الأخرى المشابهة هي مكبرات للصوت، فقد صممت لتجعل الأصوات عالية أو واضحة تجعل الأشخاص فاقدي السمع يسمعون إشارات صوتية اكثر لمحاولة التفسير والإيضاح.

زراعة القوقعة الإلكترونية عرفت وتميزت بالموافقة عليها طبيا لعلاج الصمم العصبي الشديد عند البالغين.

والسبب في فقد حاسة السمع عند بعض الناس تلف الأذن الداخلية نتيجة للصدمات، والأمراض والأسباب الأخرى التي تسبب فقدان السمع فجأة أو بسرعة، ولمعالجة هذا يتم تثبيت القوقعة الإلكترونية بعد الأجزاء التالفة من الأذن الداخلية وهذا يُمكِّن من القدرة على السمع عند بعض الأشخاص الذين يشكون من صمم شديد ولا يستفيدون من السماعات التقليدية.

*** من الذي يستفيد من زراعة القوقعة الإلكترونية؟**

كثير من الأشخاص ذو الصمم الشديد، لديهم بعض الألياف المتبقية لعصب السمع، يمكن اختبارها لمعرفة ما إذا كانت هذه الألياف المتبقية تعمل أم لا، فإذا كانت تعمل فالشخص هذا قد يستفيد من زراعة القوقعة الإلكترونية.

تتلخص المقاييس العامة لزراعة القوقعة في النقاط الآتية:

- صمم كلي أو شديد في كلا الأذنين.
- عدم القدرة على السمع أو تميز الكلام بالسماعات العادية.
- الإحساس بأن القدرة على السمع للشخص الأصم، تساعد وتفيد حياته.

*** مم يتكون هذا الجهاز؟**

١ ـ **القوقعة المزروعة**: هو الجزء الذي يثبّته الجراح في العظمة خلف الأذن، ويتكون من مغناطيس، سماعة (مستقبل) منبه واثنين وعشرون حزام إلكتروني منظم يمتد من المستقبل والمنبه إلى القوقعة أو الأذن الداخلية.

٢ ـ **مجمع الكلام**: هذا الجهاز يبدو كراديو ترانزستور نقّال، فهو ينتقي وينظم الأصوات الأكثر فائدة لاستيعاب الكلام، ويمكن وضعه في أي مكان يجده المريض مناسبا ومريحا (في الحزام ـ في الجيب، في كيس الكتف، في أعلى أو تحت الملابس).

٣ ـ **الميكروفون التوجيهي**.

٤ ـ **سلك وسلسلة الإرسال**: الميكروفون يثبت خلف الأذن لتجميع الصوت، بسلك دقيق يصل الميكروفون ووحدة الإرسال إلى مجمع الكلام.



جهاز الإرسال يُثَبّت بأمان فوق المستقبل الداخلي والمنبه بزوج من المغناطيس، أحدهم مثبت تحت الجلد، والثاني في وسط جهاز الإرسال الخارجي.

*** كيف تعمل القوقعة ذو الاثنين والعشرون حزاماً إلكترونيا لتحقيق السمع؟**

الجزء الداخلي المزروع يحدث في جزء من الثانية، مثل الشخص الطبيعي الذي يسمع الصوت كما يحدث، فالشخص ذو الصمم الشديد بواسطة القوقعة الإلكترونية ذو الاثنين والعشرين نواة يمكنه الآن أن يسمع أصواتاً كثيرة كما تحدث.

وهذه طريقة عمل النظام خطوة بخطوة:

١ ـ الأصوات تدخل الجهاز من خلال ميكروفون صغير خلف الأذن.

٢ ـ الصوت يرسل من الميكروفون إلى مجمع الكلام خلال سلك رفيع متصل به.

٣ ـ مجمع الكلام يختار وينظم أجزاء الكلام الأكثر فائدة لفهم الكلام.

٤ ـ هذه الإشارات الإلكترونية ترسل عائدة خلال سلك رفيع إلى جهاز الإرسال.

٥ ـ سلك الإرسال، وغطاء حلقي بلاستيكي قطره ٣٢م يرسل الإشارات خلال الجلد إلى المستقبل ـ المنبه.

٦ ـ المستقبل ـ المنبه يحتويان على دائرة متكاملة مُعَدَّة بدقة للشخص لتحويل الرموز إلى ذبذبات إلكترونية خاصة وترسلها خلال القطب المنظم.

٧ ـ القطب المنظم هو عبارة عن اثنين وعشرون شريط قطبي، رتبت في صف حول أنبوبة سيلكون مرنة دقيقة كل شريط قطبي له سلك يوصله إلى المستقبل ـ المنبه، الذبذبات الإلكترونية ترسل إلى اقطاب خاصة، كل واحد قد برمج على حدة ليعطي أصواتاً تختلف في الشدة والدرجة، هذه الأقطاب بعد ذلك تنبه ألياف عصبية سمعية مناسبة التي بدورها ترسل الرسالة إلى المخ.

٨ ـ المخ يستقبل الإشارات ليفسرها، ويبرزها، لتختبر حاسة السمع.■

(*) استشاري الأنف والأذن والحنجرة ـ مستشفى الحمادي ـ الرياض.

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

هل تعلم أن ..؟

● أكثر اللغات الأوروبية تأثراً باللغة العربية هي لغة سكان مالطا، إذ إن أكثر من ٤٠٪ من مفرداتها مأخوذة من أصل عربي.

● أول مقهى في التاريخ هو مقهى القسطنطينية (اسطنبول حاليا) في العهد العثماني، وفي عهد السلطان سليمان الثاني ثم انتقل إلى لندن عام ١٦٦٠م.

● عبيد الله بن العباس هو أول من فطر جيرانه، وأول من وضع الموائد على الطرق، وأول من حيّا على طعامه.

● عدد اللغات المستخدمة في العالم هي ٨٦٠ لغة أهمها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعربية والأسبانية.

● أول النوم النعاس، وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم ثم الوسن، وهو ثقل النعاس، ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس العين، ثم الكرى والغمض، وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان، ثم التغفيق وهو النوم، وأنت تسمع كلام القوم، ثم الإغفاء وهو النوم الخفيف، ثم التهويم والغرار والتهجاع وهو النوم القليل، ثم الرقاد وهو النوم الطويل، ثم الهجود والهجوع والهبوع وهو النوم الغرق، ثم التسبيح وهو أشد أنواع النوم.■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

من هو ؟

تابعي جليل ألقاه أعداؤه في النار، فوجد قائما يصلي، قال عنه عمر بن الخطاب «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد من فُعِل به كما فُعِل بإبراهيم عليه السلام»، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٦ + ١٥ + ١٢ فيه ينام الناس.
١٤ + ١٠ + ١٥ + ٩ أكلت من ثمره مريم (عليها السلام).
٨ + ٧ + ١٣ + ٤ يصلي الناس خلفه.
٥ + ٢ + ١ مملكة قديمة كانت تحكمها امرأة في عهد النبي سليمان عليه السلام.
٣ + ١١ حرفي عطف متشابهان.■

هند صالح السلامة ـ جدة ـ السعودية

كلمات مضيئة



* قال الله تعالى: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» (الحشر: ٢١).
* قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسمه، معه قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا» (رواه الترمذي).
* قال عمر بن الخطاب: «تعلموا قبل أن تسودوا».
* قال وهيب بن الورد: «من أراد الدنيا فليتهيأ للذل».
* قال الشاعر: يا عجبا ممن يودع إلفه ... يمد يدأ نحو الفراق فيسرع
هممت بتوديع الحبيب فلم أطق ... فودعته بالقلب والعين تدمع.■

خالد عبدالله المنصور ـ السعودية

من بدائع القول

● أَحْسَنُ الحُسْنِ الخُلُق الحسن.
● احذروا الدنيا فإنها خضرة حلوة.
● أعزّ أمر الله ليُعزّك الله.
● أفشوا السلام بينكم تَحَابُّوا.
● أفضل الأعمال الصلاة على وقتها.
● «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله».
● من أفضل الطعام في الدنيا والآخرة لحم الطير.
● أفضل العبادة طلب العلم.
● أفضل الصدقة حفظ اللسان.
● أفضل العبادة دعاء المرء لنفسه.
● أفضل ما أعطي المسلم حسن الخلق.
● أفضل الكسب عمل الرجل بيده.
● أعينوا أولادكم على البر.■

سيد عبدالماجد الغوري حيدر آباد ـ الهند

غير أنك .. فانٍ

لبس سليمان بن عبدالملك أفخر ثيابه، وتضمخ بالطيب، وركب أفره خيله، وتقدم إلى المرآة فأعجبته هيئته، فقال: أنا الملك الشاب، والتفت إلى جارية له وقال: يا جارية، ماذا ترين في هيئتي وشبابي؟ فقالت الجارية: لك عندي يا أمير المؤمنين جواب إذا أنت أمنتني، قال سليمان: لقد أمنتك فما جوابي عندك؟ قالت الجارية:

أنتَ نِعْمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى
غيرَ ألا بقاءَ للإنسانِ
أنتَ خِلْوٌ من العيوبِ ومما
يكرهُ الناسُ غيرَ أنك فانِ

فسكت سليمان بن عبدالملك.■

إجابات العدد الماضي

كلمة السر:
حليمة.

من هو:
أبو عبيدة عامر بن الجراح.

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧

أفقيا :

١ ـ كتاب للأستاذ سيد قطب.
٢ ـ خازن النار ـ أمسيات ـ يرشد.
٣ ـ قائد صغير وضعه الرسول عليه الصلاة والسلام قبل وفاته ـ عكس عبودية.
٤ ـ متشابهان ـ عملة أسيوية (معكوسة) ـ مرض عقلي (معكوسة).
٥ ـ والدتي ـ صنّاع ـ ثلثا وتد.
٦ ـ كتاب لمحمد علي الصابوني في القرآن.
٧ ـ أيد (مبعثرة) ـ مادة قاتلة ـ أداة جزم ـ سأم ـ رجع (معكوسة).
٨ ـ جواهر (معكوسة) ـ منام ـ مدخل.
٩ ـ اسم أحد البحار (معكوسة) ـ تيس (مبعثرة) ـ من الحبوب ـ أحد الثقلين.
١٠ ـ أحد الوالدين ـ سورة قرآنية ـ ثلثا توت.
١١ ـ خاصتي ـ مرض صدري (معكوسة) ـ يحج عاما ويجاهد عاما.
١٢ ـ طريقة ـ متشابهان ـ اقرني ـ من الأقارب.
١٣ ـ قرن (مبعثرة) ـ مدينة ألمانية (معكوسة) ـ ثلثا أبي.
١٤ ـ نصف وسوس ـ حرف هجائي ـ قلب ـ الوفاة (مبعثرة).
١٥ ـ فاتح الأندلس ـ يسكن.
١٦ ـ ينام ـ سورة قرآنية ـ مرض صدري (معكوسة).
١٧ ـ مجني عليه (معكوسة) ـ مقياس أرضي ـ الامتناع عن الطعام.

عموديا :

١ ـ صاحب كتاب «لباب النقول في أسباب النزول».
٢ ـ عكس حرب ـ عكس اليسار ـ زوجة أبو الأنبياء.
٣ ـ شعوب (معكوسة) ـ إلهام (معكوسة) ـ للتأوه ـ تَقَدُّم.
٤ ـ سَنَة ـ من الكواكب ـ كوب.
٥ ـ التسابق ـ ملكة حكمت قومها في عصر النبي سليمان (معكوسة).
٦ ـ كليب (مبعثرة) ـ أخو الزوج (معكوسة) ـ يحب نفسه.
٧ ـ خاصته ـ سورة من القرآن بدون «ال» التعريف (معكوسة).
٨ ـ كتاب لابن القيم ـ ثلثا ديار.
٩ ـ يتبع ـ أداة جزم ـ عجوة ـ غنج.
١٠ ـ أزر ـ فرح ـ من مراحل القمر.
١١ ـ أداة نفي ـ من أعضاء الوجه ـ ضمير للمخاطبة.
١٢ ـ شجرة الموز ـ سيف الله.
١٣ ـ ثلثا ضرير ـ سدل (مبعثرة) ـ قاتل هابيل (معكوسة).
١٤ ـ يربي ـ هرب ـ يسرق (معكوسة).
١٥ ـ قوية (مبعثرة) ـ ثوب ـ شهر عربي.
١٦ ـ مماثل ـ صاحب كتاب «الفتاوى».
١٧ ـ مجلة إسلامية ثقافية ـ الاسم الأول لإحدى زوجات الرسول ﷺ ـ عملة عربية.■

زهرة الطايش ـ ألمانيا

الخوف من الله..

بكاء رسول الله ﷺ

عن عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ» فقلتُ: اقرأ عليك وعليك أُنزِل؟ فقال: «إني أحبُّ أن أسمعه من غيري»، فقال: فقرأت سورة «النساء» حتى إذا بلغت «فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا»، فقال: «حسبك»، فنظرتُ إليه فإذا عيناه تزرفان.

بكاء عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه

قرأ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ «إن عذاب ربك لواقع. ماله من دافع» (الطور: ٧، ٨)، فربا منها ربوة عِيدَ منها عشرون يوما.

بكاء أبو هريرة ـ رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن مسلم بن بشير، قال: بكى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ في مرضه، فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي لبُعد سفري، وقلة زادي، أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يسلك بي.

بكاء ابن المنكدر ـ رضي الله عنه

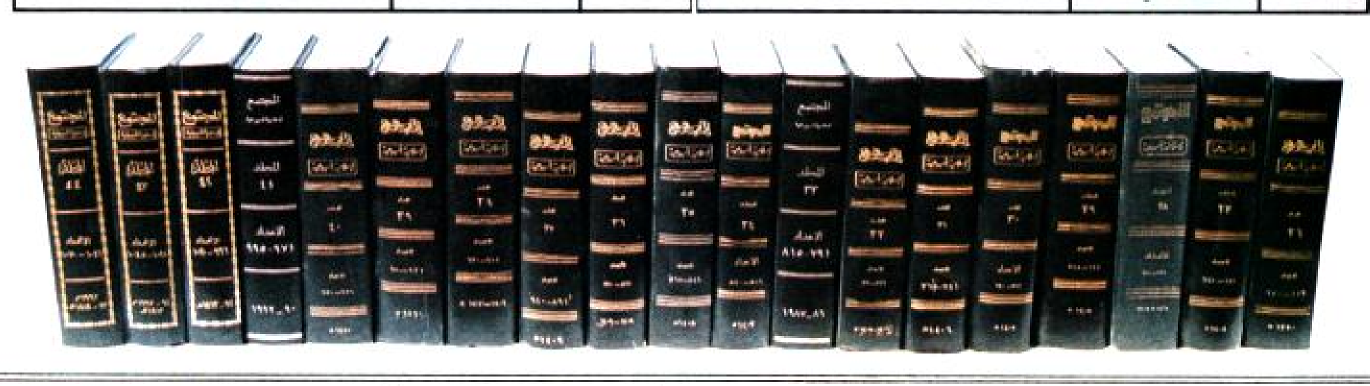
بكى محمد بن المُنكَدر ليلةً فكثر بكاؤه حتى فزع أهلُهُ، فأرسلوا إلى أبي حازم، فجاء إليه، فقال: ما الذي أبكاك؟ قد رعت أهلك. قال: «مرت بي آية من كتاب الله ـ عز وجل «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يَحتسبون» (الزمر: ٤٧)، فبكى أبو حازم معه، فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته.■

حمد عبدالله العجمي
صباح السالم ـ الكويت

أخـي القـارئ ... فرصة لن تعوض ولن يعاد طباعتها

سارع باقتناء مجموعتك من مجلدات «المجتمع» لحاجة كل مكتبة إليها

رقم المجلد	الكميـة	التاريـخ مـن: إلـى
١	محدودة	١٧ / ٣ / ١٩٧٠ ـ ١ / ٩ / ١٩٧٠
٢	محدودة	٨ / ٩ / ١٩٧٠ ـ ٩ / ٣ / ١٩٧١
٣	محدودة	١٦ / ٣ / ١٩٧١ ـ ٣١ / ٨ / ١٩٧١
٤	محدودة	٧ / ٩ / ١٩٧١ ـ ٧ / ٣ / ١٩٧٢
٥	محدودة	١٤ / ٣ / ١٩٧٢ ـ ٢٩ / ٨ / ١٩٧٢
٦	نفـدت	٥ / ٩ / ١٩٧٢ ـ ٦ / ٣ / ١٩٧٣
٧	نفـدت	١٣ / ٣ / ١٩٧٣ ـ ٢٨ / ٨ / ١٩٧٣
٨	محدودة	٤ / ٩ / ١٩٧٣ ـ ٥ / ٣ / ١٩٧٤
٩	نفـدت	١٢ / ٣ / ١٩٧٤ ـ ٢٧ / ٨ / ١٩٧٤
١٠	محدودة	٣ / ٩ / ١٩٧٤ ـ ١١ / ٣ / ١٩٧٥
١١	نفـدت	١٨ / ٣ / ١٩٧٥ ـ ٢ / ٨ / ١٩٧٥
١٢	محدودة جدا	٩ / ٩ / ١٩٧٥ ـ ٩ / ٣ / ١٩٧٦
١٣	محدودة	١٦ / ٣ / ١٩٧٦ ـ ٣١ / ٨ / ١٩٧٦
١٤	محدودة جدا	٧ / ٩ / ١٩٧٦ ـ ٨ / ٣ / ١٩٧٦
١٥	محدودة	١٥ / ٣ / ١٩٧٧ ـ ٣٠ / ٨ / ١٩٧٧
١٦	محدودة جدا	٦ / ٩ / ١٩٧٧ ـ ١٤ / ٣ / ١٩٧٨
١٧	محدودة جدا	٢١ / ٣ / ١٩٧٨ ـ ١٠ / ١٠ / ١٩٧٨
١٨	محدودة	١٧ / ١٠ / ١٩٧٨ ـ ١٠ / ٤ / ١٩٧٩
١٩	محدودة	١٧ / ٤ / ١٩٧٩ ـ ١٥ / ١ / ١٩٨٠
٢٠	محدودة	٢٢ / ١ / ١٩٨٠ ـ ٢٢ / ٧ / ١٩٨٠
٢١	محدودة	٢٩ / ٧ / ١٩٨٠ ـ ١٠ / ٢ / ١٩٨١
٢٢	محدودة	١٧ / ٢ / ١٩٨١ ـ ٢٥ / ٨ / ١٩٨١
٢٣	محدودة جدا	١ / ٩ / ١٩٨١ ـ ١٦ / ٤ / ١٩٨٢
٢٤	محدودة	٢٣ / ٤ / ١٩٨٢ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٨٢
٢٥	محدودة	١٩ / ١٠ / ١٩٨٢ ـ ٥ / ٤ / ١٩٨٢
٢٦	محدودة جدا	١٢ / ٤ / ١٩٨٢ ـ ١١ / ١٠ / ١٩٨٣
٢٧	محدودة جدا	١٨ / ١٠ / ١٩٨٣ ـ ٣ / ٤ / ١٩٨٤
٢٨	محدودة	١٠ / ٤ / ١٩٨٤ ـ ٦ / ١١ / ١٩٨٤
٢٩	محدودة	١٣ / ١١ / ١٩٨٤ ـ ٣٠ / ٤ / ١٩٨٥
٣٠	محدودة	٧ / ٥ / ١٩٨٥ ـ ٥ / ١١ / ١٩٨٥
٣١	محدودة جدا	١٢ / ١١ / ١٩٨٥ ـ ٢٢ / ٤ / ١٩٨٦
٣٢	محدودة جدا	٦ / ٥ / ١٩٨٦ ـ ٤ / ١١ / ١٩٨٦
٣٣	محدودة جدا	١١ / ١١ / ١٩٨٦ ـ ٢٨ / ٤ / ١٩٨٧
٣٤	محدودة جدا	٥ / ٥ / ١٩٨٧ ـ ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٧
٣٥	محدودة جدا	٣ / ١١ / ١٩٨٧ ـ ٢١ / ٤ / ١٩٨٨
٣٦	محدودة	١٥ / ٥ / ١٩٨٨ ـ ٨ / ١١ / ١٩٨٨
٣٧	محدودة	١٥ / ١١ / ١٩٨٨ ـ ٢٨ / ٣ / ١٩٨٩
٣٨	محدودة	٤ / ٤ / ١٩٨٩ ـ ٢٩ / ٨ / ١٩٨٩
٣٩	محدودة جدا	٥ / ٩ / ١٩٨٩ ـ ١٦ / ١ / ١٩٩٠
٤٠	محدودة جدا	٢٣ / ١ / ١٩٩٠ ـ ١٢ / ٦ / ١٩٩٠
٤١	محدودة جدا	١٩ / ٦ / ١٩٩٠ ـ ٢٩ / ٣ / ١٩٩٢
٤٢	متوفـرة	٥ / ٤ / ١٩٩٢ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٩٢
٤٣	متوفـرة	٢٠ / ١٠ / ١٩٩٢ ـ ١٣ / ٤ / ١٩٩٣
٤٤	متوفـرة	٢٠ / ٤ / ١٩٩٣ ـ ١٢ / ١٠ / ١٩٩٣
٤٥	متوفـرة	١٩ / ١٠ / ١٩٩٣ ـ ١٢ / ٤ / ١٩٩٤
٤٦	متوفـرة	١٩ / ٤ / ١٩٩٤ ـ ١١ / ١٠ / ١٩٩٤
٤٧	متوفـرة	١٨ / ١٠ / ١٩٩٤ ـ ١٧ / ٤ / ١٩٩٥



لمزيد من الاستفسار يمكنك الاتصال على إدارة التوزيع ـ هاتف ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ فاكسميلي ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

أسعار المجلدات: من ١ : ١٠ سعر المجلد ٧ د.ك، وخارج الكويت ٢٥ دولارا أمريكيا، ومن ١١ : ٤٦ سعر المجلد ٥ د.ك، وخارج الكويت ١٨ دولارا أمريكيا